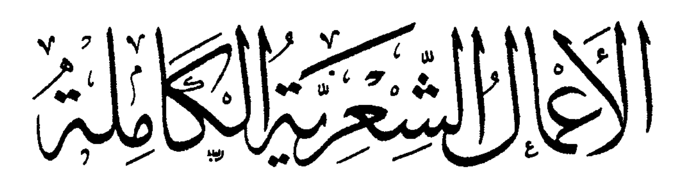

الأعمال
الشعرية
الكاملة
لنزار
قباني

الأعمال الشعرية الكاملة


الأعمال الشعرية الكاملة

نـزار قبـاني

الأعمال الشعرية الكاملة

الجزء الأول

منشورات نزار قباني
بيروت - لبنان
ص ب ٦٢٥٠

(١)

قالت لي السماء

١٩٤٤

قلبي كمنْفَضَةِ الرمــاد .. أنا
إنْ تنبشي ما فيــه .. تحترقي

شِعْري أنا قلــبي .. ويظلمني
من لا يرى قلــبي على الورَقِ

نــزار

وَرقـة إلى القـارِئ

كمَيْس الهَوَادج .. شرقيةٌ
تَرُشُّ على الشمسِ حُلْوَ الحِدَا
كدَنْدَنة البدو فوق سريرٍ
من الرمل ، ينشفُ فيـه النِدا
ومثلَ بُكاء المـآذن ، سرتُ
إلى الله أجرحُ صحوَ المدى
أعبِّىءُ جيبي نجومـاً .. وأبني
على مقعد الشمس لي مقعدا
ويبكي الغروبُ على شُرْفتي
ويبكـي .. لأمنحَهُ موعـدا

شراعٌ أنـــا لا يطيقُ الوصولْ
ضَياعٌ أنا لا يـــريدُ الهدى
حروفي ، جُموعُ السُنُونو ، تمدُّ
على الصحو ، معطفَها الأسودا
أنا الحرفُ . أعصابُهُ . نبْضُهُ
تمزُّقُهُ قبلَ أن يُولَدَا ..
أنا لبـــلادي .. لنَجْماتِهـــا
لغَيْماتِها .. للشذا .. للنَـــدَى
سفحتُ قواريرَ لوني نُهُوراً
على وطني الأخضر المُفْتَدى
ونتَّفتُ في الجو ريشي ، صُعُوداً
ومن شرف الفكـــر أن يصعَدا
تخيّلتُ .. حتى جعلتُ العطورَ
تُرى .. ويُشَمُّ اهتزازُ الصَدى
بأعراقيَ الحُمْـــرِ .. إمــرأةٌ
تسيرُ معـــي في مطاوي الـــرِدا
تفحُّ .. وتنفخُ في أعظُمـــي
فتجعلَ مـــن رئتي موقـــدا

هو الجنسُ أحمــلُ في جوهري
هَيُولاهُ من شــاطيء المبتدا
بتركيب جسميَ جوعٌ يحنُّ
لآخرَ .. جــوعٌ يمدُّ اليــدا
أتحسبُ أنَّكَ غــيري؟ ضللتَ
فإنَّ لنــا العنصرَ الأوحدا
جمالُكَ مــنّي.. فلولاي لم تكُ
شيئاً .. ولــولايَ لن تُوجَدا
ولولايَ ما انفتحتْ وردةٌ
ولا فَقَــع الثديُ أو عــربدا
صنعتُكَ من أضلعــي لا تكنْ
جحوداً لصُنْعي ولا مُلْحِداً
أضاعكَ قلــبي ، ولما وجدتُكَ
يوماً بدربــي .. وجدتُ الهدى
عزفتُ ، ولم أطلبِ النجمَ بيتاً
ولا كان حُلْميَ أن أخلُدا
إذا قيلَ عني « أحسُّ » كفاني
ولا أطلبُ « الشــاعرَ الجيّدا »

شعرتُ «بشيء» فكوّنتُ «شيئاً»
بعفويةٍ ، دون أن أقصُــدا
فيا قارئي .. يا رفيقَ الطريقِ
أنا الشفتانِ .. وأنتَ الصَدَى
سألتُكَ بالله .. كُنْ ناعمــاً
إذا ما ضممتَ حــروفي غــدا ..
تذكّرْ .. وأنتَ تمــرُّ عليها
عذابَ الحرُوف .. لكي تُوجَدا ..
سأرتاحُ .. لم يكُ معنى وجودي
فُضولاً .. ولا كان عمــري سُدَى
فما ماتَ مَنْ في الزمــان
أحبَّ .. ولا ماتَ مَنْ غــرّدا

مَذعُورَةُ الفُسْتان

مذعورةَ الفستان .. لا تهرُبي
لي رأيُ فنّــانٍ .. وعَيْنَا نبي
شارعُنا أنكــر تاريخَـــهُ
والتفَّ بالعِقْدِ .. وبالجوْرَبِ
والتهمَ الخيطَ .. وما تحتَهُ
وأتعبَ الخصرَ .. ولم يتعَبِ
واقتحمَ النهدَ .. وأسوارَهُ
ولم يعُدْ مـــن ذلك الكوكبِ
شارعُنا يمشي عـــلى شوقه
يمشي عـــلى جرح هوى مُرْعبِ

يمشي بــلا وعيٍ ولا غايةٍ
مثلكِ ، يــا مبهمةَ المطلبِ
حرّكتِ بالإيقاع أحجــارَهُ
فاندفعتْ في عــزّة الموكبِ
فُديتِ يــا ساحبةً خلفهــا
شيئاً من الليــلِ .. من المغربِ
أهذه أنتِ ؟ صباحي رضــا
أعمارُنا قبــلكِ لم تُكتَبِ
تمهّلي في السير .. هــل رغبةٌ
ظلّتْ بصدر الدرب لم ترغبِ ؟
هل حجرٌ – إذْ لحْتِ – لم يلتفتْ
لم ينسجمْ . لم يَبكِ . لم يطربِ
تسلسلي ، مفتاحَ رصْدٍ ، ثِــبي
فراشةً بيضــاءَ ، في ملعــبي
مخضرّةَ الخطوة .. لا تُجْفلــي
هل تغضبُ الوردةُ .. كي تغضبي ؟
مشى بكِ المقهى .. مشى حيُّنا
خلفَ حفيف المِئزرِ المطربِ

نحنُ افتكارُ الجـــرح في نفســهِ
حُلْمُ طيورِ البحر بالمركبِ
أذرُعُنـــا ، أذرُعُ أشواقنا
تهتفُ بالذهاب .. لا تذهبِ
نحنُ ! دعي نحنُ .. أيا واحــةً
يحلمُ فيها كلُّ مسترطبِ ..
مَرَرتِ .. أم نوّارُ مرَّ هُنا ؟
لولاكِ وجهُ الأرض لم يُعْشبِ
دُوسي . فمن خَطْوكِ قد زرّرَ
الرصيفُ . يا للموسمِ الطيّبِ ..

مُكَابَرَة

تُراني أحبُّكِ ؟ لا أعلمُ
سؤالٌ يحيط به المُبْهَمُ
وإن كان حُبّي افتراضاً . لماذا ؟
إذا لُحْتِ طاشَ برأسي الدمُ
وحار الجوابُ بحنجرتي
وجفَّ النداءُ .. ومات الفمُ
وفرّ وراءَ ردائكِ قلبي
ليلثمَ منكِ الذي يُلْثَمُ
تُراني أحبُّكِ ؟ لا . لا . محالٌ
أنا لا أُحبُّ ولا أُغرمُ

وفي الليل . تبكي الوسادةُ تحتي
وتطفو على مضجعي الأنجُمُ
وأسألُ قلبي . أتعرفُها ؟
فيضحكُ مني ولا أفهمُ
تُراني أحبُّكِ ؟ لا. لا . محالٌ
أنا لا أحبُّ ولا أغرمُ
وإن كنتُ لستُ أحبُّ ، تراهُ
لمن كلُّ هذا الذي أنظمُ ؟
وتلكَ القصائدُ أشدو بها
أما خلفها امرأةٌ تُلهِمُ ؟
تُراني أحبُّكِ ؟ لا. لا . محالٌ
أنا لا أحبُّ ولا أغرمُ
إلى أن يضيقَ فؤادي بسرّي
ألحُّ . وأرجو . وأستفهِمُ
فيهمسُ لي : أنتَ تعبدُها
لماذا تكابرُ .. أو تكتمُ ؟

المَوْعِدُ الأوّل

ويمنحُني ثغرُها موعدًا
فيخضرُّ في شفتيها الصَدَى
وأمضي إليها .. أنا شَهَقاتُ القلوعِ
تغازلُ لونَ المَدى ..
وأينَ القرارُ ؟ سبقتُ الزمانَ
سبقتُ المكانَ . سبقتُ غدا
أخوّضُ في الصبح .. ملءَ طريقي
أريجٌ .. وملءَ قميصي نَدَى
يدي في ذراعكِ . أينَ الضَياعُ
تخافينهُ ؟ نحنُ نهدي الهُدَى

أحبُّكِ . فوق التصوّر .. فوقَ
المسافات . فـــوق حكايا العِـــدا
جرحتُ الأزاميـــلَ فيكِ . حملتُ
إلى شَعْرِكِ القمرَ الأسودا ..
وشجّعتُ نهديكِ .. فاستكبرا
على الله . حتى .. فلم يسجُدَا

أُكتبي لي

إليَّ اكتبي ما شئتِ .. إني أُحبهُ
وأتلوهُ شعراً .. ذلك الأدبَ الحُلْوا
وتمتصُّ أهدابي انحناءاتِ ريشـةٍ
نسائيّةِ الرعْشاتِ .. ناعمةِ النجوى
عليَّ اقصصي أنبـاءَ نفسكِ .. وابعثي
بشكواكِ . مَنْ مثلي يشاركُكِ الشكوى ؟
لَتُفرحني تلكَ الوريقاتُ حُبِّرتْ
كما تُفرحُ الطفلَ الألاعيبُ والحلوى
وما كان يأتي الصبرُ .. لـولا صحائفٌ
تُسلِّمُ لي سرّاً .. فتلهمني السلوى
أحِنُّ إلى الخطِّ المليس .. ورقعـةٍ
تَطَايَرُ كالنجْماتِ أحرُفها النشوى
أحسُّكِ ما بينَ السطورِ ضحوكةً
تحدثني عيناكِ في رقّةٍ قُصـوى

تغلغلتِ في بال الحروف مشـــاتلاً
وصوتاً حريريَّ الصدى ، وادعاً ، حلُوا
رسائلكِ الخضراءُ .. تحيـــا بمكتبي
مساكبَ وردٍ تنشر الخيرَ والصحوا
زرعتِ جواريري شذاً وبراعمــاً
وأجريتِ في أخشابها الماءَ والسَّرْوا ..
إليَّ اكتبي إمّا وُجدتِ وحيــدةً
تدغدغُكِ الأحلام في ذلكَ المأوى
ومرّتْ على لــين الوسادة صورتي
تخضّبها دمعاً .. وتُغرقُها شجوا
وما بكِ ترتابينَ ؟ هل من غضاضــةٍ
إذا كتبتْ أختُ الهــوى للذي تهــوى ؟
ثقي بالشذا يجري بشَعْرِكِ أنهُـــراً
رسائلكِ النعماءُ في أضلعي تُطوى
فلستُ أنا مَنْ يستغلُّ صبيــةً
ليجعلها في الناس أقصوصةً تُروى
فما زال عندي – رغْمَ كلِّ سوابقي –
بقيّةُ أخلاقٍ .. وشيءٌ من التقوى

أَمَامَ قَصْرِهَا

مَتى نجيئينَ ؟ قُولي
لموعدٍ مستحيلِ
يعيشُ في الظنّ .. فوقَ
الوقوعِ .. فوق الحصُولِ
وأنتِ . لا شيء إلاّ
وعدٌ ببال الحقولِ
وأنتِ خيطُ سرابٍ
يموتُ قبل الوُصولِ
ظلٌّ التصاميم تمشي
في جبهة الإزْميلِ ..

أنا على الباب .. أرجـــو
انزياحَ سِتْرٍ صقيلِ
يلهو الشتاءُ بشَعْري
ومعطفي المبلولِ
أشقى . وأنتِ استليني
ريشَ الوساد النبيلِ
طيفٌ تَثلّج .. خلفَ
الزجاج . هيّا افتحي لي ..
مَنْ أنتَ ؟ وارتاعَ نهدٌ
طفلٌ .. كثيرُ الفضولِ
مَنْ أنتَ ؟ أوجعتَ حتى
تَفَتّتَا القميص الكسُولِ
أوجعتَ أكداسَ لوزٍ
فُديتَ من مجهولِ ..
أنا بقايا البقـــايا
من عهد جَرِّ الذُيولِ
أهواكِ مُذْ كنتِ صغرى
كصفحةِ الإنجيـــلِ

ومن زمـــانٍ .. زمانٍ

ومن طويلٍ .. طويلِ

وكنتُ أغمسُ وجهي

في شعركِ المجدُولِ

في شكل وجهك أقـــرا

شكلَ الإلهِ الجميلِ ..

متى ؟. وردَّتْ صلاتي

مع انهمار السُدُولِ

إندفاع

أريدُكِ ..
أعرفُ أنيّ أريدُ المحالْ
وأنّكِ فوقَ ادّعاء الخيالْ
وفوقَ الحيازةِ ، فوق النوالْ
وأطيبُ ما في الطيوبِ
وأجملُ ما في الجمالْ

أريدُكِ ..
أعرفُ أنَّكِ ، لا شيءَ غيرُ احتمالْ
وغيرُ افتراضٍ
وغيرُ سؤالٍ ، ينادي سؤالْ

ووعدٍ ببال العناقيدِ
بالِ الدوالْ

أريدُكِ ..
أعلمُ أنَّ النجومْ
أرومْ
ودونَ هوانا تقومْ
تخومْ
طوالٌ . طوالْ
كلونِ المحالْ
كرجْعِ المواويلِ بين الجبالْ
ولكنْ على الرغم مما هُوَ
وأسطورةِ الجاه والمستوى
أجوبُ عليكِ الذُرى والتلالْ
وأفتحُ عنكِ عيونَ الكُوى
وأمشي ..
لعلّيَ ذاتَ زوالْ
أراكِ ، على شُقْرة الملتوى .

ويومَ تلوحينَ لي ..
على لوحة المغربِ المُخْملي
تباشيرَ شالْ ..
يجرُّ نجوماً
يجرُّ كروماً
يجرُّ غلالْ
سأعرفُ أنّكِ أصبحتِ لي ..
وأنيّ لمستُ حدودَ المحالْ

أنا محزُونَة

لا أمَّهُ لانتْ .. ولا أمّي
وحبُّهُ ينـامُ في عَظْمي
إنْ خبَّأتْ أميّ بصندوقها
شالي . فلي شالٌ من الغَيْمِ
أو أوصدُوا الشُبَّاكَ كي لا أرى
فتحتُ شُبّاكاً من الوهمِ
ما أشفق الناسُ على حُبّنا
وأشفقتْ مساندُ الكَرْمِ
أُحبُّ عطرَ الجرح من أجله
فهل تراهم عطّروا هَمّي

أما بَذَرْنا الرَصْدَ والمَيْجَنا

هناكَ في جنينة النجــمِ ..

قوافلُ الأقمار من رَسْمهِ

وما تبقّى كلُّه رسْمي ..

وقَبْلنا لا شالَ شــالٌ .. ولا

أدرك خصرٌ نعمةَ الضمّ

من فضلنــا ، من بعض أفضالنا

أنّا اخترعنا عالمَ الحُلْمِ ..

في المَقْهى

في جواري اتّخذَتْ مقعدَها
كوعاء الوردِ في اطمئنانِها
وكتابٌ ضارعٌ في يدها
يحصُدُ الفُضْلَةَ من إيمانها
يثبُ الفنجانُ من لهفتهِ
في يدي ، شوقاً إلى فنجانها
آهِ من قُبّعةِ الشمس التي
يلهثُ الصيفُ على خيطانها
جولةُ الضوءِ على رُكْبتها
زلزلتْ روحيَ من أركانِها

هيَ من فنجانهـا شاربةٌ
وأنا أشربُ مـن أجفانها
قصّةُ العينين .. تستعبدُنـي
مَنْ رأى الأنجُمَ في طوفانها
كلّما حدّقتُ فيها ضحكتْ
وتعرّى الثلجُ في أسنانها
شاركيني قهوةَ الصبح .. ولا
تدفني نفسَكِ في أشجانِهـا
إنني جارُكِ يا سيّدتي
والرُبى تسألُ عن جيرانها
مَنْ أنا .. خلّي السؤالاتِ أنا
لوحةٌ تبحث عن ألوانها
موعداً .. سيِّدتي ! وابتسمتْ
وأشارتْ لي إلى عُنوانِها ..
وتطلّعتُ فلم ألمحْ سوى
طَبْعةِ الحُمْرة في فنجانِها

إسْمُهَــا

إسمـُها في فمي .. بكاءُ النوافير
رحيلُ الشذا .. حقولُ الشقيقِ
حُزْمةٌ من توجُّع الرَصْدِ .. رفٌّ
من سُنُونو يهمُّ بالتحليقِ
كنهور الفيروز يهدر في روحي
وينسابُ في شعوري العميقِ
كلهُاثِ الكروم ، كالنشوةِ الشقراء
غامتْ عــلى فمِ الإبــريقِ
كمـُرور العطور مبتلّة الريش
على كلّ منحنى ومضيــقِ ..

كحرير النهد المُهَزْهِزِ .. فيه
علَّقَ اللهُ قطرةً من عقيقِ
كقطيعٍ من المواويل .. حطّتْ
في ذرى موطني الأنيقِ الأنيقِ
إسمُها .. ركْضَةُ النبيذ بأعصابي
وزحفُ السرور طيَّ عروقي
شفتيْ، كالمزارع الخُضْرِ، إن مرّ
كنيسان، كالربيع الوريقِ
أحرفٌ خمسةٌ، كأوتار عودٍ
كترانيم معبدٍ إغريقي
أحرفٌ خمسةٌ، أشفُّ من الضوء
وأشهى من نكهةِ التطويقِ
إسمُكِ الحُلْوُ.. أيُّ دنيا تناغيني
وتهدي إلى النبوغ طريقي!

غُرفتهـــا

في الحجرة الزرقـــاء .. أحيا أنـــا
بعدكِ ، يا أختُ ، أصلّي الرياشْ
وأمسحُ المهدَ الذي لفّنـــا
وفيه بِرَعْمَنْنَا الحريرَ افتراشْ
ليلاتِ ذَرْذَرْنا تشـــاويقَنا
فساحَ بالأطياب منا الفِراشْ
وثديُكِ الفُلّيُّ .. كومُ ســـنا
يغمى على البياض منـــه القماشْ
شقراءُ .. لا أعدمُها لثْغَـــةً
يعيا بها ثغرُكِ عند النقاشْ
شقراءُ . هل أحيا على صورة
ومن على الألـــوان والظلّ عاشْ

منديلُكِ الحمـــريُّ .. أحيا به
ففيهِ من طيبكِ بعضُ الرشاشْ
وهاهُنا رسالةٌ .. نثرُك الغالي بها
أخفيه عن كــلٍّ واشْ
أعزُّ ما خلّفتِ لي خصْلهٌ
حبيبةٌ تهتزُّ فــوقَ الفراشْ
تظلّ ، إمّــا جئتُ ألثُمُـها
تهفو إلى منبتها في ارتعاشْ
شقراءُ .. يــا فرحةَ عشريننا
ونكهةَ الزقّ .. وهزجَ الفَراشْ
شقراءُ .. يا يــوماً على المنحنى
طاشَ به ثغــري وثغركِ طاشْ
نمشي فيندى العشبُ من تحتنا
وفوقنا للياسمينِ اعترَاشْ
ونشربُ الليلَ ، صدى مَبْجَنا
وصوتَ فلاّحٍ .. وعَوْدَ مَوَاشْ
قولي .. ألا يغريكِ لونُ الدُنَــا
بالعَوْدِ .. فالطيرُ أتتْ للعِشاشْ

• زَيْتيّة العيْنَين

زيتيّةَ العينينِ .. لا تُغْلقي
يَسْلمُ هذا الشفَقُ الفُسْتُقي
رحلتُنا في نصف فيروزةٍ
أغرقتِ الدنيا ولم تغرقِ
في أبَدٍ . يبـدا ولا ينتهي
في ألفِ دنيا ، بعدُ ، لم تُخْلقِ
في جُـزُرٍ تبحث عن نفسها
ومُطْلقٍ يولدُ من مُطْلقِ
وتنتهي الدنيا ولا ينتهـي
تشرُّدي في غـابة الفستُقِ

قميصُكِ الأخضرُ .. من يا تُرى
باعكِ هذا اللون .. قولي . اصدُقي
أمِنْ ضفاف (السيْن) خيطانُهُ
واللون من دانوبه الأزرقِ
أم مـن صغير العشْب لملمتِهِ
في سَلّةٍ بيضاءَ من زنبقِ
بحيرةٌ خضراءُ في شطّها
نامتْ صبايا النور لم تتّقي
كأنما عينُكِ وَسْطَ الضيا
صفصافةٌ تحت الضحى الزنبقي
عريشةٌ كسلى على سفحنا
عنقودُها بالشمس لم يُحرَقِ
شبُّاكيَ الصغيرُ .. يُفضي إلى
فُسقيّةٍ .. يُفضي إلى المشرقِ
إلى نوافيرٍ رماديةٍ
تبكي بصوتٍ أزرقٍ .. أزرقِ
يُفضي إلى لا حيث .. شبّاكُنا
يُفضي إلى لا منتهى شيّقِ

من ألفِ عـامٍ وأنا مبحـرٌ
ولم أصِلْ ولم يصلْ زورقي
أمضي على زمُـرّدٍ دافيءٍ
يرهقني .. فُديتَ يا مُـرهقي
وَشْوَشَةُ البَحْراتِ مسموعةٌ
مِن خلفِ خلفِ الهُدُبِ المطرقِ
قَطْراتُ فيروزٍ على جبهتي
منكِ ، على شعري ، على مفرقي
يا مطَرَ العينين .. لا تنقطعْ
أنـا حنينُ الطيبِ للدورقِ
لا تنقطـعْ ثانيةً .. إنّـني
جوعُ الربـى للأخضر المورقِ
يا مـرفأ الفيروز .. يا مُتْعِباً
سفينتي . لا بـدَّ أن نَلتقي

حَبيبَة وشِتَاء

وكان الوعدُ أن تَأتــي شتاءً
لقد رحل الشتا .. ومضى الربيعُ
وأقفرت الدروبُ ، فــلا حكايا
تطرّزها ولا ثوبٌ بديعُ
ولا شــالٌ يشيل على ذُرانــا
ولا خَبَرٌ .. ولا خَبَرٌ يشيعُ
وهاجر كلُّ عصفورٍ صديقٍ
ومات الطيبُ ، وارتمت الجذوعُ
حبيبةُ .. قد تقضّى العامُ عنّا
ولم يسعد بكِ الكوخُ الــوديعُ

ففي بابي يُرى أيلولُ يبكــي
وفوق زجاج نافذتي دموعُ
ويسعُلُ صدرُ موقدتــي لهيباً
فيسخنُ في شراييني النجيعُ
وتلتفتُ الستائر في حــنينٍ
وتذهل لوحةٌ .. ويجوعُ جوعُ
أحبُّكِ .. في مراهقةِ .. الدوالي
وفيما يُضْمِرُ الكرمُ الرضيعُ
وفي تشرينَ ، في الحَطَبِ المغنّي
وفي الأوتــار عذّبها الهجوعُ
وفي كَرَمِ الغمائم في بــلادي
وفي النجْمات في وطني تضيعُ
أحبُّكِ .. مقلةٌ وصفاءَ عينٍ
إليها قبلُ ، ما اهتدتِ القلوعُ
أحبُّكِ .. لا يحدُّ هوايَ حدٌّ
ولا ادّعتِ الضمائرُ والضلوعُ
أشمُّ بفيكِ رائحةَ المراعي
ويلهثُ في ضفائركِ القطيعُ ..

أقبّلُ إذْ أقبّلُهُ حقولاً
ويلثمني علـى شفتي الربيعُ
أنا كالحقلِ منكِ .. فكلُّ عضوٍ
بجسمي ، من هواكِ ، شذاً يضوعُ
جهنّميَ الصغيرةَ لا تخافي
فهل يُطفي جَهَنَّمُ مستطيعُ ؟
فلا تخشي الشتاءَ ولا قـواهُ
ففي شفتيكِ يحـترقُ الصقيعُ

مَسَاء

قِفي كستنائيّةَ الخُصُلاتِ ..
معي ، في صلاةِ المسا التائبَه
نَـرَ الليلَ يرصف نَجْماتِهِ
على كَتِفِ القرية الراهبَه
ويرسمُ فوقَ قراميدهـا
شريطاً من الصُوَرِ الخالبَه
قفي وانظري ما أحبَّ ذُرانـا
وأسخى أناملها الواهبَه
مواويلُ تلمسُ سقفَ بـلادي
وترسُو على الأنجُم الغاربَه

على كَرَزِ الأفْقِ قام المســـاءُ
يعلِّقُ لوحاته الشاحبَهْ
وتشرينُ . شهرُ مواعيدنا
يلوِّحُ بالدِّيم الســـاكبَهْ
بيادرُ كانت مع الصيف ملأى
تنادي عصافيرَها الهـــاربَهْ
وفَضْلاتُ قشٍ وعطرٌ وجيعٌ
وصوتُ سنُونُوَّةٍ ذاهبَهْ
شحوبٌ .. شحوبٌ على مدِّ عيني
وشمسٌ كأمنيةٍ خائبَهْ
إطارٌ حزينٌ أُحبُّكِ فيـــه
وفي الحرْجِ يستنظرُ الحاطبَهْ
وفي عَبَقِ الخبز في ضَيعتي
وطَفْرات تنُّورةٍ آيبَـــهْ
وفي جرس الدَيْر يبكي .. ويبكي
وفي الشوح ، في ناره اللاهبَهْ
وفي النهد يعلك طوقَ الحرير
وفي نخوةِ الحَلْمة الغاضبَهْ

أحبُّكِ حرفاً ببـال الدواةِ
ووعداً على الشفةِ الكاذبهْ
وخصراً يعيش بنُعمى يدٍ
ويحلُمُ بالراحةِ الغاصبهْ
وفي اللون.. في الصوت.. في كلِّ شيءٍ
وفي الله .. في دمعةِ الراهبهْ
أُحبُّكِ أوسعَ من كلِّ دنيا
ومِنْ مُدَّعى الريشة الكاتبهْ

خَاتَم الخُطبَة

وَيْحَكِ !. في إصبعكِ المخملي
حملتِ جثمانَ الهوى الأوَّلِ
تهنئني .. يا منْ طعنتِ الهوى
في الخلفِ .. في جانبه الأعزلِ
قد تخجلُ اللبوةُ من صيدهـا
يوماً ، فهل حاولتِ أن تخجلي
بائعتي بـزائفاتِ الحُلى
بخاتمٍ في طرفِ الأنمُـلِ
بوهْجِ أطواقٍ خرافيةٍ
وبالفراء ، الباذخِ ، الأهْدلِ

أعِقْدُ ماسٍ وانتهى حبُّنا ؟
فــلا أنا منكِ ولا أنتِ لي
وكلُّ ما قلنا . ومــا لم نقُلْ
وبَوْحُنا في جانبِ المنقلِ
تساقطتْ صرعى على خاتمٍ
كالليل ، كاللعنةِ ، كالمنجلِ
كيف تآمرتِ على حبّنــا
وعامَهُ الأوّلَ لم يُكمِلِ
جذلى .. وفي مأتم أشواقنا
جذلى .. ونعشُ الحبِّ لم يُقْفَلِ
والخاتمُ الزاهــي خريفُ المنى
يرصدني كالقدرِ المنْزَلِ
يخبرني أن زمانَ الشــذا
راحَ وغاضتْ صَيْحةُ البلبُلِ
بائعــتي .. بائعــةً نفسَها
ماذا تمنيتِ ولم أفعــلِ ؟
نصبتُ فوق النجم أرجوحتي
وبالدما رسمتُ مستقبلي

وبيتُنا المـــوعودُ .. عمّرتُهُ
من زَهَراتِ اللوزِ كي تنزلي
قلعتُ أهدابـــي .. وسوّرتُهُ
ورداً على الشرفَةِ والمدخلِ
أرقبُ أن تأتـــي كما يرقبُ
الراعي طلوعَ الأخضر المقبلِ
صدفتِ عني .. حينَ ألفيتِـــني
تجارتي الفكرُ .. ولا مـــالَ لي
أبني بيوتي في السحابِ القصي
فيكتسي الصبـــاحُ من مغزلي
جواهرٌ تكمُنُ في جبهتي
أثمنُ مـــن لؤلؤكِ المُرْسَلِ
سبيَّةَ الدينارِ سيري إلى
شاريكِ بالنقودِ والمخملِ
لم أتصوّرْ أن يكـــونَ على
اليـــدِ التي عبدتُها .. مقتلي

سمفونية على الرصيف

سيري .. ففي ساقيكِ نهرا أغـــاني
أطرى من الحجاز .. والأصبهاني
بكـــاءُ سمفونيةٍ حلـــوةٍ ..
يغزلها هناكَ قَوْسا كَمَانٍ ..
أنـــا هنا متابعٌ نغمـــةً
قادمةً من غابة البَيْلسَانِ
أنا هُنـــا .. وفي يدي ثروةٌ
عيناكِ .. والليلُ .. وصوتُ البيانِ
لا تقطعي الإيقاعَ .. لا تقطعي
ودمّري حولي حدودَ الثواني
وأبحري في جـــرح جرحي .. أنـــا
لشهوتي صوتٌ .. لجوعي يدانِ
اليوم أصبحنا عـــلى ضجةٍ
قيلَ اختفتْ من حُرْجنا سروتانِ

قيلَ اختفتْ أطولُ صفصافةٍ
أطولُ ما في السفح من خيزرانٍ
سارقةً أغنى حواكيرنــا
سارقةَ اللبلابِ والأقحوانِ
مدينتي قد ضيّعتْ نفسَها
وهاجرتْ مع الحرير اليمــاني
وودّعتْ تاريخَ تاريخها
وضيّعتْ زمانَها من زمانِ
وداعبتْ نهداً كألعوبــةٍ
تصيح إن دغدغهــا إصبعانِ
نهداً بلوُجاً فيه تيهُ الذرى
وما لدى ربِّيَ من عنفوانِ
مدينتي . لم يبقَ شيءٌ هُنا
لم ينتفضْ لم يرتعش من حنانِ
سيري فإنيّ لم أزل مُنْصتاً
لقصةٍ تكتبهــا فُلّتانِ ..
نحن انسجامٌ كامــلٌ .. واصلي
عزْفكِ . ما أروعَ صوتَ البيانِ .

إلى مُصْطَافة

أأنتِ على المنحنى تقعدينْ ؟

لها رئتي هذه القاعدَهْ ..

مشاوير تمّوزَ .. عادتْ وعُدْنا

لننهبَ داليةً راقدهْ ..

لنسرقَ تيناً منْ الحقل فجّاً

لننقفَ عصفورةً شاردَهْ

لأفرطَ حبّاتِ تُوتْ السياج

وأطعمَ حلْمتك الناهدَهْ

لأغزلَ غيمَ بلادي شريطاً

يلفّ جدائلكِ الراعدَهْ

لأغسلَ رجليكِ يا طفلتي

بماء ينابيعها البارِدَهْ

سماويةَ العينِ .. مُصطافتي
على كتفِ القريةِ الساجدَه
أُحبُّكِ في لهوِ بيضِ الخرافِ
وفي مرحِ العنزةِ الصاعدَه
وفي زُمَّرِ السَّروِ والسنديانِ
وفي كلِّ صفصافةٍ ماردَه
وفي مقطعٍ من أغاني جبالي
تغنّيه فلاّحةٌ عائدَه
صديقةُ . إن العصافيرَ عادتْ
لتنقرَ من جعبةِ الحاصدَه
أُحبُّكِ أنقى من الثلجِ قلباً
وأطهرَ من سُبْحةِ العابدَه
حملتِ اندفاعةَ هذا الصبيِّ
كما احتملتْ طفلَها الوالدَه
أُحبُّكِ .. زوبعةً من شبابِ
بعشرينَ لا تعرفُ العاقبَه
جموعُ السُّنونُو على الأفقِ لاحتْ
فلوحي .. ولو مرةً واحدَه ..

فـــم

في وجهها يدورُ .. كالبُرْعُمِ
بمثله الأحلامُ لم تحلُمِ
كلوحةٍ ناجحةٍ .. لونُها
أثارَ حتى حائطَ المَرْسَمِ
كفكرةٍ .. جناحُها أحمَرٌ
كجملةٍ قيلتْ ولم تُفْهَمِ
كنجمةٍ قد ضيَّعتْ دربَها
في خُصُلاتِ الأسودِ المُعْتِمِ
زجاجةٌ للطيب مختومةٌ
ليتَ أواني الطيبِ لم تُخْتَمِ

مِنْ أينَ يا ربّي عصرتَ الجنى ؟
وكيفَ فكّرتَ بهــذا الفمِ
وكيفَ بالغتَ بتدويرهِ ؟
وكيفَ وزّعتَ نقــاطَ الدمِ ؟
وكيفَ بالتوليبِ سوّرتَهُ
بالوردِ ، بالعنّابِ ، بالعنــدمِ ؟
وكيف ركّــزت إلى جنبــهِ
غمّازةً .. تهــزأ بالأنجمِ ..
كم سنةً .. ضيّعتَ في نحتهِ ؟
قُلْ لي . ألم تتعبْ .. ألم تسأمِ ؟
مُنضمّةَ الشفاه .. لا تُفصحــي
أريدُ أن أبقــى بوهم الفــمِ ..

أحبّكِ

أحبُّكِ .. لا أدري حدودَ محبّتي
طباعي أعاصيرٌ .. وعاطفتي سَيْلُ
وأعرفُ أني مُتْعِبٌ يا صديقتي
وأعرفُ أني أهوجٌ .. أنني طفلُ
أحبُّ بأعصابي ، أُحبُّ بريشتي
أُحبُّ بكلّي .. لا اعتدالٌ ، ولا عقلُ .
أنا الحبُّ عندي جِدّةٌ وتطرّفٌ
وتكسيرُ أبعادٍ .. ونارٌ لها أكْلُ
وتحطيمُ أسوارِ الثواني بلمحة
وَفتْحُ سماءٍ كلُّها أعينٌ شُهْلُ

وتخطيطُ أكــوانٍ ، وتعميرُ أنجمٍ
ورسمُ زمانٍ .. مالهُ .. مالهُ شكلُ
أنا مــا أنا .. فلتقبليني مغامِــراً
تجارتهُ الأشباحُ ، والوهمُ ، والليلُ
أُحبُّكِ تعتزّينَ في خمسَ عشرةٍ
ونَهدُكِ في خيرٍ .. وخصرُكِ مُعْتَلُّ
وصدرُكِ مملوءٌ بألف هديــةٍ
وثغركِ دفَّاقُ الينابيــعِ مبتلُّ
تعيشينَ بي كالعطر يحيا بــوردةٍ
وكالخمر في جوف الخوابي لها فعلُ ..
وقَبْلَكِ لم أوجدْ فلمّا مررت بي
تساءلتُ في نفسي : تُرى كنتُ من قَبْلُ
بعينيكِ .. قد خبّأتُ أحلى قصائدي
إذا كان لي فَضْلُ الغنَا .. فلكِ الفَضْلُ

مُسَافِرَة

جئتُها نازفَ الجراح ، فقالتْ
شاعرَ الحبِّ والأناشيدِ ما بكْ ؟
ذاكَ منديليَ الصغيرَ .. فكفْكِفْ
قطراتِ الأسى على أهدابكْ
نَمْ على زنديَ الرحيم .. وأشفقْ
يا رفيقَ الصبا على أعصابكْ
إرفعِ الرأسَ ، والتفتْ لي قليلاً
يا صغيري ، أكأبْتَني باكتئابكْ
ممكنٌ أن نظلَّ بعدُ صديقَيْنِ
تفاءَلْ .. ألم تزلْ في ارتيابكْ ؟

ما تقولينَ ؟ كيفَ أحمـــلُ جرحي

بيميني .. كيف احتمالُ اغترابكْ ؟

أينَ تمضينَ ؟ كيف تمضـــينَ ؟ رُدّي

وأغانيَّ ضارعـــاتٌ ببابِكْ

وببيتي من ضوء عينيك ضوءٌ

وبقايا من رائعـــاتِ ثيابكْ

أنتِ لي رحمـــةٌ من الله بيضـــاءُ

أحسُّ السلامَ في أعتـــابِكْ

أنتِ كـــوخُ الأحلام آوي إليـــه

أشربُ الصمتَ في حمى أعشابِكْ

أنتِ شطٌّ أغفتْ عليـــه الهناءاتُ

وقلعي حـــيرانُ فوق عُبابِكْ

أنتِ حانوتُ خمرتي إن طغى الدهرُ

وجدتُ السلوانَ في أكوابِكْ

أنتِ كَرْمي الدفيق .. لو يُعْبَدُ الكرْمُ

عبدتُ النيرانَ في أعنـــابِكْ

مَسَحَتْ جبْهتي .. بأنمُلِها الخمسِ

وفكّتْ لي شعريَ المتشابِـــكْ

يا صديقي وشاعري .. لا تُمكِّنْ
قبضةَ اليأس من طمــوح شبابِكْ
أنتَ للفنّ قد خُلقتَ وللشعر
سيهدَي الدنيــا بريقُ شهابِكْ
أنا دعني أسيرُ .. هذا طريقي
وامشِ يا شــاعري إلى محرابِكْ
ما خُلقنا لبعضنا .. يا حبيبي
فابقَ للفنّ .. للغِنا .. لكتابِكْ

القُرطُ الطويل

جارانِ للسالفِ .. مَنْ ذا رأى
على بساطٍ .. رُزْمتيْ جوْهَرِ
قد فُكّتا .. فانفرطتْ أنجمٌ
على طريقٍ مُعشبٍ .. مُزْهِرِ ..
حبْلا بريقٍ .. رافقا جيدَها
واستأنسا بالهُدْبِ والمِحْجرِ
وَشْوَشةُ البَحْراتِ .. مسموعةٌ
من مقعدي ، وضجّةُ الأنْهُرِ
يا طيبَ شلالَيْنِ من فضّةٍ
سالا على مقالع المرمرِ

كم غَلْغَلا خلف ذؤاباتِهـا
وخوّضا في المسكِ والعنبرِ ..
ما تَعِبا رقصاً على جيدها
ولا انتهى الهَمْسُ مع المئزرِ
أرجوحةٌ من قَلَقي خيطُها
من نَزَقِ المدوّرِ الأسمَرِ ..
أسلاكُها تمضي على كيفها
تمضي .. وتمضي .. في مدى مُقمرِ
تحطُّ إن شاءتْ على شَعْرها
أو .. لا .. ففوق البؤبؤِ الأخضرِ .
يردّني القُرْطُ كأنّيَ به ..
يخافُ أن أعلقَ بالأحمرِ
رغم امتناع القرط .. أجتاحُهُ
أشرسَ من عصفورة البَيْدَرِ ..

رَافِعَةُ النَّهْد

تزلقُ فوق ربوتيْ لـذّةٍ
ناعمةٌ .. دارتْ على ناعمٍ
خمريّـةٌ كلون عاطفتي
واهمةٌ مثل غدي الواهمِ
تنشقُّ من مزرعتيْ زنبقٍ
زَرَّرتـا .. للموسم القـادمِ
تؤويهما .. تحميهما من أذىً
من الهوى .. من الشتا الهـاجمِ
وتغزِلُ الغَـزْلَ لكي يدفأ
كي يهنـآ .. في المخبأ الحالمِ

وتُطعم الإثنين .. من قلبهـا
من لحمها .. من خيطها الفاغمِ
تداعبُ الواحـدَ .. إمّا صحا
وتُسدلُ السِترَ عـلى النائمِ
رافعةَ النهدِ .. أحيطي بـه
كوني له أحنى من الخاتمِ
قد يجـرحُ الدنْتيلُ إحساسَهُ
فخفّفي من قيدك الظـالمِ ..
هذا الذي بالغتِ في ضمّهِ
أثمنُ ما أُخرجَ للعـالمِ ..

نَهْدَاكِ

سمراءُ .. صُبِّي نهدَكِ الأسمرَ في دنيا فمي
نهداكِ نَبْعا لذةٍ حمراءَ تُشعلُ لي دمـــي
متمرّدانِ على السَّماءِ .. على القميص المُنْعَمِ
صنمانِ عاجيّانِ .. قد ماجا ببحرٍ مُضْرَمِ
صنمانِ .. إني أعبد الأصنـــامَ رغم تأثُمي

٭

فُكّي الغلالةَ .. واحسري عن نهدك المتضرّمِ
لا تكبتي النـــارَ الحبيسةَ وارتعاشَ الأعظُمِ
نارُ الهوى في حَلْمتَيْكِ أكولةٌ كجهنّمِ
خمريّتان .. احمرّتا بلظى الدم المتهجّمِ ..
محروقتانِ بشهوةٍ تبكـــي وصبرٍ مُلْجَمِ

نهداكِ وحشيّانِ .. والمصباحُ مشدوهُ الفمِ
والضوءُ منعكسٌ على مجرى الحليب المُعْتِمِ
وأنا أمدُّ يــدي وأسرقُ من حقول الأنجمِ
والحَلَمْةُ الحمقــاءُ ترصدني بظفرٍ مجــرمِ
وتغطُّ إصبعَهــا وتغمسها بحبرٍ من دمــي

٭

يا صَلْبةَ النهدين .. يأبى الوهمُ أن تتوهّمي
نهداكِ .. أجملُ لوحتَيْن على جدار المرسمِ
كُرَتان من ثلج الشمال .. من الصباح الأكرمِ
فتقدّمي ، يا قطّتي الصغرى ، إليَّ تقدّمي ..
وتحرّري مما عليكِ وحطّمي .. وتحطّمي ..

٭

مغرورةَ النهدين .. خلّي كبرياءكِ وانعمي
بأصابعي .. بزوابعي .. برعونتي .. بتهجّمي
فغداً شبابُكِ ينطفــي مثل الشعاع المضرمِ
وغداً سيذوي النهدُ والشفتان منكِ .. فأقدمي
وتفكّري بمصير نهدكِ بعــد موت الموسمِ

لا تفزعي .. فاللثمُ للشعراء غيرُ محرَّمِ
فُكّي أسيريْ صدرك الطفْلَيْنِ .. لا .. لا تظلمي
نهداكِ ما خُلقا للثم الثوب .. لكنْ .. للفمِ
مجنونةٌ مَنْ تحجب النهدينِ أو هي تحتمي
مجنونةٌ مَنْ مرَّ عهدُ شبابها لم تُلْثَمِ ..

*

.. وجذبتُ منها الجسمَ لم تنفُرْ .. ولم تتكلّمِ
مخمورةً مالتْ عليَّ بقدّها المتهدِّمِ
ومضت تعلّلني بهذا الطافرِ المتكوِّمِ
وتقولُ في سُكْرٍ ، معربدةً ، بأرشق مبسمِ
«يا شاعري .. لم ألقَ في العشرين مَنْ لم يُفْطَمِ .»

أفيقي..

أفيقي من الليلة الشاعلَهْ
ورُدّي عباءتكِ المائلَهْ
أفيقي فإنَّ الصباحَ المُطلَّ
سيفضحُ شهوتكِ السافلَهْ
مغامرةَ النهد .. رُدّي الغطاءَ
على الصدر والحَلْمة الآكلَهْ
وأينَ ثيابُكِ بعثرتِها
لدى ساعة اللذّة الهائلَهْ
كفاكِ فحيحاً بصدر السرير
كما تنفخ الحيَّةُ الصائلَهْ

أفيقي فقد مــرَّ ليلُ الجنونِ
وأقبلتِ الســاعةُ العاقلَه

هو الطينُ .. ليس لطينٍ بقاءٌ
ولذّاتُهُ وَمْضَــةٌ زائلَهُ ..

لقد غمــر الفجرُ نهديكِ ضوءاً
فعودي إلى أمِّــكِ الغافلَه

ستمضي الشهورُ .. وينمو الجنينُ
ويفضحكِ الطفــلُ والقابلَه ..

إلى عَجُوز

عبثاً جهودُكِ .. بي الغريزةُ مُطفأهْ
إني شبعتُكِ جيفــةً متقيِّئهْ

مهما كتمتِ .. ففي عيونك رغبةٌ
تدعو .. وفي شفتيكِ تحترقُ امــرأهْ

إني قرفتُكِ ناهداً متدلِّياً
وقرفتُ تلكَ الحلْمةَ المتهرِّئهْ

أنا لا تحرّكني العجائزُ .. فارجعي
لكِ أربعون .. وأيّ ذكرى سيِّئهْ

أختَ الأزقّةِ .. والمضاجعِ .. والغوى
والغرفةِ المشبوهةِ المتـلألئهْ ..

شفتاك عنقـودا دمٍ وحرارةٍ
شفةٌ أقبِّلُ أم أقبِّـلُ مدفأهْ ؟

والإبطُ .. أيّةُ حفرةٍ ملعونةٍ
الدودُ يمـلأُ قعرَها والأوبئهْ ..

صيّرتِ للزوّارِ ثديكِ مورداً
إمّا ارتوتْ فئةٌ عصرتِ إلى فئهْ

فبكلِّ ثغـرٍ من حليبكِ قطـرةٌ
وقرابةٌ في كـلِّ عرقٍ .. أو رئهْ

إلى زائرة

حسبي بهذا النفخ والهمهمة
يا رعشة الثعبان .. يا مجرمة
زلقت من أهلك لم تستحي
زحفاً إلى غرفتي الملهمة ..
مفكوكة الأزرار عن جائع
يصبو إلى النجم لكي يقضمه
وشعرك المسفوح .. خصلاته
مهملة ، لا تعرف اللملمة
أفي قميص النوم ، يا ذئبتي
تائهة كالفكرة المبهمة

ونهدُكِ الملتفُّ في ريشه
كأرنبٍ إليَّ يُدني فَمَهْ

كالأرنب الأبيض في وَثْبِهِ
الله .. كم حاولتُ أن أرسمَهْ

هذا الذي يطفر في مخدعي
هل ظلَّ شيءٌ بعدُ ما حطّمَهْ ؟

آمنتُ باللذّاتِ مسلولةً
تفورُ من مقلتكِ المضْرَمَهْ

وكم لدى المرأة من مطلب
في جوع عينيها له ترجمَهْ

شهيّةَ العطر . أنا ماردٌ
فحاذري أن تكسري قُمْقمَهْ

ما أنتِ ؟ ما نهداكِ ؟ إن قهقهتْ
عواصفي ، وشهوتي الملْجَمهْ

لا يعرفُ الطوفانُ في جرفِهِ
ما حلّلَ اللهُ .. وما حرَّمَهْ ..

مُدَنَّسةُ الحَليب

أطعميهِ .. من ناهديكِ اطعميهِ
واسكبي أعكـرَ الحليب بفيهِ
إتقي اللهَ .. في رخـامٍ معرًّى
خشبُ المهد كـاد أن يشتهيهِ
نشفتْ فـورةُ الحليب بثدييكِ ..
طعاماً لـزائرٍ مشبوهِ ..
زوجُكِ الطيّبُ البسيطُ .. بعيـدٌ
عنكِ ، يا عِرْضَـهُ وأمَّ بنيـهِ
ساذجٌ ، أبيضُ السريرةِ ، أعطاكِ
سوادَ العينينِ كي تشربيهِ ..
يتركُ الدارَ خاليَ الظن .. مـاذا ؟
أيشكُّ الإنسـانُ في أهليهِ ؟

أوآذاكِ يا لئيمةُ .. حتى
في قداســات نسله تؤذيهِ ؟

كم غريبٍ أدخلتِ للمخــدع الزوجيِّ
يأبى الحيــاءُ أن تدخليــهِ

إستغلّي غيــابَهُ .. رُبَّ بيتٍ
هدّمَتْهُ تــلك المقيمةُ فيــهِ

والرضيعُ الزّحافُ في الأرضِ يسعى
كلُّ أمــرٍ من جوله لا يَعيــهِ

أمُّهُ في ذراع هذا المسجّى
إن بكى الدهــرَ سوفَ لا تأتيهِ

أأبو الطفــل ذلك الزائــرُ الفظُّ
العميقُ العاهاتِ والتشــويهِ ..

أأبوهُ هذا .. ويارِبّ مولــودٍ
أبوهُ الضجيعُ .. غيرُ أبيــهِ ..

إنَّ هذا الغــذاءَ يفرزهُ ثديــاكِ
مُلْكُ الصغــير .. لا تسرقيهِ

إن سقيتِ الــزوّارَ منه فقدْماً
لعقَ الهــرُّ من دماء بنيهِ ..

البَغِيّ

عَلَّقتْ في بابهــا قنديلَها
نازفَ الشرْيان ، محمرَّ الفتيلَهْ
في زقــاقٍ ضوّأتْ أوكارَهُ
كل بيتٍ فيــه .. مأساةٌ طويلَهْ
غُرَفٌ .. ضيِّقةٌ .. موبــوءةٌ
وعناوينُ (لمــاري) و (جميلَهْ)
وبمقهى الحيّ .. حــاكٍ هَرِمٌ
راح يجترُّ أغــانيه الذليلَهْ

وعجوزٌ خـلف نرجيلتها
عمرُها أقدمُ من عمر الرذيلَهْ

إنها آمـرةُ البيت هُنـا ..
تشتم الكسلى .. وتسترضي العجولَهْ

وأمام البـاب صعلوكُ هوىً
تافهُ الهيئةِ .. مسلوبُ الفضيلَهْ

يعرضُ اللحم عـلى قاضمهِ ..
مثلما يعرض سـمسارٌ خيولَهْ

« هذه .. جاءتْ حديثاً سيّدي ..
ناهدٌ ما زال في طور الطفولَهْ »

« أو إذا شئتَ .. فرافقْ هذه ..
إنها أشهى من الخمر الأصيلهْ .. »

أيُّ رقّ .. مثـل أنثى ترتمي
تحت شاريها بـأوراقٍ ضئيلَهْ

قيمةُ الإنسـان ما أحقـرها
زعموهُ غـايةً .. وهو وسيلَهْ

*

لو ترى الردهةَ فيهــا اضطجعتْ
كلُّ بنتٍ كانفتــاح الزَّهَرَهْ

نهدُهــا منتظــرٌ جزَّارَه
صابرٌ حتى يــلاقي قَدَرَهْ

هذه المُذْهَبَةُ السِنّ .. هُنــا
ترقب البــابَ بعينٍ حــذرَهْ

حسرتْ عن ركبــةٍ شاحبةٍ
لونُها لــونُ الحياة المنكَرَهْ ..

مَنْ سيأتي ؟ من سيأتي معها ..؟
أيُّ صــعلوكٍ حقيرٍ نكِــرَهْ ؟

وهناكَ انفــردتْ واحدةٌ
عطرُها أرخصُ من أن أذكِــرَهْ

حاجبٌ بُولــغَ في تخطيطــه
وطلاءٌ كجدارِ المقبــرَهْ ..

وفمٌ متّسعٌ .. متّســعٌ
كغلافِ التينــة المعتَصَره ..

الفُضوليُّونَ .. من خلفِ الكُوى
أعينٌ ، جـائعةٌ ، مستعِرَهْ

وشجارٌ دائـرٌ في منزلٍ
وسكارى .. ونكاتٌ قـذِرَهْ

مَنْ رآهنَّ قواريرَ الهـوى
كنعـاجٍ بانتظـار المجـزرَهْ

كم صبايـا مثلَ ألوان الضحـى
أفسدتهنَّ عجـوزٌ خَطِرَهْ

*

هذه المجـدورةُ الوجه انـزوتْ
كوبـاءٍ .. كبعـيرٍ نتِـنٍ

أخرجتْ ساقاً لهـا معروقةً
مثلَ ميْتٍ خـارجٍ من كَفَنِ

حُفَرٌ في وجههـا مرْعبةٌ
تركتْها عَجَلاتُ الـزَمَنِ ..

نهدُها حَبَّــةُ تينٍ نشفتْ
رحــمَ اللهُ زمــانَ اللبَنِ
فالعصافيرُ التي كانتْ هُنــا ..
تتغذّى بالشـــذا والسوسنِ
كلُّها طــارتْ بعيداً عنــدما
لم يعُدْ في الأرض غــيرُ الدِمَنِ ..
إنها الخمسونَ .. ماذا بعدَها ؟
غيرُ أمطــار الشتاء المحــزنِ
إنها الخمسونَ .. مــاذا ظلَّ لي
غيرُ هذا الوحلِ .. هــذا العَفَنِ
غيرُ هــذي الكأس أستهلكُها
غيرُ هذا التبــغ يستهلكُني
غيرُ تاريــخٍ مُدمّى حيثُما
سرتُ .. ألقــى ظلَّه يتبــعني
غيرُ أقــدام الخطايا .. رجعتْ
تُحرقُ الغــرفةَ بي .. تُحرقني ..
غيرُ ربّ كنتُ لا أعــرفُهُ
وأراه الآنَ لا يعــرفني ..

•

يا لصوصَ اللحم .. يــا تُجّارَهُ
هكذا لحمُ الســبايا يُؤكلُ

منذ أن كان على الأرضِ الهوى
أنتمُ الذئبُ ... ونحن الحَمَــلُ

نحن آلاتُ هــوىً مُجْهَدَةٌ
تفعــلُ الحبَّ .. ولا تنفعِــلُ

أنبشوا في جثثٍ فاسدةٍ
سارقُ الأكفــانِ لا يختجــلُ ..

وارقصوا فــوق نهودٍ صُلبتْ
ماتَ فيها النــورُ .. ماتَ المخملُ

مَنْ أنــا ؟ إحدى خطاياكم أنــا
نعجةٌ في دَمِــكمْ تغتسِلُ

أشتهي الأسرةَ والطفــلَ وأن
يحتويني مثــلَ غيري .. منزلُ

أرجموني .. ســدّدوا أحجاركمْ
كلُّكمْ يــومَ سقوطي .. بَطَلُ

يا قُضاتي .. يا رُمــاتي.. إنَّكمْ
إنَّكمْ أجــبنُ من أن تعدلوا ..

لن تخيفــوني . ففي شُرْعتكمْ
يُنْصَرُ الباغي .. ويُرْمَى الأعزلُ

تُسألُ الأنــثى إذا تزني .. وكم
مجرمٍ دامــي الزنا .. لا يُســألُ

وسريرٌ واحــدٌ ... ضمَّهما
تَسقطُ البنتُ .. ويُحمى الرجُلُ

(٢)



١٩٤٨

مِنّي

إنْ رفَّ يوماً .. كتابي
حديقةٌ في يديْكِ
وقالَ صحبُكِ : شعرٌ
يقالُ في عينيــكِ ..
لا تُخبري الوردَ عنّي
إني أخافُ عليــكِ

ولا تبوحي بسرِّي
ومَنْ أكــونُ لديكِ

ولْتقرأيه بعمــقٍ
ولتُسْبلي جفنيكِ

ولتجعليهِ بركنٍ
مجــاورٍ نهديْكِ

هذي وُرَيْقَاتُ حُبَّ
نَمَتْ عــلى شفتيكِ

عَاشَتْ بصدري سنيناً
لكي تعــودَ إليكِ

أزرَار

وتلكَ بضعةُ أزرارٍ .. لقد كبرتْ
على جداري .. فبيتيً كلُّهُ عَبَقُ

تعانقتْ عند شُبّاكي ، فيا فَرَحي
غداً ، تُسدُّ الربى بالورد ، والطُرُقُ

ما هذه العلبُ الحمراءُ .. قد فُتِحتْ
مع الصباح ، فسالَ الوهجُ والألَقُ

لي غرفةٌ .. في دروب الغيم عائمةٌ
على شريط نـــدىً تطفو وتنزلقُ

مبنيّةٌ مـــن غُيَيْماتٍ مُنتَّفة
لي صاحبانِ بها..العصفورُ..والشَفَقُ

أمام بـــابيَ .. نَجْماتٌ مكـــوّمةٌ
فتستريحُ لدينا .. ثم تنطـــلقُ ..

فللصباح مــرورٌ تحت نافذتي
وفي جوار سريري يرتمي الأفُقُ

كم نجمةٍ حُرَّةٍ .. أمسكتُها بيدي
وللتطلُّع غـيريَ ، ما له عنُقُ

يُقصِّر الشعرُ من عمـري ويُتلفني
إذا سعيتُ ، سعى بي العظْمُ والحرَقُ

النارُ في جبهتي .. النـارُ في رئتي
وريشتي بسُعال اللون تختنقُ ..

نهرٌ من النار في صدغي يعذّبـني
إلى متى وطعامي الحبرُ والورقُ ؟

وما عتبتُ على النـيران تأكلني
إذا احترقتُ فإن الشُهْبَ تحترقُ

إني أضأتُ .. وكم خَلْقٍ أتوا ومَضَوا
كأنهمْ في حساب الأرض ما خُلقوا ..

غداً ستحتشد الدنيـا لتقرأني
ونخبَ شعري يدورُ الوردُ .. والعرَقُ

اليومَ بضعةُ أزرارٍ .. ستعقبها أخرى
وفي كل عـامٍ ، يطلعُ الورقُ ..

بلادي

مِنْ لثغَةِ الشحرورِ ، مِنْ
بَحّةِ نــاي مُحْزِنَهْ
مِنْ رجفــة المُوّال ، مِنْ
تنهُّــداتِ المِئْذنَــهْ
مِنْ غَيْمةٍ تحبكُهــا
عند الغروب المَدْخَنَــهْ
وجُــرْحِ قــرميدِ القُرى
المنثــورةِ المزيّنَــهْ
مِنْ وشْوَشَاتِ نجمــةٍ
في شــرقنا مستوطنهْ

مِـــنْ قصّةٍ تــدورُ
بين وردةٍ .. وسَوْسَنَهْ

ومن شـــذا فلاّحــة
تعبق منهــا (الميْجَنَهْ)

ومن لهــاث حــاطبٍ
عاد بفــأسٍ مُوهَنَهْ

جبالُنــا .. مــروحةٌ
للشرقِ ، غرقى ، ليّنــهْ

توزّع الخيرَ عــلى الدنيا
ذُرانــا المحسِنَهْ

يطيبُ للعصفور ، أنْ
يبني لدينــا مسكنَهْ

ويغــزلُ الصفصــافُ
في حضن السواقي موطنَــهْ

حــدودُنا . بالياسمينِ
والنــدَى .. محصّنَــهْ

ووردُنا مُفَتَّحٌ
كالفِكَرِ الملوّنَهْ ..

وعندنا الصخورُ تَهوَى
والدوالي مُدْمِنَهْ

وإن غضبنا .. نزرعِ
الشمسَ .. سيوفاً مؤمِنَهْ ..

بلادُنا كانتْ .. وكانتْ
بعد هذا الأزمِنَهْ ..

على الغيم

فرشتُ أهدابي .. فلن تتعَبي
نزهتُنا ، على دم المغربِ
في غيمةٍ وردية .. بيتُنا
نَسبَحُ في بريقها المُذْهَبِ
يسوقُنا العطرُ كما يشتهي
فحيثُما يذهبْ بنا .. نَذْهَبِ ..
خذي ذراعي .. دربُنا فضّةٌ
ووعدُنا في مخدعِ الكوكبِ
أرجوكِ .. إنْ تمسّحتْ نجمةٌ
بذيلِ فستانكِ .. لا تغضبي

فإنهـــا صديقةٌ .. حـــاولتْ

تقبيلَ رجليكِ ، فـــلا تعتبي

ثقي بحـــبّي .. فهو أقصوصةٌ

بأدمعِ النجـــومِ لم تُكْتَبِ

حبّي بلـــونِ النار .. إنْ مـــرةً

وشوشتُ عنه الحبَّ ، يستغربِ

لا تسأليني .. كيفَ أحببتَني ؟

يدفعني إليكِ شوقٌ نـــبي ..

واللهِ إنْ سألتِني نجمةً

قلعتُها من أفقِهـــا .. فاطلبي

هل كان ينمو الـــوردُ في قمّتي ؟

لو لم تهلّي أنتِ في ملعبي

ومطلبي لديكِ مـــا يطلبُ

العصفورُ عند الجـــدولِ المعشبِ

وأنتِ لي ، ما العطرُ للـــوردة

الحمراء ، لا أكونُ إنْ تذهبي ..

وَشْوَشَة

في ثغرها ابتهالْ
يهمُسُ لي : تعالْ

إلى انعتاقٍ أزرقٍ
حدودُهُ المحالْ

نشردُ تيّاريْ شذا
لم يَخفقا ببالْ

لا تستحي .. فالوردُ في
طريقنا تلالْ

ما دمتِ لي .. مالي وما
قيلَ ، وما يُقالْ ..

وشوشةٌ كـــريمةٌ
سخيّةُ الظـــلالْ

ورغبـــةٌ مبحوحةٌ
أرى لهـــا خيالْ

على فمٍ يجوعُ في
عـــروقه السؤآلْ ..

يهتفُ بي عقيقُـــهُ
غـــداً لكَ النوالْ

أنا كمـــا وشْوَشْتِني
ملقىً عـــلى الجبالْ

مخدّتي طافيةٌ
على دم الـــزوالْ

زَرَعتُ ألفَ وردةٍ
فدى انفلاتِ شـــالْ

فدى قميصٍ أخضرٍ
يوزّع الغِـــلالْ ..

قومي إلى أرجوحةٍ
غريقةِ الحِبـــالْ

نأكلُ من كــرومنا
ونطعــمُ السِلالْ
وأشربُ الفمَ الصغيرَ
سُكّراً حــلالْ
إنْ ألثمِ اليمينَ منكِ
قلتِ : والشِمالْ
لا تسألي : تُحبّني ؟
كنتُ . ولا أزالْ

بَيْت

قالتْ : حرامٌ أن يكونَ لنا
على أراجيحِ الضيــا .. بيتُ ؟
يُغسِّلُ البريقُ شبّاكَهُ
وسقفهُ طــرّزهُ النبْتُ
وفيه آلاتُ الهوى كلُّهـــا
الكوبُ .. والقِـربةُ .. والتختُ ..
كمنزل العصفورِ ، أرضى بــه
فيه الطعامُ السمْحُ .. والصمتُ
أقولُ فيــه كلَّ شيءٍ .. فلا
بُحتَ بمــا كانَ ، ولا بُحتُ
وبعدها .. لا بأسَ أن نطفــي
كالعطرِ . لاحسٌّ .. ولا صوتُ ..

لولاكِ

أفكّرُ ..
لولاكِ ، لو لم يَبُحْ عن عبيركِ غَيْبُ
لو انَّ اشقرارَ صباحيَ ،
لم ينزرعْ فيه هُدْبُ
ولولا نعومةُ رجْلَيْكِ
هل طرّزَ الأرضَ عُشْبُ ؟
تدوسينَ أنتِ .. فللصبح نَفَسٌ
وللصخرِ قلبُ

تُرى يا جميلةُ .. لولاكِ
هل ضجَّ بالوردِ دربُ ؟
ولولا اخضرارٌ بعينيكِ ، ثرٌّ المواعيد ، رَحْبُ
أيَسْبَحُ بالضوءِ شَرْقٌ
أيُغْمَرُ باللونِ غَرْبُ ؟
أكانتْ تذرُّ البريقَ الرماديَّ –لولاك– شُهْبُ؟
أكانتْ ألوفُ الفراشاتِ
في الحقل طيباً تَعُبُّ ؟

*

لو انّيَ لستُ أحبُّكِ أنتِ ..
فماذا أحبُّ ؟

عَلَى البَيَادِر

وتقولينَ لي : أجيءُ مع الضوء
بحضن البيــادر الميعادُ ..

أنا مُلْقى على بساط بريقٍ
حوليَ الصحوُ .. والمدى .. والحصادُ

جئتُ قبل العبير ، قبلَ العصافيرِ ،
فللطّــلِّ في قميصي احتشادُ

مقعدي ، غيمةٌ تطــلّ على الشرقِ
وأفْقي تحــرّرٌ وامتــدادُ

أتملّى خلفَ المسافاتِ .. وجهاً
برعمتْ من مــروره ، الأبعادُ ..

وتأخّرتِ .. هــل أعاقكِ عني
كُوَمُ الزهرِ . أم همُ الحسّادُ ؟

أم نسيتِ المكانَ حيث دَرَجْنا ؟
منزلُ الــورد بيتُنا المعتــادُ

والجدارُ العتيــقُ وكَرْ حكايــانا
إذا نحنُ في الهوى أولادُ ..

نحنُ مَنْ طرّز المساء نجــوماً
ولنا عُمْرُ وردةٍ أو نــكادُ ..

وركَزْنا عــلى الجبال الدوالي
فإذا الأرضُ تحتنــا أعيادُ

لم يكنْ حبُّكِ العميقُ ارتجالاً
هو رأيٌ ، وفكرةٌ ، واعتقادُ

لا تقولي أعودُ .. بُحَّ انتظاري
حُبُّنا كان مــرةً .. لا تعادُ

أين هدبٌ يمــرّ .. منسبلَ الريش
قصيفاً ، يغمــى عليه السوادُ

تعبَ الجُرْحُ يا ملوّنةَ العينْ
وطاش الهدى وضلّ الرشادُ

فاهمري في المدى صغيرةَ نسورٍ
يسفح الخيرَ ، طيفُكِ المرتادُ

وتلوحين .. ديمةً تعصر الرزقَ
فيجري الندى .. ويرضى العبادُ

فإذا منزلي مساكبُ وردٍ
وشعري ، هذي القوافي الجيادُ

ومتى تسلكين .. أنتِ أنثى
عند نهديكِ .. يؤمنُ الإلحادُ

على الدرب

زُرْ مرةً .. ما أصعبَكْ !
وأبسُطْ عليَّ أجنحَتَكْ

هيَّأتُ قلبي .. فالتصقْ
تعرفُ أنتَ مطرحَكْ

طريقُكَ الوردُ . فَدُسْ
وشوِّشني .. ان يجرحَكْ

سألتُ فيكَ اللهَ ..
يا مُعذِّبي أن يُصْلِحَكْ

إقلعْ حبيبي أجرَمَ
الوشاحُ حينَ وشَّحَكْ

واقعدْ معي .. أبيعُ
عمري كلَّه كي أربحَكْ

الضَفائِرالسُود

يا شَعْرَها .. على يدي
شلاّلَ ضوءٍ أسودِ ..
ألمّهُ .. سنابلاً
سنابلاً ، لم تُحْصَدِ ..
لا تربطيهِ .. واجعلي
على المساءِ مقعدي ..
من عُمرنا ، على مخدّاتِ
الشذا . لم نرقُدِ ..

وحَرَّرتُهُ .. من شريطٍ
أصفرٍ .. مغــرِّدِ
واستغرقتْ أصــابعي
في ملعبٍ .. حرٍّ .. ندي
وَفرٍّ .. نَهْــرُ عُتْمةٍ
على الــرخام الأجْعَدِ ..
تُقلّني أرجــوحةٌ سوداءُ
حيرى المقصــدِ
تــوزّعُ الليلَ على
صباحِ جيــدٍ أجْيَــدِ
هناكَ . طاشتْ خُصْلــةٌ
كثيرةُ التمــرّدِ
تُسِرُّ لي .. أشواقَ صدرٍ
أهــوجِ التنهّــدِ
ونَبْضةَ النهــد الصغيرِ
الصاعِدِ ... المغــرّدِ

تستقطِرُ النبيــذَ مِنْ
لون فمٍ لم يُعْقَـــدِ
وترضع الضيــاءَ من
نهــدٍ صبيٍّ المولدِ

*

قـــد نلتقي في نجمــةٍ
زرقــاءَ .. لا تستبعدي
تصوّري .. ماذا يكون العمرُ
لــو لم تُــوجدي !

دَوَّرْنا القَمَر

جُعْتُ .. وجاعَ المنحدَرْ

ولا أزالُ أنتظِــرْ ..

أنا هُنا وحدي .. على

شرقٍ رمــاديّ السُتُرْ

مستلقياً عــلى الذُرى

تلهثُ في رأسي الفِكَرْ

وأرقبُ النــوافذَ الزُرْقَ

عــلى شوقٍ كفَرْ ..

أقولُ : مــا أعاقَهــا

فستانُها .. أم الزَهَرْ ؟

أم وردةٌ تعلّقتْ
بذيـل ثوبهـا العطِرْ
أمْ الفراشـاتُ ترامت
تحت رجليْهـا .. زُمَرْ

وأقبلتْ .. مسحوبةً
يخضرُّ تحتها الحَجَرْ ..

ملتفـةً بشالهـا
لا يرتوي منها النظَـرْ

أصبى مـن الضوء
وأصفى من دُمَيْعاتِ المطَرْ

تُخْفي نُهَيْداً .. نصفُهُ
دارَ .. ونصفٌ لم يَـدُرْ

قالتْ : صباحَ الـوردِ ..
هذا أنتَ ، صاحبَ الصِغَرْ ؟

ألا تزالُ مثلمـا
كنتَ .. غلاماً ذا خَطَـرْ ؟

تجعلني .. عـلى الثرى
لُعْباً .. وتقطيعَ شَعَرْ ..

فإن نهضْنَـا .. كـان في
وجوهنا ألفُ أثـرْ
زمـانَ طرّزنا الرُبى
لثماً .. وألعاباً أُخَرْ ..
مُخوّضينِ في النـدى
مُغَلْغِلَيْنِ في الشجَرْ
أيَّ صبيّ كنتَ .. يـا
أحبَّ طفـلٍ في العُمُـرْ
قلتُ لهـا : الله ..
ما أكرمَها تلك الذِكَـرْ
أيّامَ كنّـا كالعصافيرِ
غنـاءً وسَـمَرْ
نسابقُ الفراشةَ البيضاءَ
ثم ننتصِرْ ..
وندفَعُ القواربَ الـزرقاءَ
في عرضِ النَهَرْ ..
وأخطُفُ القبْلـةَ من
ثغـرٍ .. بريءٍ .. مختصَرْ ..

ونكسر النجـومَ ذرّات
ونحصي مـا انكسَرْ

فيستحيلُ حـولنا
الغروبُ شـلاّلَ صُوَرْ

حكايةٌ نحنُ . فعندَ
كلٍّ وردةٍ خَبَرْ !..

إنْ مـرةً سُئلتِ قولي :
نحنُ دوّرنـا القمَرْ ..

سُؤَال

تقولُ : حبيبي إذا مــا نموتُ
ويُدرجُ في الأرض جثمانُنَا

إلى أيّ شيءٍ يصير هوانا
أيَبْلى كما هيَ أجسادُنا ؟

أيتلفُ هذا - الـــبريقُ العجيب
كما سوف تتلف أعضاؤنا ؟

إذا كان للحبِّ هذا المصيرُ
فقد ضُيِّعتْ فيــه أوقاتُنا

أجبتُ : ومَنْ قال إنّا نموتُ
وتنأى عن الأرض أشباحُنا

ففي غُرَف الفجر يجري شذانا
وتكمُنُ في الجـو أطيابُنا

نُفيق مـع الورد صُبْحاً وعند
العشيّات تُقْفَلُ أجفانُنا

وإن تنفخ الريحُ طـيَّ الشقوق
ففيها صـدانا وأصواتُنا

وإن طنّنتْ نحلةٌ في الفـراغ
تطنُّ مع النحل قُبْلاتُنا ..

نموتُ .. أما أسَفٌ أن نموتَ ؟
ومـا يبستْ بعدُ أوراقُنا

يقولونَ : من نحنُ ؟ نحنُ الذينَ
جرامٌ إذا مـات أمثالُنا

ندوسُ . فتمشي الطريقُ غلالاً
وتُنمي الحشائشَ أقدامُنا

سيسألُ عنّا الـرعاةُ الشيوخُ
وتبكي العصافيرُ .. أصحابُنا

سيخسرنا الحُرْجُ والحاطبونَ
وتكسدُ في الأرضِ أخشابُنا

غداً .. لن نمرّ عليهم مساءً
ولن تملأ الغابَ نيرانُنَا
وزُرْقُ الحساسين مَنْ بَعْدَنا
سيطعمها ، وهْيَ أولادُنا
وفَرْشَتُنا ، كورُنا في الشتاء
بها اللّفْلَفَاتُ .. وألعابُنا
أنتركُها .. كيف نتركُها ؟
وما أرهقتْ بعدُ أعصابُنا
ومخبأنا في السياج العتيقِ
تدورُ .. تدورُ .. حكاياتُنا
وأنتِ بقلبيَ ملصوقةٌ
يظولُ على الأرض إغماؤنا
سنبقى .. وحين يعود الربيعُ
يعود شذانا ، وأوراقُنا ..
إذا يُذكَرُ الوردُ في مجلسٍ
مع الورد تُسْرَدُ أخبارُنا ..

شَرق

كُسِرتْ جرارُ اللونِ . موعدُنا
في الغَيْم ، تحت نوافذ الشَرْقِ
بمرافيء الفيروز .. رحلتُنــا
وعلى ستور المغرب الزُرْقِ
ومع العبير تسوحُ فَرْشَتُنا
ورديةً .. عطريّةَ الخَفْقِ ..
وطعامُنا ورقُ الـورود .. وما
في الليل من نَغَمٍ ومن عشقِ

أحرقتِني .. ومضيتِ كاذبةً
قولي . أتلتذّينَ في حَرْقي ؟

عمري يباحُ لمُزر خَضِلٍ
ثرٍّ المواسم ، غامرِ الرزْقِ

أفدي وراءَ الوهم قادمــةً
كالضوء . من ترفٍ ومن ذوقِ

قبل المجيء .. أشمُّ فكرتَهَــا
وأحسّ خطوتَها على عِرْقي

يا توبــتّي .. وهواكِ يأكلني
صعبٌ بــأن تتجاهلي شوقي

مُرّي .. بجوع بيادري كَرَماً
وتقطّري سُحُباً عــلى أفْقي ..

مِنْ كُوَّةِ المَقْهَى

لا تُسْرعي..فالأرضُ منك مُزْهِرَهْ
ونحنُ في بحيرةٍ مُعطَّرَهْ ..
إلى صديقٍ . أم تُرى لموعد ؟
تائهـةً كالفكرةِ المحرَّرَهْ

والبسمةُ النعماءُ .. فوق مبسم
مضطربٍ ، تخجلُ منهُ السُكَّرَهْ
أم أنتِ لا تبغينَ مثلي وجهةً
فتضربينَ في المدى مستهتِرَهْ

إذا أردتِ الدفءَ .. عندي مقعد
في هــذه الزاويةِ المفكِّرهْ

من علّم النجومَ كيف تختفي
بهــذه الملتفّةَ المُــزنّرهْ ؟

على جروحي .. نَقْلةً فنَقْلةً
تقلّبي ، حديقةً مُخْضَوْضِرَهْ

تدفّقي شلاّلَ عطــرٍ .. والعبي
على نجوم المغرب المكسَّرهْ

تنبّهَ المقهــى لخيطٍ خيّرٍ
من الشذا .. ترميه ساقٌ خيِّرهْ

مهموسةُ الإيقاع .. يــا لجوقةٍ
صادحةٍ .. صائحةٍ .. معبِّرهْ ..

ويغزلُ اللهيبَ حولي جوربٌ
جُنَّ عــلى رخامةٍ مشمَّرهْ

من ربوةٍ شقراء .. جاءت نَفْضَةٌ
دفيئةٌ ، شهيّةٌ ، معطّــرهْ

تنقل لي من نهدها .. رسالةً
غريقةً بالطيب ، ريّا ، مُزْهِرهْ ..

غنيّةَ المرور .. مثل هذه
فلتكُنِ الرسائلُ المُحبَّرهْ ..

لو تقبلينَ دعوتي . فإنني
محيّرٌ يبحثُ عن محيِّرهْ ..

أقضُمُ من لُفافتي مقاطعاً
وأحتسي أخيلةً وأبخِرهْ

ما ضرّ لو شاركتِني مائدتي
في هذه الخمّارةِ المُرثِرهْ

لا تسألي ما اسمُكَ ؟ ما أنتَ ؟ أنا
رطوبةُ القبر ، وصمتُ المقبَرهْ ..

شمعة ونهد ..

يا صاحبي في الدفء
إني أختلكَ الشمعه

أنا .. وأنتَ .. والهوى
في هذه البقعه ..

أوزّعُ الضوءَ .. أنا
وأنتَ للمتعه ..

في غرفةٍ فنّانة
تلفّها الروعة

يسكنُ فيها شاعرٌ
أفكارُهُ بدعه

يرمُقُنـا .. وينحني
يخطّ في رُقْعَه ..
صنْعَتُه الحرفُ .. فيا
لهـذه الصنْعَه ..
يا نهدُ .. إني شمعةٌ
عذراءُ .. لي سُمْعَه
إلى متّى ؟ نحنُ هُنا
يا أشقرَ الطلْعَه ..
يا دورقَ العطور .. لم
يَترُكْ بـه جُرْعَه ..
أحلْمةٌ حمراءُ .. هذا
الشيءُ .. أم دمْعَه ؟
أطعمتُهُ .. يا نهدُ قلبي
قطعـةً .. قطعه ..

*

تلفّتَ النهدُ لهـا
وقالَ : يا شَمْعَه ! .
لا تبخلي عليـه مَنْ
يعطي الورى ضِلْعَه ..

إلى ساق ..

يا انضفارَ الرخام .. جاع بيَ الجوعُ
لدى رَفّــــة الرِدا المسحوبِ ..
قيلَ : ساقٌ تمرّ .. وارتجفَ الفُلّ
حبالاً عــلى طريقٍ خصيبِ ..
إنها طفلةٌ سماويةُ العين ..
بِفيها ، بعــدُ ، اخضلالُ الحليبِ
عربدتْ ساقُها .. نُهَيْرَ أناقاتٍ ..
وسال البريقُ في أنبوبِ ..

أقعدي .. برغمي الصغيرَ .. استقرّي
بعروقي ، بجــفنيَ المتعوبِ
أيّ إثميْنِ أشقريْنِ .. تمدّينَ ؟
أضيفي إلى سجلّ ذنوبي ..
ولدى الركبتين .. تعــوي شراهاتي
على ثَنْيةِ اسمرارٍ رهيبِ ..
يا صليبَ الإغراء .. من خُصْلتَيْ زهرٍ
شفاهي لمسْحِ هــذا الصليبِ
يا دروبَ الحرير .. ماتتْ مسافاتي
وقالت : لقد تعبتُ . دروبي
إذهبي .. غيّري مكانكِ .. إخفــي
ترفَ الساق .. أنتِ أصلُ شحوبي
أدخليهــا لوكرها .. كلُّ عرقٍ
من عروقي يصيحُ : أينَ نصيبي ؟

حَلمة ..

تهزهزي .. وثوري
يا خُصْلةَ الحريرِ
يا مَبْسم العصفور.. يا
أرجوحةَ العبيرِ ..
يا حرفَ نارٍ .. سابحاً
في بِرْكَتَيْ عطورِ
يا كِلْمةً مهموسةً
مكتوبةً بنورِ ..
سمراءُ .. بل حمراءُ .. بل
لونُها شعوري

دُمَيْعةٌ حافيةٌ
في ملعبٍ غميرٍ ..
أم قُبْلةٌ تجمَّدتْ
في نهدكِ الصغيرِ
وارتسمتْ شرارةٌ
مخيفةَ الهديرِ ..
مظلّةٌ شقراءُ .. فوقَ
قسوةِ الهجيرِ ..
ملمومةٌ .. مضمومةٌ
فضيّةُ السريرِ ..
إبريقُ وهجٍ .. عالقٌ
بهضبتَيْ سرورِ
أم أنتِ شُبّاكُ هوى
مطرّزُ السُتُورِ ..
مزروعةٌ قلعَ دمٍ
ملوّنَ المرورِ ..

فراشةٌ .. مغطوطة
الجنـــاح في غديرِ ..
ونجمةٌ مكسورةُ الريشِ
عـــلى الصخورِ ..
دافئةٌ .. كأنّهـــا
مرّتْ عـــلى ضميري

٥

يا حبّةَ الرُمّان.. جُنّي
والعبي .. ودُوري .
ومزّقي الحريرَ .. يـــا
حبيبةَ الحـــريرِ .

العينُ الخضراء

قالتْ : ألا تكتبُ في مِحْجَري ؟
وانشقَّ لي حُرْجٌ .. ودربٌ ثري
إنهضْ لأقلامكَ .. لا تعتذرْ
من يعصِ قلبَ امرأةٍ .. يكفُرِ ..
يلذُّ لي .. يلذُّ لي .. أن أرى
خُضْرةَ عينيَّ .. على دفتري
وارتعشَتْ جـزيرةٌ في مدىً
مزغـردٍ .. مُعطَّـرٍ .. أنـورِ
خضراءُ : بـين الغيم مزروعةٌ
في خاطر العبير لم تخطُرِ ..

يَــروُونَ لي أخبارَ صفصافةٍ
تغسل رجليْهــا على الأنهُــرِ ..
لا تُسبلي ستارةً غَضّةً
دمي .. لشُبَّاكِ هــوى أخضرِ
خلّي مسافاتي .. على طولهــا
بالله ، لا تحطّمي منظــري ..
جاءتْ مــع الصباح لي غــابةٌ
تقولُ : من نتّفَ لي مــئزري ؟
حشدتِ أوراقَ الربى كلّها
ضمنَ إطارٍ .. بارعٍ .. أشقرِ
يا عينُ .. يا خضراءُ .. يــا واحةً
خضراءَ ترتــاحُ على المرمرِ ..
أفدي اندفــاقَ الصيف من مقلةٍ
خيِّرةٍ .. كالموسم الخيِّــرِ
يا صحوُ .. أطعمتُكَ من صحتّي
لا يوجدُ الشتاءُ في أشهري ..
في عينِها .. لــونُ مشاويرِنا
نشردُ بينَ الكــرمِ والبَيْدرِ

والشمسُ .. والحصادُ .. والمنحنى
إذْ نهدُكِ الصبيُّ لم ينفُرِ ..
أيُّ صباحٍ لبلادي غفا
وراءَ هُدْبٍ ، مطمئنٍ ، طري ..
عيناكِ .. يا دنيا بلا آخرٍ
حدودُها .. دنيا بلا آخرِ
كسرتُ آلافَ النجومِ على
دربٍ ستجتازينه .. فكّري ..

لَوْ ..

تصوَّري .. لو أنتِ لم تُوجَدي
في ذلكِ الحفـــل البهيج الوضي
لو حــينَ راودتُكِ عن رقصةٍ
مهموسةٍ .. رأيتِ أن ترفضي
ولم تقُـــلْ أمُّكِ مزهوَّةً :
إنَّ الفتى يدعــو .. ألا فانهضي
لو أنَّ منديلَكِ لم ينزلقْ
في زحمـــةٍ من ذلكَ المعرضِ
فقلتُ : يا سيّدتي .. لحظةً !.
ذهلتِ عن منديلكِ الأبيضِ

هنيهةٌ زرقــاءُ لو أفلتَتْ
منّيَ لم أعرِضْ .. ولم تعرضي
من ذلك التــاريخ جاء الهــوى
وقبلُ .. لم أعشَقْ ولم أبغِضِ
ليلتَهــا ، عدتُ إلى حجرتي
وبي عبيرٌ منكِ لا ينقضي ..
حاولتُ أن أنسى فلم يغتمض جفني
وجفنُ الحُبّ لم يُغمضِ
لو لم يكنْ .. ما كان .. لم ترتعشْ
لي ريشةٌ ، والشعرَ لم أقرُضِ
وظلَّ قلــبي موحشاً .. يابساً
لم يعرفِ الدفء .. ولم ينبُضِ

إلى رِداءٍ أصفرَ . .

مرحباً يا رداءُ .. يا صَيْحةَ الطيب
وصُبِّحتَ بالــرضا يا رداءُ

يا مريضَ الخيوط ، يا أصفرَ الهمس
صباحي عليــكَ وردٌ ومـــاءُ

مَنْ بدربي رماكَ ؟ شلاّلَ لونٍ
فطريــقي بـــراعمٌ خضراءُ

دُرتَ .. واحترتَ .. واحتفلتَ بصدرٍ
مَسَحتْهُ بكفّهـــا الكبرياءُ

إنسدلْ يا طويلُ .. دُسْ فوقَ نهدٍ
زنبقيٍّ .. صلّى عليهِ الضياءُ

مِنْ شُحوبي غُزلتَ ثوبـــاً أنيقاً
ترتديه عمـــلاقةٌ فَرْعاءُ ..

أنتَ يا زارعَ الطريق .. حكايا
لو تُعــادُ الحكايةُ الصفراءُ ..
لكَ ما شئتَ . معصمٌ ، وذراعٌ
ثم نهدٌ .. مخدَّةٌ بيضــاءُ ..
لكَ بالحصر وقْفَةٌ ، وعلى الردف
انهيــارٌ ، وشهْقةٌ ، وارتمــاءُ
ووراءَ الــوراء .. ثمَّةَ خيطٌ
أكلتْ منــه حَلْمةٌ حمقاءُ ..
هي أعطتكَ ما تــريدُ . فصفِّقْ
واسترحْ يــا رداءُ حيثُ تشاءُ ..
لحظةٌ ، يا معطَّرَ الخيط ، جاءت
بيَ للطيب ، شهوةٌ شهَّاءُ
أنتَ نفسي . ولونُ خيطكَ لوني
وعطوري عطورُكَ السوداءُ
فيكَ بعضُ الشتاء يا شاحبَ الخيط
وكلُّ الفصولِ عندي شتاءُ ..
يا خريفيَّةَ الــرداء .. عروقي
تحت زَخَّاتِ عطركِ استجداءُ ..

رسَاله

وأخيراً .. أخذتُ منكِ رسالَه
بعد عامٍ لم تكتُبي لي خلالَه

عرَّشتْ وردةٌ على الهُدْب .. لمَّا
رحتُ أتلو سطورها في عُجَالَه

أبريدُ الحبيبة الغضُّ .. هـذا ؟
أم ربيـعٌ مجرِّرٌ أذيـالَه

فعلى أرض حجرتي اندفعَ الزهرُ
وفوق السـتارةِ المنهالَه

مرحباً .. ضيفةَ الهوى ، بجفوني
رقعة ، عـاطفيّة ، سلسالَه

كلُّ حرفٍ فيهـا خزانةُ طيب
يا لهُ عطرَكِ النسائيّ .. يا لَه

وعليها تركتِ ما يتركُ النهدُ
صباحاً .. على نسيج الغِلالَه

إنَّه خطُّكِ النسيقُ .. أمامي
مدّ فــوقي وروده .. وظلالَهْ

أنثويٌّ .. ململمُ الحرفِ .. ممدودٌ
أُحبُّ انحصارَهُ .. وانفتالَهْ ..

أنتِ في غرفتي .. وما أنتِ فيها
صورةٌ في خواطــري. مختالَهْ

أنتِ بين الحروف .. هدبٌ رحيمٌ
وفمٌ رفَّ رحمــةً ونبالَهْ ..

كلُّ شيءٍ .. حتى لهاثُكِ فيها
والسراجُ الذي يصبُّ سُعالَه

وانقباضُ الفم الصغير .. وصدرٌ
هاجمُ الحَلْمتين .. أفدي انفعالَهْ

إنني ســامعٌ صياحَ قميصٍ
شرسٍ .. زلزلَ الهوى زلزالَهْ

وأعي إذْ أعي .. انفلاتةَ شعرٍ
غجريٍّ .. أرخى عليَّ خيالَهْ

لا تكوني بخيلةً. واكتُبي لي
في عروقي مقــرُّ كلِّ رسالَهْ ..

الشَفَة

مُنْضمَّةٌ ، مُزَقْزِقَهْ
مبلولةٌ كالورَقَهْ

سبحانَهُ من شقَّها
كما تُشقُّ الفستُقَهْ

نافورةٌ صادحَةٌ
وفكرةٌ مُحلِّقَهْ

وعاءُ وردٍ أحمرٍ
في غرفةٍ مزوَّقَهْ

وباقةٌ من كَرَزٍ
بأمِّها معلَّقَهْ ..

ماذا على السياج
أيُّ وردةٍ مُمزَّقَهْ ؟

قرَّتْ على لينِ الحريرِ
لوحــةً موفّقَهْ ..

وعرَّشتْ على بياضِ
وجههــا كالزنبقَهْ

رفيقةٌ للهُــدْبِ ،
للجديلةِ المصفَّقَهْ

للمُقْلة الخضراء ..
للغِـلالة المغْرَورِقَهْ

كم قُبْلةٍ زرعتُهــا
منغومــةٍ مُمَوْسَقَهْ

عــلى فمٍ كأنَّمــا
خَلاّقُهُ مــا خلَقَهْ

وأنتِ فوق ساعدي
مأخــوذةٌ مُسْتَغرِقَهْ

مرتاعــةً .. ضفــيرةً
حيرى ، وعيناً مُغْلَقَهْ

أبيننَــا .. ما بيننَــا
وأنتِ خجلى مُطْرِقَهْ ؟

إلى مُضطَجِعَة ..

.. ويقالُ عن ساقيْكِ إنَّهما
في العُرْيِ .. مزرعتانِ للفُلِّ
ويقالُ : أشرطةُ الحرير هُما
ويقالُ : أنبوبــانِ من طَلِّ
ويقالُ : شلاّلانِ من ذهبِ
في جوربٍ كالصبح مُبْتَلِّ
هربَ الــرداءُ وراء رُكْبتها
فنعمتُ في مــاءٍ .. وفي ظلِّ
وركضتُ فوق الياسمينِ .. فمِن
حقلٍ ربيعــيٍّ .. إلى حقلِ

فإذا المياهُ هناك باكيةٌ
تصبو إلى دفءٍ .. إلى وصلِ ..
يا ثوبَها ماذا لديك لنا ؟
ما الثلجُ .. ما أنباؤه ؟. قُلْ لي
أنا تحتَ نافذة البريق .. على
خيطٍ غزيرِ الضوء ، مُخْضَلِّ ..
لا تمنعي عنّي الثلوجَ .. ولا
تُخْفي تثاؤبَ مئزرٍ كُحْلي ..
إنيّ ابنُ أخصب برهةٍ وجدتْ
لا تزعجي ساقيكِ .. بل ظَلّي

إسمُهَـا

هناكَ .. بعضُ أحرُفِ
تصحبُني كمصحفي ..
أهذه جُنَيْنَـــةٌ ؟
تورقُ تحتَ معطفي
ففي الضُحى .. وفي الدُجى
وفي الأصابيحِ .. وفي ..
ما صيْحةُ العُصفور .. ما
تنهُّداتُ المِعْـــزَفِ ؟
يا سَحْبَةً من نَغَمٍ
تومضُ ثم تختفـــي

يمرُّ ، نيساناً ، علــى
شوقي .. على تلهُّفي

ويلتوي سلكَ حريرٍ
بــارعَ التعطُّفِ

ينقلني مــن رفرفٍ
مخضَوْضرٍ .. لرفرفِ

أنا الذي يعــومُ في
جرح هوى لم ينشفِ

*

إسمُكِ ..لا.. عَفْوَكِ
أنتِ فوقَ أن تُعرَّفي ..

غرفـة

يا غـُرفةً .. جميعُ ما
فيها نسيقٌ .. حـالمُ
تروي الهوى جدرانـُها
والنورُ .. والنسائمُ
أشياؤكِ الأنثى بهـا
نثيرةٌ .. تـَزَاحمُ
فدَوْرَقُ العبير يبكي
والوشـاحُ واجـمُ
وعـقدُكِ التريكُ
أشجَاهُ الحنينُ الدائمُ

وذلكَ السوارُ يبكي
حبَّنَا .. والخاتمُ

في الركن منديلٌ .. يناديني
شفيفٌ فاغِمُ

ما زالَ في خيوطه
منكِ .. عبيرٌ هائمُ

وتلكَ أثوابُ الهوى
مواسمٌ .. مواسمُ

هذا قميصٌ أحمرٌ
كالنارِ لا يُقاوَمُ

وَثَمَّ ثوبٌ فاقعٌ
وَثَمَّ ثوبٌ قاتِمُ

تُذْكي جحيمي صورةٌ
تلفّها البراعِمُ

وأنتِ من ورائها
هدبٌ .. ووجهٌ ناعِمُ

ومبسمٌ ملَمْلمٌ
يحارُ فيه الراسِمُ

كأنمـــا أنتِ هنـــا ..
طيفٌ .. وصوتٌ ناغمُ

أنتِ التي في جانبي
أم الإطـــارُ الواهمُ ؟

سمراءُ .. يا سمراءُ .. بي
إليكِ شوقٌ ظالمُ

عودي ! على ضفائر الغيمِ
اللقـــاءُ القـــادمُ ..

لا تتركيني .. لم يكنْ
لولاكِ هذا العالَمُ ..

المَوْعِد

ومَوعدٍ .. لهـا معي
أرمي إليه أذْرُعي
يهتفُ بي مـن شفةٍ
أنيقـةِ التجمُّعِ ..
قال : نلاقيكَ على
شريطِ لـونٍ ممتعِ
وجهتُنا شواطيء العطر
السخيِّ المُمْـرِعِ
وقلعُنـا فراشةٌ
صبيغةٌ ، فأسرِعي ..

واحتشد الــزمانُ ..
حول امرأةٍ .. وموضعِ
فرغبةٌ تنبــحُ بي
ورغبةٌ لم تشبعِ
يكاد أن يطفو عــلى
دم النجوم مخدعــي
تخطفُ أجفاني الخطافاتُ
وشــاحٍ مسرعِ
وامــرأةٌ تعدو على
حَدْسي .. على توقُّعي
أكرمُ من أصابعِ الشتاء
هُلّي .. وانبُعي ..
لا تبخلي ! في قبضتي
الدنيا إذا أنتِ معــي

طِفلَتُهَـا

طَالَعني دربي بهـا مرةً
ترفُّ كالفراشة الجامحَهْ

طفولةٌ كمـا تبوحُ الـربى
ومبسمٌ كـأنَّه الفاتحَهْ ..

وكنتُ شيّعتُ زمانَ الهوى
وانطفأتْ زوابعٌ نابحَهْ ..

يا طيبَها أعزّ أنمـوذجٍ
من بعد تلك الغربة الفادحَهْ

وكيف هذا كان ؟ قد أُورثتْ
حتّى رنينَ اللثْغة الصادحَهْ

حتّى انثيالَ الشعر .. حتّى
الفمَ الملمومَ .. حتّى النظرةَ السارحه

يا وجهَها الصغيرَ .. غبَّ النوى
نفضتَني .. جارحةً .. جارحَهْ ..

هل أقبلتْ طفلتُها بعدَها
تفجعني بأُمِّها النازحَهْ ..

عَشْرةُ أعوامٍ .. على حبِّها
كأنّه في الليلةِ البارحَهْ ..

ولم تزل صورتُها في دمي
غريقةً .. أنيقةً .. سابحَهْ

*

أخذتُها مقبِّلاً باكياً
أما بها من أُمِّها رائحه ؟

إلى وِشاحٍ أحمَرَ

سألتُكِ ، كيف جمعتِ الجراحْ ؟
فجاءَتْ وشاحْ
يعربدُ . قنديلَ نــارٍ ووهجٍ ..
بكفِّ الرياحْ
ويطفو .. ويرسو .. وقد يستريحُ
ببعضِ النواحْ
على أيِّ وجــهٍ يرفُّ .. وينهارُ
أيِّ صباحْ ؟

إذا التمحَ النهدَ .. ثارَ .. وحارَ
وهزَّ الجناحْ

وحَطَّ على مقعديْ زنبـقٍ
وعُشَّيْ صُداحْ

ليجمعَ زهراً .. ويقطفَ فُـلاً
ويجني أقـاحْ

وعند الجدائـل يحصدُ ظلاً
وعطـراً مباحْ

أبيحُ شبابي .. لنهر لهيـبٍ
تلوّى .. وراحْ

إلى أينَ ؟ من صحّتي تطعمـينَ
عروقَ الوشاحْ ..

القبلة الأولى

عامان .. مـــرّا عليها يا مُقبّلتي
وعطرُها لم يــزل يجري على شفتي
كأنّها الآن .. لم تذهب حــلاوتُها
ولا يــزالُ شذاها مــلءَ صومعتي
إذْ كان شــعركِ في كفيَّ زوبعــةً
وكان ثغــركِ أحطابي .. وموقــدتي
قولي . أأفرغتِ في ثغري الجحيمَ وهل
من الهوى أنَ تكوني أنتِ مُحْرِقتي
لمّـــا تصالبَ ثغــرانا بدافئــةٍ
لمحتُ في شفتيها طيفَ مقبرتي

تروي الحكايـــاتُ أن الثغر معصيــةٌ
حمراءُ .. إنك قد حبّبتِ معصيتي
ويزعُمُ الناسُ أن الثغر ملعبُها
فما لها التهمتْ عظمي وأوردتي ؟
يا طيبَ قبلتكِ الأولى .. يرفُّ بهـــا
شذا جبالي .. وغاباتي .. وأوديـــتي
ويا نبيذيّـــةَ الثغر الصبيِّ .. إذا
ذكَرْتُهُ غرقَتْ بالماء حنجرتي ..

ماذا على شفتي السفلى تركتِ .. وهل
طبعتِها في فمي الملهوب .. أم رئتي ؟
لم يبقَ لي منكِ .. إلا خيطُ رائحةٍ
يدعوك أن ترجعـــي للوكر .. سيّدتي
ذهبت أنتِ لغـــيري .. وهي باقيـــةٌ
نبعاً من الوهج .. لم ينشفْ .. ولم يمُتِ
تركتِني جائعَ الأعصاب .. منفرداً
أنا على نَهَمِ الميعاد .. فالتفتي ..

همجيّة الشفتين

لُفّي تحاريرَ الهوى .. وامضي
أنا في السماء .. وأنتِ في الأرضِ ..
غوري مع الشيطان .. لا أسفٌ
ولتَبتَلعكِ زوابعُ البُغْضِ ..
همجيّةَ الشفتينِ .. بئسَ هوىً
يقتاتُ من عَصَبي .. ومن نَبْضي
عطّلتُ صدري عند تاجرةٍ
كالدُود ، من رَوْضٍ إلى روضِ ..
حاولتُ أن أُدنيكِ من قممي
فهزئتِ من عطري .. ومن وَمْضي
ما أنتِ من بعدي .. سوى طللٍ
أنقاضُهُ تبكي على بعضِ ..
عودي حقارةَ طينةٍ .. وغداً
تبكينَ زهرَ الموسمِ الغضِّ

ذئبة

.. وداستْ على أذْرُع الضوء ..
ترقصُ .. ميْداء عذْبه

كقافلة العطر .. تطوي المدى
سحبةً إثر سحبَه

تلوبُ خلالَ المصابيح
نهراً .. أضاعَ مصبَّه

على شعرها الغجريّ
يئنُّ مساءٌ .. ورهبَه

وفي ثغرها الكرزيِّ المليء
تبرعمُ رغبَه

عـــلى نَقْلَةَ الساقِ ..
يهمر ثلجٌ .. وتخضلُ تُربَتَـــهُ

وفي مقالعِ للـــرخام ..
هنالكَ ، تنبضُ هضْبَتَهْ

إذا انفعلَ اللحنُ .. ثارتْ
شفاهاً .. وصدراً .. ورُكْبَتَهْ

وثديـــاً .. كزوبعة الفُلِّ
يفتح في الريح دربَـــهُ ..

تمدُّ إلى النجم .. ظفـــراً
غميساً .. تحـــاول جَذْبَهْ

وقد تنحني مـــرةً في الطريقْ
لتلقُطَ حبَّـــهُ ..

إذا انتحر اللحنُ .. راحتْ
تئنُّ عـــلى الأرض .. ذئبَهْ

إمرأة من دخان

كيفَ فكّرتِ في الزيارة ؟ قولي
بعد أن أطفأتْ هوانا السنينُ

إجمَعي شعرَكِ الطـويلَ .. يخيفُ
الليـلَ .. هذا المبعثرُ المجنونُ

لا تدُقّي بابي .. وظلّي بعمري
مستحيلاً مـا عانقتْهُ الظنونُ

أنتِ أحلى ممنوعةَ الطيف ، خجلى
يتمنّى مـرورَكِ .. الياسمينُ

لا أريدُ الوضوحَ .. كوني وشاحاً
من دخـانٍ .. وموعداً لا يحينُ

ولْتَعيشي تخيُّــلاً في جبيني
ولْتكوني خــرافةً لا تكونُ

إترُكيني أبنيكِ شعراً .. وصدراً
أنتِ لولايَ يا ضعيفةُ .. طينُ

ودعي لي .. تلويــنَ عينيكِ إني
تتمنّى ألــوانَ وَهْمي العيونُ ..

لا تجيئي لمــوعدي .. واتركيني
في ضــلالٍ يبكي عليــه اليقينُ

واحرقيني إذا أردتِ فإني
لا أطيقُ الجمالَ حين يلينُ

أنا ما دمتِ في عــروقيَ همْساً
فإذا كنتِ واقعاً لا أكونُ !

نَـار

أُحبُّها . أقوى من النـــارِ
أَشدُّ من عـــويل إعصارِ
أَقسى من الشتاء حُبِّي لها
فيا لها من دَفْق أمطاري ..
لو مرَّ تفكيري على صدرها
حرقتُـها حرقاً بأفكاري ..
أو أُفلتتْ حَلْمَتُها .. صدفةً
حدجتُها بعين جزّارِ ..
لا يعرفُ الحدودَ حبِّي لهــا
كأنَّـها تجـــري بأغواري

أريدُها وحدي .. فلا يدّعي
غيري هوَاها .. تلكَ أطواري

أريدُ أن أطوي عليها يــدي
من ريبتي .. من فرط إيثاري

أُحبُّها وحدي .. وما ضرَّني
أن تنقلَ النجومُ أخبــاري

فيشربُ الصباحُ أنوارَها
ويشربُ الغروبُ أنواري ..

ما دمتِ لي .. سرُّ المساء معي
وهذه الأقمــارُ أقماري ..

وأنجمُ المســاء لي مئزرٌ
وفوق جفنِ الشرقِ مشواري

طائشة الضفائر

تقولينَ : الهـــوى شيءٌ جميلٌ
ألمْ تقـــرأ قديماً شِعْرَ قَيْسِ
أجئتِ الآنَ .. تصطنعينَ حُبَّا
أحَسَّ به المساءُ .. ولم تُحِسّي
أطائشةَ الضَفَـــائر .. غادريني
فما أنا عبدُ سيدةٍ وكأسِ
لقد أخطأتِ .. حين ظننتِ أني
أبيعُ رجـــولتي .. وأُضيعُ رأسي
فأكبرُ من جمالكِ كـــبريائي
وأعنفُ من لظى شفتيكِ بأسي ..

خُذي علبَ العطورِ .. وألفَ ثوبٍ
تعيشُ بمخدعي أشباحَ بؤسٍ
وصورتَكِ المعلَّقةَ احمليها
فمن خلفَ الإطارِ يُطلُّ أمسي
لقد طرّزتُ دربكِ ياسميناً
فدُستِ براعمي .. وقطعتِ غرسي
حملتُ لكِ النجومَ على يميني
وصغتُ لكِ الصباحَ وشاحَ عرسٍ
أتافهةَ الوصال .. إليَّ رُدّي
عويلَ زوابعي .. وجحيمَ حسّي
لقد شوّهتِ أيامي وعمري
فجفّتْ ريشتي .. وانبحَّ همسي
أعيديني إلى أصلي جميلاً
فمهما كنتِ. أجملُ منكِ نفسي ..

المُتحجِّمة

مُراهقةَ النهد .. لا تربطيه
فقد أبدعتْ ريشةُ الله رسمَهْ

وخلّيه .. زوبعةً من عبير
تهلُّ على الأرض رزقاً ونعمَهْ

هو الدفءُ . لا تُذْعري إن رأيتِ
قميصكِ .. يزهو بأروع قمَّهْ

فما عدتِ يا طفلتي طفلةً
سيَهمي الشتا .. غيمةً بعد غيْمَهْ

ويخرجُ من فجوة الثوب نهدٌ
ليأكلَ من مسبح الضوء .. نجمَهْ

كبرتِ .. فخوْضُ اغتسالكِ جُنَّ
بتلكَ المجـرَّدة المستحمَّهْ

وصدرُكِ مـزرعةُ الياسمينِ
تفتَّقَ عن حَلْمةٍ .. بعد حَلْمه ..

أشقراءُ . يا سَحَباتِ الحريـر
زرعتِ الرمالَ .. اشتهاءً وغُلْمَهْ ..

تمدّينَ للمـاء .. إصبعَ طفلٍ
فينسحبُ البحرُ .. حُبّاً ورحمَهْ ..

تلاشَيْ على مضجعٍ أزرقٍ
وكوني لأمـواجه الهوج لُقْمَهْ .

أخاف عـلى البحر أن تُحرقيه
فلا تجرحي يا جميلـةُ حُلْمَهْ ..

صبيَّةُ .. إني احتراقٌ كئيبٌ
فمرِّي بدفء جروحيَ نسمَهْ

أنا دخنـةٌ منكِ .. لا تطمئنُّ
فلا تطعميني لنهديكِ .. فَحْمَهْ

عِندَ امرَأة ..

كانتْ عــلى إيوانها
وكان يبكي الموقدُ

وكلُّ ما في بيتها
معطّـــرٌ .. ممهّدُ

يمدُّ لي ذراعَـــهُ
يقول : عندي الموعدُ

حتّى الرسومُ تشتهي
هُنا .. ويندى المقعدُ

ومن وراء بـــابها
يعوي شتاءٌ ملحدُ

وفي الذُرى رعدٌ .. وفي
أعماق روحي تُرعِـدُ ..

وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

وكنتُ في جوارهــا
تصبُّ لي .. وأُنشدُ

وعُـدّةُ الشتاءِ
شعرٌ .. ونبيذٌ جيِّـدُ

وشمعةٌ مسلولةٌ
أتعبهــا التنهُّـــدُ ..

لم يبــقَ إلا سَعْلةٌ
وبعــدها تُسْتَشْهَدُ

كانت تئنُّ مثلما
يئنُّ ذئبٌ مُجْهَدُ

تــرنو إليَّ لبوةٌ
برغبــةٍ لها يدُ ..

وساقُها من عتمة
الغطاء .. أفعى تشردُ

وجسمُها تحت اللهيب
مرعبٌ .. مُـــورَّدُ

والعقدُ فوقَ ناهدَيْها
سابحٌ .. مُغَرِّدُ
كعِقْدِها غريزتي
تنهارُ .. ثم تصعدُ ..
كانت كما أريدُها
يحار فيها الموجِدُ
قد أدركتْ ذوقي وما
من النساء أعبُدُ ..
فشَعْرُها كما أُحبُّ
مهمَلٌ مُبدَّدُ
ونَهدُها كسلّةٍ
من ياسمينٍ يقعدُ ..

٥

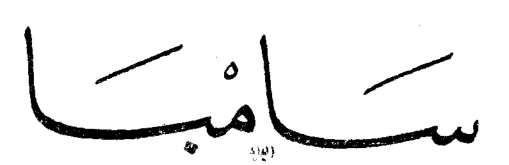
كانتْ إذنْ ممدودةً
وكان يشكو الموقِدُ
وكانت الأحراجُ تبكي
والخليجُ يُزْبِدُ
وفي صميمي غيمةٌ
تبكي .. وثلجٌ أسودُ

مَصْلوبَة النهدَين

مصلوبةَ النهديــن .. يالي منهما
تركــا الرِدا .. وتسلّقا أضلاعي
لا تُحسني بي الظنّ .. أنتِ صغيرةٌ
والليلُ يُلْهبُ أحمرَ الأطماعِ ..
رُدّي مآزرَكِ التريكةَ .. واربطي
متمرّداً .. متبذّلَ الأوضــاعِ
لا تتركي المصلوبَ يخفقُ رأسهُ
في الريح .. فهي كئيبةُ الإيقــاعِ
يا طفلةَ الشفتين .. لا تتهوّري
طبعُ الــزوابع فيه بعضُ طباعي

أبَحَثْتِ عن ماضيَّ .. عن متلوِّنٍ
شارٍ بأسواق الهوى بيّـاعِ
قالتْ : فما ماضيكَ ؟ قلتُ : تفرّجي
جثثٌ .. وأمراضٌ .. وبئرُ أفاعـي
أضميريَ الموبـوءُ .. أيّة كذْبةٍ
مسمومةٍ .. تلقـينَ في أسماعي
عوّذتُ نهدَكِ وهـو كومُ أناقةٍ
أن ترهنيه للذّتي .. ومتاعـي
عودي لأمِّكِ .. ما أنـا بحمامةٍ
فغريزةُ الحيـوان تحت قناعي
ما أنتِ ، حين أريدُ ، إلا لعبةٌ
بلهاءُ .. تحت فمي وضغط ذراعي ..

(٣)



١٩٤٩

غَطَّ قوسَهْ
في شرايين الشَفَقْ
خشبُ القوس احترقْ
حين مسَّهْ

٥

وأشارا
فعلى ضِلْعِ الكَمَنْجَا
وَتَرٌ يسفَحُ وَهْجَا
وشرارا ..

أيُّ رقْصَهْ
ثَرَّةِ الغُنْجُ ، جَريئه
رضعَتْ ثديَ الخطيئَه
فهي قِصَّهْ ..

•

بالجوارِحْ
أذرعٌ .. سُمْرٌ .. وبيضْ
هزَّها الدفءُ النبيضْ
كمراوِحْ

•

للمآزِرْ
حينما تنشالُ بَحَّهْ
إنَّ للمُخْمَلِ صَيْحَهْ ..
في الخواصِرْ

النساءْ
بَحْرُ طيبٍ وجواهرْ
عرقَ اليهوُ حرائرْ
وثراءْ

*

والجدائلْ
مثلُ باقاتِ السنابلْ
والفساتينُ مشاتلْ
والغلائلْ

*

أيُّ مغزَلْ ؟
حاكَ أكتافاً عرايا
هيَ في الليلِ مرايا ..
تتنقّلْ

للصُنوجْ
قهقهاتٌ عَصَبيَّهْ
فارسٌ ضَمَّ صبيَّهْ
في مريجْ

•

والطبولْ
تحفر الأعصابَ حَفْرا
وتُحيلُ الشَّوْقَ جَمْرا
والميولْ

•

الصبايا
ساحباتٌ نَهْرَ «تُولْ» ..
والصباباتُ تجولْ ..
في الزوايا

ذاكَ قدٌّ ..

كهضابي ، كبرياءَ

يغمُرُ الأرضَ عطاءً ..

حينَ يعدو

*

وطَويلَهْ

مثلما ينهضُ سيْفُ ..

عُرْيُها .. نصفٌ .. ونصفُ

كالخميلَهْ ..

*

النَدامَى

نفروا سِرْباً .. فسِرْبا

ما وَنَوْا .. دَفْعاً .. وجَذْبا

والْتِحَاما ..

والغَواني
كالفَراشاتِ .. سِباقْ
مُزِجتْ .. ساقٌ .. وساقْ
وفَمانِ ..

*

يا لرَنَّهْ
زلزلتْ أوساطَهُنَّهْ
فالزنانيرُ .. مرِنَّهْ
حولَهُنَّهْ

*

أيُّ نَغْمَهْ
أغرقتْ بالدَّمِ حلْمَهْ ..
فارتوتْ من كلِّ ضَمَّهْ ..
ألفُ قِمَّهْ ..

في جِواري
ناهِدٌ شبعانُ .. عِزًّا
يجرحُ النجمةَ هزًّا ..
والدراري

•

حلْمتانِ ..
كاندفاعِ الهَوْدَجِ
فوقَ حُقَّيْ أرَجِ ..
تطفرانِ ..

•

تلكَ غادَهْ
مثلَ ثعبانٍ تلوَّى
وهْو يطويها فتُطوى
كوِسادَهْ ..

ووسيم ..
شَكٌّ في العُرْوَةِ وردَه
رفَّ ، في أنفَسِ بُرْدَه
كالنسيمِ

•

حينَ أومَا
مَثَلَتْ بينَ يديهِ
رأسُها في رئتيهِ
راح يُغمى ..

•

بانفعـالِ
نَهَدتْ كالمُسْتَفَزَّه
مثلما ، تنشَكُّ .. أرْزَه
في جبالي ..

وبِشِدَّهْ
لَفَّها .. وانعتَقَا ..
ليتَ هذا العُنُقَا
لي مخدَّهْ ..

*

خلتُ لمَّا
سلَّمَتْهُ الوَسَطا
كَبِدَيْنِ .. اختلطا
حينَ ضُمَّا ..

*

في ضُلُوعِهْ
غرَّزتْ .. سكِّينَ فِضَّهْ ..
نبضُها ، أصبحَ نَبْضَهْ
من وُلوعِهْ

مِنْ يمينِهْ
تَخِذَتْ زُنّارَها
وأراقتْ نارَها
في جفُونِهْ

•

لا مفرّ
ليسَ تسطيعُ خلُوصًا
أكَلَ النهدُ القميصًا ..
فهْوَ جَمْرُ ..

•

قلتُ ذابا
مفصلاً في لصْقِ مفصَلْ
وعظاماً تتغلغَلْ ..
وثيابا ..

مَنْ رآها ..
وهْيَ في قبْضةِ نَسْرٍ ..
خصرُها .. أنقاضُ خصْرٍ .
وقواها ..

*

ألفُ آهَهْ ..
تتندَّى .. ألفُ خلجَهْ
مهجةٌ تمتصُّ مُهْجَهْ
بشراهَهْ ..

*

يا لَنَهْدِ
نزِقِ المنقارِ .. أبيضْ
مثلَ عصفورٍ .. تَنفَّضْ
بينَ وردِ ..

تلكَ ساميًا ..
نَقْلَةٌ .. ثمّ .. انحناءْ
فالمصابيحُ المُضَاءْ
تتصبّى ..

*

جرّبيها ..
خطواتٍ أربَعَا ..
أبداً .. تمضي معا ..
وتَليها ..

*

شِبْهُ غَفْوَهْ
فيميلُ الراقصانِ
وتغيبُ الشفتانِ
عَبْرَ نَشْوَهْ

دَنْدِميها ..
أنتِ .. هذي الأُغْنِيَهْ ..
بدماء المعصيَهْ
كتَبُوها

*

وسَقَوْها
من أريجِ الأوديَهْ ..
وشُحُوبِ الأُمسيَهْ
ما سَقَوْها ..

*

دَنْدِمي لي ..
بفمٍ .. حَبَّةِ لَوْزِ
أنا من سُكْرٍ .. وهَزّ
كالقتيلِ ..

ما علينَا ؟
إنْ رقَصْناها معَا ..
ودَفنَّا الأضلُعَا
وانطفَيْنَا

*

واختَفَيْنَا
أنتِ .. في قرميدِ نجْمَه .
وأنا .. في قُطنِ غَيْمَه ..
ما عَلَيْنا ؟

*

لو رَقَصنا ..
ليلَنا .. حتّى التلاشي
وحُمِلْنَا
كجنازاتِ الفرَاشِ ..

(٤)



١٩٥٠

أنتِ لي

يَرْوُونَ في ضَيْعَتِنا
أنتِ التي أُرَجِّحُ
شائعةٌ .. أنا لها
مُصَفِّقٌ ، مُسَبِّحُ

وأدَّعيها بفمٍ
مزَّقَهُ التبجُّحُ

يا سَعْدَها روايةً
ألهو بها ، وأمرَحُ

يحكونَها .. فللسفوح
السُكْرُ والترنُّحُ ..

لو صدقَتْ قَوْلَتُهُمْ
فلي النجومُ مسرحُ ..

أو كذبَتْ .. ففي ظنوني
عَبَقٌ لا يُمْسَحُ

لو أنتِ لي ..أروقةُ الفجر
مداي الأفسحُ

منّا .. ومن عيوننا
هذا الصباحُ يُصبِحُ

لي أنتِ .. مهما صنَّفَ
الواشونَ .. مهما جرَّحوا

وحدي ..أجل وحدي ولنْ
يرقى إليكِ مطمحُ

لي نَبْسَةُ الزُنّارِ
والخاصرةُ الموشَّحُ

والخالُ لي..والشالُ لي
والأسْوَدُ المُسَرَّحُ

وكلُّ ما .. فتَّحَ في الصدر
وما يُفَتِّحُ ..

أنتِ .. ويكفيني أنا
الغرورُ والتبجُّحُ

مُعْجَبَة

تَقُولُ : أغانيكَ عندي
تعيشُ بصدري كعِقْدي
وشِعْرُكَ هذا الطليقُ الأنيقُ
لصيقٌ ... بكِبْدي
فمنهُ .. أُكحِّلُ عَيْني
ومنهُ أُعطِّرُ نهدي
فبيتٌ بلون عُيوني
وبيتٌ بحُمْرةِ خدِّي
يدثِّرُني حينَ يقسو الشتاءُ
فيذهبَ بَرْدي

وأحفظُ منهُ الكثيرَ .. الكثيرَ
وأجهــلُ قصْــدي

كأنَّكَ رشَّةُ طيبٍ هريقٍ
تفشَّتْ ببُــرْدي

وحسبُكَ أنَّكَ في كلِّ بيتٍ
كسَلَّةِ وردٍ ..

*

كفاني من المجــدِ .. تسبيحُ
ثغــرٍ جميــلٍ بِحَمْدي !

تطريز

مِنْ نَهَوَنْدٍ أم رَجَزْ
أم مِنْ جِراحاتِ الكَرَزْ ؟
من انهدالِ المُخْمَلِ
وعِــزَّةِ التَخَيُّـــلِ
كنتِ .. وقال الله لي :
أدميتُ فيها .. مِعْوَلي
مِنْ شاطىءٍ مُزَرْكَشِ
أم مِنْ خفيفِ الرِيَشِ
ومِنْ جبينِ عُــودْ
وزُرْقَــةِ الوُعــودْ

وغُنْنَّـــةِ المَطَارقِ
ومَرمَـــرٍ مُرَاهِقِ
هَوَّمت شَـــالاً أزرقَا
يَرُشُّ عمـــري رونقا

وناهـــداً يـــدورْ
نـــولاً مِـــنَ الحريرْ
أم أنت عُنْقُودُ فِكَرْ
ألقـــاهُ شُبَّاكُ القَمَـــرْ

فَوَشَّحَ الهضـــابا
وكانتِ « العتَـــابَا »
والريحُ والغصـــونُ
والضـــوءُ والسنُونُو

وكانَ .. في الأرض السَنَا
وكنتُ – من بَعْدُ – أنا ..

الشَقِيقتَان

قَلَمَ الحُمْرَةِ .. أُختاهُ .. ففي
شُرُفاتِ الظنِّ ، ميعادي مَعَهْ

أينَ أَصباغي .. ومِشطي .. والحُلَى؟
إنَّ بي وَجْداً كَوَجْدِ الزوبعَهْ

ناوليــني الثوبَ من مِشْجَبه
ومنَ الديبــاجِ هاتي أَرْوَعَهْ

سَرِّحيني .. جَمِّليني .. لَوِّني
ظِفْرِيَ الشاحبَ إنّي مُسْرِعهْ

جَوْرَبي نارٌ .. فهل أنقذتــه ؟
من يدٍ مُوشِكَةٍ أن تقطعَهْ

ما كذبْتُ اللهَ .. فيما أدَّعي
كادَ أنْ يهجرَ قلبي موضعَهْ

رحمةٌ .. يا هندُ هل أمضي لهُ
وأنا مبهورةٌ .. مُمْتَقِعَهْ ..

إنَّهُ الآنَ .. إلى موعدنا
جبهةٌ .. باذخةٌ .. مرتفِعَهْ

ورداءٌ يحصُدُ الشمسَ .. جوًى
وفمٌ لونُ الفصولِ الأرْبَعَهْ

لا أُسميه .. وإنْ كانَ اسمُهُ
نقْرةَ العُودِ .. وبَوْحَ المزرعَهْ

لو سألتُ الريشَ من أجفانِهِ
أتَّقي البردَ به .. لاقتَلَعَهْ

ركِّزي يا هندُ شالي .. فعلى
سَحَباتِ الرَّصْدِ ميعادي معَهْ

كَيْفَ كَان ؟

تساءلتْ .. في حنَانْ
عن حُبِّنا كيفَ كانْ؟
وكيفَ نحنُ استحلنا
حرائقاً في ثوَانْ ؟
صرْنا .. ضياءً وصرْنا ..
في دَوْزَناتِ الكمانْ
فالناسُ لو أبصرُونا
قالوا : دخانُ الدُخَانْ
في أيِّ أرضٍ جُمِعْنا
وأينَ هذا المكانْ ؟

هل كانَ جذْعاً عتيقاً
في غابةِ السِنْدِيانْ ؟

أم كانَ منزلَ راعٍ ..
بَلاً بالأغانْ ؟

على الليالي دخَلْنا
فأصبحتْ مهرجانْ

فحيثُ رفَّتْ خُطَانا
تَفتَّقَتْ نَجْمَتانْ

وحيثُ سالَ شذانا
تَفتَّحَتْ وَرْدَتانْ

ويعرفُ الليلُ أنَّا ..
كُنّا له شمعدانْ

نَهْديهِ حتى كأنَّا ..
لليلِ .. غَمَّازتانْ

عِنْدَ الجِـدار

عند جدارِ البيتِ ذاتَ يَـومِ
أقبَلْتِ نحوي تسألينَ ما اسمي ؟
كنتِ بعُمْـرِ البُرْعُمِ المُنَدّى
أعوامَكِ العَشْرَةَ لم تُتِمّي
جدائلٌ رَعُوشَةٌ .. وصَدْرٌ ..
كقطعةِ الحريرِ لم يُشَمّ
وكنتُ تحتَ الشمسِ مستريحاً
أنقشُ في الترابِ ألفَ رَسْمِ
أعدُو مع العبيرِ .. دونَ هَمِّ
وجئتني أنتِ .. وجاءَ همي

سألتني اللُعبَ معي .. ورُحْنَا
نُقَطِّرُ الضوء بكلٍّ نجمٍ ..
ونَدْرُزُ الصباحَ وَشْوَشَاتٍ
مُنْطَرِحَيْنِ في جوار كَرْمٍ ..
طعامُنا اللثْمُ فلو نُهينَا عنه
إذَنْ مُتْنَا بغيرِ لَثْمٍ ..
وكانَ .. أنْ عُدْتُ إلى فراشي
فضاعَ أمْني واستحالَ نَوْمي
واحترقتْ مِخَدَّتي بناري
وأقبلتْ – على الدموعِ – أُمِّي
تقولُ : « يا شقيُّ .. كيف تَغْشَى؟
زاويةَ الجدارِ دونَ عِلْمي .. »
يا رحمةَ الله .. على جِدارٍ
لُذْنا بهِ طِفْلَيْنِ ذاتَ يومِ

المَوْعِدُ المُزَوَّر

.. وميعـــادٌ على فمهـــا شحيحُ
يحاولُ أن يبـــوحَ ولا يبوحُ

يرفُّ عـــلى قُرُنفلةٍ خجولٍ ..
يباركُ وَهْجَ حمرتِها المسيحُ

يريدُ .. ولا يريدُ .. فيا لثغرٍ
على شطَّيْهِ يحتضرُ الوضـــوحُ

ويدعوني إليـــه .. وربَّ وعدٍ
له نبضٌ .. وأعصابٌ .. وروحُ

وكم شفةٍ بها عَطَشُ الدوالي
عليها الحرفُ مبتهلٌ ذبيـــحُ

يُراودنـــي .. وينكـــرُ مدّعاهُ
فأرجعُ والجـــرّوحُ .. لها جروحُ
وأسترضي العقيقَ لعلَّ فجراً ..
يُشقُّ فتستريحُ .. وأستريحُ
أظالمةَ الشفاهِ .. ألا اعترافٌ ؟
تدمدمهُ العرائشُ .. والسفوحُ

شُبّاك

حُيّيتَ .. يا شُبّاكَها
الملفوفَ بالبنفسجِ
أصبحتَ ديراً للشحاريرِ
ومأوى العَوْسَجِ
لسُورِكَ الـرحيمِ
أسرابُ السنونو تلتجي
يا جنّةً على السحابِ
غضّةَ التـأرُّجِ
يا ضاحكَ الأسـتارِ
ذاتِ اللين والترجرجِ

يا رايةً للحُبِّ لم تخطُرْ
ببـال مِنْسَجِ ..
أنا لديكَ هل تعي ؟
هَمْسي ،وحَدْوَ هودجي
بي لهـفةٌ تحصُدُ
خيطانَ الستارِ الأهوجِ
ألا انفتحتَ لي ؟
فإنّ الشمس في توهُّجِ
هل أقـرعُ البلّلورَ
دون حُلْمِها المموّجِ ؟..
أم أسبقُ الشمسَ .. إلى
غطائهـا المضرَّجِ ؟
أردُّهُ علـى ذراعِ
طفلةِ التبـرُّجِ
وأجمعُ الشَعْرَ الذي
ماتَ مـن التموُّجِ

*

يحرسُكَ العبيرُ .. يـا
شُبّاكها البنفسجي ..

سِرّ

إلى متى أعتكفُ؟
عنها .. ولا أعترفُ
أُضَلِّلُ الناسَ
ولوني باهتٌ مُنْخَطِفُ
وجبهتي مَثْلُوجَةٌ
ومِفْصَلي مرتجفُ
أيُجْحَدُ الصدرُ الذي
ينبُعُ منه الصَدَفُ
وهذه الغمَّازَةُ الصُغْرَى
وهذا التَرَفُ

تقولُ لي : قُلْ لي ..
فأرْتَدُّ ولا أعترفُ
وأرسُمُ الكلِمَةَ في الظنِّ
فيأبى الصَلَفُ
وأذبحُ الحرفَ على
ثغري فلا ينحرفُ
يا سرَّها .. ماذا يهمُّ الناس
لو هُمْ عرفُوا ..

*

لا .. لنْ أُريقَ كلِمَةً
عنها .. فحُبِّي شَرَفُ
لو تمنعونَ النورَ عَنْ
عينيَّ .. لا أعتَرِفُ

حِكَاية

كنتُ أعدو في غابة اللوز .. لمّا
قالَ عنّي ، أُمّاهُ ، إنّيَ حُلْوَهْ

وعلى سـالفي .. غفا زرُّ ورد
وقميصي تفلّتَتْ منهُ عُرْوَةْ

قالَ ما قالَ .. فالقميصُ جحيمٌ
فوقَ صدري ، والثوبُ يقطرُ نشوَهْ

قالَ لي : مبسمي وُرَيْقَةُ تُوت
ولقد قالَ إنَّ صدريَ ثروَةْ

وروى لي عن نـاهديَّ حكَايا ..
فهما جـدولا نبيذٍ وقهوَهْ

وهُما دَوْرَقَا رحيقٍ ونورٍ
وهُما ربوةٌ تعانقُ رَبْوَهْ ..

أأنا حُلْوةٌ ؟ وأيقظَ أنثى
في عروقي ، وشقَّ للنور كُوَّهْ

إنَّ في صوته قراراً رخيماً
وبأحداقه .. بريقُ النُبُوَّهْ

جبْهَةٌ حُرَّةٌ .. كما انسَرَحَ النورُ
وثغرٌ فيه اعتدادٌ وقسوَهْ

يغصبُ القُبلَةَ اغتصاباً .. وأرضى
وجميلٌ أن يؤخَذَ الثغرُ عُنْوَهْ

ورَدَدْتُ الجفونَ عنه .. حياءٌ
وحياءُ النساءِ للحُبِّ دعوَهْ

تستحي مُقْلَتي .. ويسألُ طُهْري
عن شذاهُ .. كأنَّ للطُهْر شَهْوَهْ

أنتِ .. لنْ تُنْكِري عليَّ احتراقي
كلُّنا .. في مجامر النار نِسْوَهْ

أثوابٌ

ألوانُ أثوابهــا .. تجري بتفكيري
جَرْيَ البيــادر في ذهنِ العصافيرِ
ألا سقى الله أيّــاماً بحجرتها
كأنهُنّ .. أســاطيرُ الأساطيرِ
أينَ الزمانُ ؟ وقد غصّتْ خزانتُها
بكلِّ مستهترِ الألوانِ معطُورِ
فثَمَّ رافعــةٌ للنهدِ .. زاهيةٌ
إلى رداءٍ ، بلون الوَجْدِ مسعُورِ
إلى قميصٍ ، كشيفِ الكُمِّ ، مُغْتَلِمٍ
إلى وشاحٍ ، هريقِ الطيبِ ، مخمورِ

هل المخــادعُ من بعدي كســالفـِها
تزهُو بكلِّ لطيف الوشْي ، منضورِ ؟

وهل منامتُك الصفراءُ .. ما برحتْ
تفترُّ عن طيِّبِ الأنفاسِ ، معطيرِ

هل أنتِ أنتِ .. وهلاَّ زلتِ هاجمةَ
النهدينِ .. مجلوَّةً مثلَ التصاويرِ ؟

وصدركِ الطفلُ . هل أنسى مواسمَهُ
وحَلْمَتَاكِ عليهِ ، قطرتا نورِ ..

وأينَ شعرُكِ أطويــه .. وأنشُرُهُ
ما بين مُنْفَلِتٍ حُرٍّ .. ومضفُورِ

إذ المخدّاتُ بالأشواق ســابحةٌ
ونحنُ سكِّيرَةٌ جُنَّتْ بسكِّيرِ

أينَ الحرائرُ ... ألوانٌ وأمزجةٌ
حَيْرَى على ربوتيْ. ضوءٍ وبلُّورِ ..

وللغــريزةِ لَفْتَاتٌ مهيَّجَــةٌ
لكُلِّ منحسرٍ .. أو نِصفِ مَحْسُورِ

أهفو إلى طيبكِ الجاري .. كما اجتمعتْ
على . المنابع أعناقُ الشحاريرِ ..

تلفون

هَمْسَتُكِ الحلوةُ في الهاتفِ
أحلى من المِعْزَفِ والعازفِ
لَثْغاءُ .. قولي . إنَّني ذرَّةٌ
على عقيقِ الأحمرِ الواجِفِ ..
لا تقطعي سَحْبَةَ قيثارةٍ
عني .. دمي للموعد الخائفِ
حنجرةٌ رائقةٌ .. زَقْزَقَتْ
في مسمعي ، كالوترِ الراجفِ
مَنْ صاحبُ الميعاد ؟ مجهولةٌ
تمثَّلَتْ كالحُلُمِ الطائفِ

فمٌ يناديني حنونُ الصَدَى
إلى لقــاءٍ ، مزهرٍ ، وارفِ
أكادُ استنشِقُ .. رغم المدى
رائحةَ القميصِ والسالفِ
لهاثُها عندي .. وأنفاسُها عندي
وحُمَّى صدرها العاصفِ .
قد التقينَــا قبلَ أن نلتقــي
على شريطٍ ، دافِيءٍ ، عاطفــي
تفجَّر السِلْكُ ندىً .. واكتسى
براعماً .. من بوحكِ الخاطفِ
إنْ توجدي وحيــدةً .. ليلةً
فزقزقي ... قلبي عــلى الهاتفِ

مَانِيكُور

قامت إلى قـــارورةٍ
محمومةِ الرحيقِ
طلاؤها الورديُّ .. وهْجُ
الكَرَزِ الفتيقِ
واستلّتِ المِبْرَدَ مـــنْ
غِمْدٍ لــه رقيقِ
ينحتُ عاج ظفرِها
المدلّلِ النميقِ
وغرّدَ المقصُّ فوقَ
المــرمرِ الغريقِ ..
يحصُدُ في نقْلَتِهِ
نُحاتــةَ البريقِ
ويأكُلُ النــورَ الذي
تــاهَ عن الطــريقِ

واهتزّتِ الريشةُ
ذاتُ المقبضِ الأنيقِ
باهــرةً مــاهرةً
فنّانةَ الخفُوقِ
تترِكُ بعضَ قلبهــا
للناحــلِ المشيقِ
وتُفْرِزُ الغــروبَ ..
ألفَ جدول هريق
هنيهةٌ .. فالسُلَّمُ العاجيُّ
في حــريقِ
عَشْرُ شموعٍ أوقِــدتْ
في معبــدٍ عتيقِ

*

يا ظفْرُ ، يا ورديُّ يــا
سُجَّادةَ العقيقِ
إن كـَفرَتْ سيِّدَتي
بعهديَ الــوثيقِ
فقُلْ لهــا إنَّكَ قــد
رضعتَ مِــنْ عُروقي

الفَمُ المُطَيَّب

هذا فمٌ مُطَيَّبُ
ينبعُ منهُ المغربُ

قَرَّ صغيراً مثلما
يرقدُ طفلٌ مُتْعَبُ

عاتَبَني . أتعرفُ الوردةَ
كيف تعتبُ ؟

صلّى على ضفافه
وعدُ هوى مُعَذَّبَ

يبكي . فكلُّ ذرَّة
منهُ انتظارٌ مُرْعِبٌ

دارَ .. فألفُ رغبـــة
عـــلى مـــداهُ تَرغبُ

الياسمينُ تحتـــهُ
مخـــدّةٌ وملعبُ

لو لم يكُنْ .. في وجهكِ
البريءِ .. قلتُ : مخْلَبُ

لكنّهُ ـ إذا غفرتِ ـ
مخْلَبٌ مهذّبُ .!.

ضحكة

وصاحبتي إذا ضحكتْ
يسيلُ الليلُ موسيقا
تطوّقُني بساقيةٍ
من النّهوَنْدِ تطويقاً
فأشربُ من قرار الرّصْدِ
إبريقاً .. فإبريقا
تَفَنَّنُ حينَ تُطلِقُها
كحُقٍّ الورد تنسيقا
وتُشْبِعُها - قُبَيْلَ البثِّ -
ترخيماً وترقيقا
أناملُ صوتِكِ الزرقاءُ
تُمْعِنُ فيَّ تمزيقا
أيا ذاتَ الفمِ الذّهَبيِّ ..
رُشِّي الليلَ .. موسيقا

أُحِبُّكِ

أحبُّكِ .. حتّى يتمَّ انطفائي
بعَيْنَيْنِ .. مثل اتّساعِ السماء
إلى أن أغيبَ وريداً .. وريداً
بأعماقِ منجدِلٍ كستنائي
إلى أن أحسَّ بأنَّكِ بعضي
وبعضُ ظنوني.. وبعضُ ردائي
أحبُّكِ .. غيبوبةً لا تُفيقُ
أنا عَطَشٌ يستحيلُ ارتوائي
أنا جَعْدَةٌ في مطاوي قميصٍ
عرفتُ بنَفْضَاتِهِ كِبْريائي

أنا – عفْوَ عينيكِ – أنتِ . كلانا
ربيعُ الربيـــعِ .. عطاءُ العطـــاءِ

أُحبُّكِ .. لا تســألي أيّ دعوى
جرحتُ الشـــموسَ أنا بادّعـــائي

إذا مــا أُحبُّكِ .. نفسي أُحبُّ
فنحنُ الغنـــاءُ .. ورَجْعُ الغنـــاءِ

الصَّليبُ الذَّهبيّ

أنقطةُ نورٍ .. بينَ نهديكِ ترجفُ
صليبُكِ هذا .. زينةٌ أم تصوُّفُ؟

على قالبيْ شمعٍ .. يَمُدُّ بساطَهُ
ومِنْ دورقيْ ماسٍ .. يعلُّ ويرشفُ

تدلَّى كعنقود اللهيب .. وحولَهُ
تثورُ الأماني والقميصُ المرفرفُ

يتوهُ على كَنْزَيْ بياضٍ ونعمةٍ
ويكرعُ من حُقَّيْ رخامٍ ويُسْرِفُ

تكَمَّشَ بالصدر الفطيم .. فتارةً
يقرُّ .. وطوراً يُستثارُ ويعنفُ

أمرتعشَ الأسلاكِ .. يا لونَ حيرتي
سريرُكَ مصقولٌ .. وأرضُكَ مُتْحَفُ

مداكَ أضاميمُ القُرُنفلِ .. فانطلقْ
على زحمةِ الأفياء ، دربُكَ مُتْرَفُ

أتشكو ؟ وهل يشكو الذي تحت رأسه
حريرٌ .. وأضواءٌ .. وورد مُنتَّفُ

أجامحةَ السلسالِ .. إنّيَ شاعرٌ
حروفي لهيبُ اللهِ .. هل نتعرَّفُ ؟

طلعتِ على عمري خيالَ نبيَّة
صليبٌ .. وسلسالٌ ثمينٌ .. ومعطفُ

ترهَّبتِ في عمر الورود .. ومَنْ لهُ
براءةُ هذا الوجه .. هل يتَقَشَّفُ؟

أتبغينَ مرضاةَ السماء .. وإنّما
بمثلكِ تعتزُّ السماءُ وتشرُفُ

أذاتَ الصليب اللؤلؤي .. تلفَّتي
وراءكِ هذا المؤمنُ المتطرِّفُ

فلا تمنعي أجري .. وأنتِ جميلةٌ
ولا تقطعي حَبْلي .. ودينُكِ يُنصِفُ

على صدركِ المُعتزِّ .. ينتحرُ الأسى
وتبرا جراحاتُ المسيح وتنشفُ

وَرْدَة

أقبلتْ خادمُهـــا تهمس لي :
هذه الـــوردةُ من سيدتي

وردةٌ .. لم يشعرِ الصبحُ بها
لا ولا أُذْنُ الـــروابي وَعَتِ

هيَ في صـــدريَ سرٌ أحمرٌ
ما دَرَتْ بالسرِّ .. حتى حَلْمَتي

إنَّ لي عُذْري إذا خبَّأتُهـــا
خوفَ عُذَّالكما .. في صُدْرَتي

ثم دسَّتْ يدَها في صـــدرها
فدمي ســـكرانُ في أوردتـــي

أفرجتْ راحتَها .. واندفعتْ
حَلَقاتُ الطيب في صومعتي ..
آهيَ منها بعد تشريد النوى ؟
سلَّمَ اللهُ الأصابعَ التي ...
وردةٌ سيِّدةُ الورد .. ألا
قبِّلي عنّي يديْ ملهمتي ...
في إناء الورد .. لن أجعلَها
إنني غارسُها في رئتي
ليلةٌ .. ساهرني الطيبُ بها
واستحمَّت بالندى أغطيتي
وتلمَّستُ سريري .. فإذا
كلُّ شيءٍ .. عاشقٌ في حجرتي
لو أحالَ اللهُ .. قلبي وردةً
لا أردُّ الفضلَ يا سيِّدتي

المَايوه الأزرق

مرحباً .. ماردةَ البحرِ ..
على الأشواقِ طُــوفي
غمِّسي في الماء ساقيْنِ ..
كتسبيح السيوفِ ..
وانبضي .. حرفاً من النـــار
على ضـــلعِ الرصيفِ
واشردي أغنيةً في الرمـــلِ
شقراءَ الحـــروفِ
دربُكِ الأحداقُ
فانسابي على الشوق المخيفِ

بَدَناً كالشمعة البيضاء
عاجيَّ الرفيفِ ..
زنبقياً ، ربَّما كانَ
على وردٍ خفيفِ
ونُهَيْداً .. راعشَ المنقارِ
كالثلجِ النديفِ
تلبسينَ المغربَ الشاحبَ
في بُرْدٍ شفيفِ
أزرق .. مُغْرَوْرِقِ الخيطِ ..
سماويٍّ الحفيفِ ..
أنتِ .. يا أنتِ .. لقد
وشَّحتِ بالدفءِ خريفي ..

ثوبُ النَوْمِ الوَرديّ

أغـــوى فساتينك
هذي البُـــرْدةُ المطيَّبَهْ

ذاتُ التطاريزِ .. وذاتُ
الطُـــرَّةِ المقصَّبَـــهْ

والذَيْـــلِ ، والرُسُومِ
والزرْكَشَةِ ، المحبَّبَهْ

إذ أنتِ زهـــوُ غرفتي
البشوشةِ المـــرحِّبَهْ

تجرّرينَ الراهلَ الطويلَ
نشـــوى معجَبَهْ

والأحمرُ الرعَّادُ .. أشهى
مِن ورود المأدُبَهْ

والقدمُ الصغيرةُ
الحافيةُ المسترطبَهْ

تَزينُها أصابعٌ
عاجيَّةٌ مخضَّبَهْ

أجملُ ما لبستِ من
غلائلٍ معشوشِبَهْ

منامةٌ رفُّ الحواكير
وبوْحُ المسكبَهْ

أنا حبيسُ عُرْوة
هناكَ .. كَسْلى مُتْعَبَهْ

لا تقلعيها .. إنَّها
غوايتي المُحَبَّبَهْ

نَحْت

.. ومِنْ جَعْدَةِ المُخْمَلِ
ودَمْدَمَةِ المعولِ
جبلتُكِ إبريقَ طيبٍ
على العمر ، لم يُجْبَلِ
وحرَّكتُ نهدَكِ شمساً تدورُ
فهل أنتِ لي ؟
زرعتُ النجَيْمات في ناظريكِ
ولم أبْخَلِ
أنا مَنْ هديتُ الرياحَ
إلى شَعْركِ المُرْسَلِ ..

وحين اكتملتِ .. ذهلتِ
عن الصانعِ الأوّلِ
وكانَ الصقيعُ تلألأَ
على صدركِ الأعزلِ
وتنسينَ أنَّ قميصَكِ
لابَ على مِغزَلي
وليتكِ تدرينَ .. أنَّ
المحبَّةَ أن تبذُلي
أنا من عرفتِ هواهُ
وآثرتِ أنَ تجهلي

*

أُحبُّكِ فوقَ ظنون الظنونِ
فلا تسألي ..

خَصْر

ضنىً وانهدامْ
وخصرٌ منـــامْ
ومروحةٌ .. للهوى
لا تنـــامْ
دعاني وغـــابَ ..
فيا ليتَ دامْ
مـــدىً .. للسيوف
لـــديهِ احتكامْ
كآه الحـــرير
تلـــوّى وهـــامْ

إذا قلت : خصري
اعـــتراهَ السقامْ

ترفَّقْ .. بتمسيد
ريشِ النعـــامْ

تحوَّلتُ عنـــه
وقلتُ : حرامْ

أيا ريشةَ العود
كُلِّي انســـجامْ

أمِنْ مدرج الرصْد
هـــذا المقـــامْ

وحَدْوِ الصحاري
وزَهْو الخيـــامْ

إذا جـــادَ أنعشَ
صدراً غـــلامْ

وتَعْتَعَ في الصدر
حرفيْ رخـــامْ

ومـــاتَ الحـــزامْ
ضنىً .. وانهـــدامْ

هيَ

.. ووَشوَشَتْني النَّسْمَةُ الحافيَهْ :
لمحتُها تعدو على الرابيَهْ

كانتْ كأحلى ما يكونُ الصبا
وشاحُها الشبابُ والعافيَهْ

مقلتُها .. هدباءُ سوريَّةٌ
ولونُها من عزَّةِ الباديَهْ

ونهدُها .. فَلْقَةُ تُفَّاحة
وثغرُها تَنَفُّسُ الخابيَهْ

وتَمْتَمَ الغروبُ : شاهدتُها
تبعثرُ النجومَ في الساقيَهْ

وقال عصفورٌ لنا عابرٌ :
فِراشُها من وَرَقِ الداليَهْ

وباحت الغـابةُ : مرّتْ هُنا
وانطلقتْ مـن هذه الناحيَهْ

وقالت الـوردةُ : كانتْ معي
وقطّعَتْ غـلالتي القانيَهْ

واستقطرتْ من سـائلي دمعةً
ولوّنَتْ حَلْمَتَها الناميَهْ

سألتُ عنهـا الطيبَ في بيتـه
والريحَ .. والغمـامةَ الباكيَهْ

والسفْحَ ، والضيـاءَ ، والمنحنى
والليلَ ، والنجمةَ ، والراعيَهْ

بحثتُ عنها في الذُرى .. في الكُوى
وفي دموعِ الليلـة الشاتيَهْ

حتى إذا عدتُ إلى مخدعي
مُحَطّماً ، أجـرُّ أقداميَهْ

سمعتُ قلبي من خلال الدجـى
يضحكُ منّي ضحكةً عاليَهْ

وكانَ .. أن رأيتُها تختبـي
من جنبيَ الأيسرِ .. في الـزاويه

وشَــايه

أأنتَ الذي يا حبيبي .. نقلتَ
لزُرْقِ العصــافير أخبارَنا ؟
فجاءتْ .. جموعاً جموعاً .. تدقُّ
مناقيرُها الحُمْــرُ شبّاكَنَا
وتُغرقُ مضجَعَنا زَقْزَقَات
وتغمــر بالقشّ أبوابَنَا
ومَنْ أخبرَ النحلَ عن دارنا
فجاءَ يقاسمُنا دارَنَــا
وهل قلتَ للورد حتى تــدلّى
يزركشُ بالنــور جدرانَنَــا ؟
ومَنْ قصَّ قصّتنــا للفَراشِ
فــراحَ يــلاحقُ آثــارَنا
سيفضحُنا يــا حبيبي العبــيرُ
فقد عــرفَ الطيبُ ميعــادَنا

أَنَامِلُ

لمحتُها .. إذْ نَسَلَتْ
قُفَّازَها المعطَّرا

وأوقدتْ شموعَها الخَمْسَ
وقالتْ : هل ترى ؟

أرشَقَ من أصابعي
فيما رأيتَ منظرا

أُنظُرْ يدي .. وانفلتَ
الحريرُ فوقي أنهُرا

معي يدٌ جميلةٌ
تغزلُ شَمْعاً أصفرا

يدٌ غديـــرُ فضّةٍ
من النجــوم قُطِّرا..
أنهارُ مــاسٍ خَمْسَةٌ
ترشقُ دربي جوهـــرا
أناملٌ .. كأضلع البيانِ
ســالتْ مــرمرا
مرصوفةٌ تــرجو بنانَ
عازفٍ .. لتجهَرا ..
في النور خاتمُ الهــوى
غفا .. شراعاً أشقرا
حطّ عــلى إصبعها
مُغنّيــاً مستبشِرا

*

أرجوكِ .. رُدّي مخلباً
عني .. غميساً أحمرا
أخافُ .. إن جُنّ الهوى
أن تُشْهِريه خنجرا ..

هِــرَّة

أكرهُـها .. وأشتهي وَصْلَـهـــا
وإنّني أُحبُّ كُرْهي لهـــا
أُحبُّ هــذا اللؤمَ في عينهـــا
وزورَها .. إنْ زوَّرتْ قولَـها
وألمحُ الكِـذْبَـــةَ في ثغـــرها
دائـــرةً .. باســـطةً ظِلّـها
عينٌ ، كعين الذئبِ ، محتالةٌ
طافتْ أكاذيبُ الهوى حَولَـها
قد سكنَ الشـــيطانُ أحداقَـها
وأطفأتْ شهوتُـها عقلَـها

أشكُّ في شكّي .. إذا أقبلتْ
باكيــةً شــارحةً ذُلَّها

فإن ترفّقتُ بهــا .. استكبرتْ
وجرَّرتْ ضــاحكةً ذَيْلَها

إن عانقتني .. كسَّرتْ أضلعي
وأفرغتْ عــلى فمي غلَّها

يُحبُّها حقدي .. ويا طالما
وددتُ إذْ طوّقتُها .. قَتْلَها

أَحمرُ الشِفاه

كم وَشْوَشَ .. الحقيبةَ
السوداءَ .. عن جوَاهْ

وكم روى .. للمشطِ
والمرآةِ .. ما رآهْ ..

على فمٍ .. أغنى
من اللوزة فَلْقَتَاهْ

يرضعُ حرفَ مُخْمَلٍ
تقبيلُهُ صلاهْ

دهانُهُ نارٌ
وما تحرّقَتْ يداهْ

ليس يخافُ الحَمْرَ ..
مَنْ طعامُهُ الشفاهْ ..

إنْ نَهضَتْ لزينة
تفتَّحتْ مُناهْ

وارتفَّ .. والتفَّ .. على
ياقوتةٍ وتاهْ ..

يمسحُها .. فللوُعُود
الهُجَّعِ انتباهْ

سكرانَ .. بينَ إصبعَيْنِ
جدوليْ مياهْ ..

يغزلُ نصفَ مغرب
كأنَّهُ إلهْ

حيثُ جرتْ ريشتُهُ
فالرزقُ والرفاهْ

يُهرقُ في دائرة
مضيئةٍ دمَاهْ

مداهُ قوسُ لازورد
ليتَ لي مداهْ

يرشُّ رشّةً هنـــا
حمراءَ .. من دماهْ
ويوقدُ الشموعَ .. حيثُ
غلغلتْ خُطــاهْ
إذا أتـــمَّ دورةً
قـــال العقيقُ : آهْ
أنتَ شـــفيعي عندها
يا أحمـــرَ الشفاهْ ..

إلى لئيمة

ماذا لديكِ ؟ فعندي
من راحتيكِ اعترافُ !

رســائلٌ .. ورسومٌ
تَتْرى .. فماذا أخافُ ؟

أكداسُ حُبٍّ .. فهذا
رَسْمٌ .. وهذا غــلافُ

خزائــني منكِ ملأى
بيضٌ .. وزُرْقٌ لطافُ

لا تحرجيني .. فثأري
ثأرٌ .. وسُمّي زُعافُ

وذاكَ رسمٌ قـديمٌ
إطـارُهُ رفّـافُ

رسمٌ لنـا .. يومَ كُنّا
بنـا تضيءُ الضفافُ

هُنا .. بإحدى الزوايـا
إمضـاؤكِ الشفّافْ

لا تهتفي : ليس خطّي
فللسـطور هُتَافُ

الحرفُ حرفُكِ .. فيه
تأنُّقٌ والتفـافُ

هذي وثـائقُ حِقْدي
وكلُّهـا أهدافُ

وتصرخينَ : جبـانٌ !
زورٌ .. وقولٌ جُزَافُ

أنا جبـانٌ ! سوادي
ثلجٌ .. وعُمْري عَفَافُ

لا .. لن ينولَكِ غيري
وفي يـديَّ اعترافُ

حَبيبي

لا تسألوني .. ما اسمُهُ حبيبي
أخشى عليكُمْ ضَوْعَةَ الطيوبِ
زِقُّ العبيرِ إنْ حطمتُمُوهُ
غرقتُمُ بعاطرٍ سكيبِ
والله . لو بحتُ بأيِّ حرفٍ
تكدَّسَ اللَّيْلَكُ في الدروبِ
لا تبحثوا عنهُ هُنَا بصدري
تركتُهُ يجري مع الغروبِ
ترونَهُ في ضحكة السواقي
في رفَّةِ الفراشةِ اللعُوبِ

في البحر ، في تنفُّسِ المراعي
وفي غنـــاءِ كُلِّ عندليبِ

في أدمعِ الشتاء حين يبكي
وفي عطاء الديمةِ السَكُوبِ

لا تسألوا عن ثغره .. فهلاَّ
رأيتُمُ أنـــاقةَ المغيبِ

ومقلتاهُ شـــاطئا نقاءٍ
وخصرُهُ تهزهُزُ القضيبِ

محاسنٌ .. لا ضمَّها كتابٌ
ولا ادَّعتها ريشـــةُ الأديبِ

وصدرُهُ .. ونحرُهُ .. كفاكمْ
فلنْ أبوحَ باسمهِ حبيبي

نـَـار

يا حبيبي .. عــلى فمي احترقَ الشوقْ
فرِفقــاً .. بالأحمــرِ المجمــوعِ ..
ضُمـَّني .. ضُمـَّني .. وحطِّمْ عظامــي
والتهمْ مبسمي .. وكسِّرْ ضُلوعــي
واحتضنِّي مثــلَ الشتاءِ .. فإنِّي
في الهوى لا أُطيــقُ ضعْفَ الربيــعِ

يا حبيــبي .. والوجدُ يبكي بعيــني
رُبَّ عينٍ تبــكي بغير دُمُوعِ
يا حبيبي خــذْني لدفءِ ذراعيكَ
فعُمْرُ الهــوى .. كعُمْرِ الشُموعِ

لكَ شَعْري النثيرَ .. نَمْ فوق شَعْري
وتوسَّدْ رخــامَ صدرٍ رضيــعِ
أنا أهــواكَ فوقَ ما يشــردُ الظنّْ
وفوقَ الهــوى .. وفوقَ الولوعِ ..

إلى صَغِيرَتَيْ مَاس

فنّانةَ الجلسةِ .. لا تجوري
يظلمني الماسُ الذي يشعُّ
صلبتِ غُصْنَيْ زنبقٍ .. فحولي
عرائشٌ .. وخُضْرَةٌ .. وزَرْعُ
مُتّكأي .. خزانتا لآلٍ
وثروتي جواهرٌ وشمعُ
آنيتانِ .. فتنةُ الأواني
أمْ لوحتانِ والإطارُ دَمْعُ
يأخذُ جفني .. مقلعا رُخامٍ
أنا على مجرى الثلوج قلعٌ

فمــرةً .. تثاؤبٌ عريضٌ
ومرةً .. تخــاصرٌ وجَمْعُ

المدرجُ العاجيُّ .. بانتظاري
لي عندهُ خميلةٌ ونَبْعُ ..

تضحكُ لي .. وتُومِيءُ المرايــا
ما أروعَ البلُّورَ .. حين يدعُو

أيا عناقيدَ الــزجاج .. حسبي
لي تحت تصفيق الرداء .. ضِلْعُ

لا تأبهي لي .. إنَّني بــركنٍ
ملءُ ثيــابي لؤلؤٌ مُشِــعُّ ..

A LA GARCONNE

أقَطَعْتَهِا .. أُرجوحةَ الرَصْدِ
وفجعتِني بأعزِّ ما عندي

كيف اجترأتِ على جدار شـذا
فهدمتِه .. وهدمتِ لي سَعْدي

وكسرتِ نَوْلاً .. كان يكمُرُني
زمَنَ الشتاءِ .. بمُرْسَلٍ جَعْدِ

وحرمتِني .. ضِحْكاتِ مروحةٍ
يا طالما شهقتْ على زَنْدي

سكتتْ مظلاَّتُ العبير .. فلا
نَجْداً ضممتُ .. ولا صَبَا نَجْدِ

وحصدتِ شعرَكِ .. وهْو زرعُ يدي
وعصيتِني .. وكفرتِ بالعهدِ ..

هذا ستاري المُخْمليُّ .. هوى
ففجيعتي فيهِ .. بلا حَدِّ

سقفي .. وبُسْتاني .. ومدفأتي
وفِراشِيَ المجدولُ من وَرْدِ

ومظلَّتِي السوداءُ .. كم حَجَبَتْ
عني الشموسَ .. وهَدْهَدَتْ وجدي

عامانِ .. أسقيه وأطعمُهُ
وأذرُّهُ .. يا ضَيْعَةَ الجُهْدِ

وألمُّ بالشفتينِ .. عُتْمتَهُ
وأُريحُ فوقَ سواده خدِّي

أنا كم عقدتُ عليه أشرطتي
وفرشتُهُ ليلاً على كِبْدي

وسَبَلْتُهُ .. وجَدَلْتُ مخملَهُ
وكحلتُهُ بمكاحِلِ السُهْدِ ..

حتى إذا اندفعتْ غدائرُهُ
نهراً من الكافورِ .. والرَّنْدِ ..

عصفَ المقصُّ بـه .. فمزّقهُ
وتكسَّرتْ قارورةُ الشَّهْدِ

*

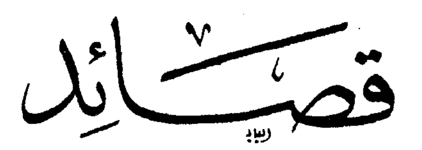
بلهاءُ .. شاحبةَ الجبينِ .. تُرى
أطفأتِ ثأركِ منه .. فاعْتَدّي

حلَّ الشتاءُ بكلِّ زاويةٍ
فالثلجُ عند مفاتق النَّهْدِ

لا تكشفي العُنُقَ الغلامَ .. فلا
عاشتْ حراجُ اللوز .. من بَعْدي

لا تقربيني .. أنتِ ميّتةٌ
إنَّ السوالفَ ، مجدُها مَجْدي ..

(٥)



١٩٥٦

رسالة حبٍّ صغيرة

حبيبتي ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..
أقولُهُ ، لديَّ شيءٌ كثيرْ ..

من أينَ ؟ يا غاليتي أبتدي
وكلُّ ما فيكِ .. أميرٌ .. أميرْ

يا أنتِ يا جاعلةً أحرُفي
ممّا بها شرانقاً للحريرْ

هذي أغانيَّ وهذا أنا
يضمُّنا هذا الكتابُ الصغيرْ

غداً .. إذا قلّبتِ أوراقَهُ
واشتاقَ مصباحٌ وغنّى سريرْ

واخْضَوْضَرَتْ من شوقها ، أحرفٌ
وأوشكتْ فواصـــلٌ أن تطيرْ

فلا تقولي : يا لهـــذا الفتى
أخْبرَ عـــني المنحنى والغديـــرْ

واللوزَ .. والتوليبَ حتى أنا
تسيرُ بيَ الدنيـــا إذا مـــا أسيرْ

وقالَ ما قالَ فـــلا نجمةٌ
إلا عليهـــا من عبيري عبيرْ

غداً .. يـــراني الناسُ في شِعرهِ
فماً نبيـــذيّاً ، وشَعْراً قصيرْ

*

دعي حكايا الناس .. لنْ تصبحي
كبيرةً .. إلا بحبي الكبيرْ

ماذا تصيرُ الأرضُ لـــو لم نكنْ
لو لم تكنْ عيناكِ .. ماذا تصيرْ ؟

مَعَ جَرِيدَة

أخرجَ من معطفه الجريدَهْ ..
وعلبةَ الثقابِ
ودون أن يلاحظَ اضطرابي ..
ودونما اهتمامِ
تناوَلَ السُكَّرَ من أمامي ..
ذوَّبَ في الفنجان قطعتَيْنْ
ذوَّبني .. ذوَّبَ قطعتَيْنْ
وبعد لحظتَيْنْ
ودونَ أن يراني
ويعرفَ الشوقَ الذي اعترانيي ..
تناول المعطفَ من أمامي
وغابَ في الزحامِ
مخلِّفاً وراءهُ .. الجريدَهْ
وحيــدةً
مثلي أنا .. وحيدَهْ

٢٢ نيسان

المسا ، شلاّلُ فيروزٍ ثري
وبعينيكِ ألوفُ الصُّوَرِ
وأنا منتقلٌ بينهما
ضوءُ عينيكِ .. وضوءُ القمرِ
وبعينيك مرايا اشتعلتْ
وبحارٌ وُلِدتْ من أبْحُرِ ..
وانفتاحاتٌ على صحوٍ ، على
جُزُرٍ ليست ببالِ الجُزُرِ
رحلتي طالتْ .. أما من مرفأٍ
فيه أرسو .. عَسَليِّ الحَجَرِ ؟

أنا عيناكِ ، أنا كُنْتُهما
قبلَ بدءِ البدء ، قبل الأعصُرِ

أنا بعثرتُ نجومي فيهما
زُمَرٌ تسألني عن زُمَرِ

ما المصابيحُ التي تغلي على
فَتْحَتَيْ عينيكِ .. إلا فِكَري

إعقدي الشالَ ، فلو أنتِ معي
مرةً .: غيَّرتُ مجرى القدرِ

المشاويرُ التي لم نمشِها
بعدُ ، تدعوكِ .. فلا تفتكري

رجعَ الصيفُ لعينيكِ ولي
فالدُنا مرسومةٌ بالأخضرِ

وأراجيحُ لنا معقودةٌ
إن تمَسِّيها بهُدْبٍ .. تَطِرِ ..

نحنُ منْثورُ الربي ، مُضْعَفُها
شَهْقةُ النجْماتِ في المنحَدَرِ

تعرفُ القمَّةُ مَنْ طرَّزَها
بالأغاني ، برفوفِ الزَهَرِ

إنهُ أوّلُ صيفٍ مرَّ بي
وسواهُ لم يكن من عُمُري
مَنْ تكونينَ ؟ أيا أغنيةً
دِفْئها فوق احتمال الوتَرِ
أنتِ يا وعداً بصحوٍ مقبلٍ
بعطايا فوقَ وُسْعِ البيدرِ
الثواني ، قبل عينيكِ سُدىً
وافتكارٌ بإنائيْ جَوْهرِ
وتوقّعتُكِ دهراً .. فإذا
بكِ فوق المرتجى المنتظَرِ
فوق ما يحلمُ ثلجٌ بذُرىً
وترابٍ برجوعِ المطرِ
لو معي حبُّكِ .. لاجتحتُ الذُّرى
ولحرّكتُ ضميرَ الحَجَرِ ..
ولجمّعتُ الدُّنا .. كُلَّ الدُنا
في عُرَى هذا القميصِ الأحمرِ
إنني أعبدُ عينيكِ .. فلا
تُنبئي الليلَ بهذا الخبَرِ

واتركيهِ ، واتـــركيني نَبَأً
لم يَجُلْ بعدُ بفكر المُضْمَرِ

*

أيُّ فضـــلٍ لك في الدنيــا إذا
أنتِ لم تحترقي كالشَرَرِ
ضلَّ إزميـــلي إذا لم تُصبحـــي
قمـــراً . أو شُرْفَةً في قَمَرِ

كريستيان ديور

شذايَ الفرنسيُّ ، هل أتْمَلَكْ ؟
حبيبي ، فإني تطيَّبتُ لَكْ
لأصغرُ .. أصغرُ .. نقطة عطرٍ
ذراعٌ تُمَـدُّ لتستقبلَكْ

تناديك في الركن قـارورةٌ
ويسألني الطيبُ أن أسألَكْ

لديَّ مفاجأةٌ .. فـالتفتْ لي
ومرِّرْ عـلى عُنُقي أنملَكْ

وقلْ لي بأنَّكَ . لا .. لا تقل لي
وأبْحِرْ بشَعْري الذي ظلَّلَكْ

صنعتُ لكَ الجوَّ ريحـاً وراحاً
وصدراً أتذكُرُ كم دلَّلكْ ؟

وشعراً قصيراً .. لماذا شهقتَ ؟
أخيَّبَ شعري تُـرى مأمَلكْ ؟

شذاكَ المفضَّـلُ هرَّقتُهُ
على بـدنٍ طالما أذهلكْ

هنا عند نحري .. هنا خلف أُذْني
شكوتُكَ لليـل ما أكسلَكْ

أأبخلُ بالطيب ؟ لا كان جيدي
إذا لم يكن مـرةً مَشْتَلَكْ

يميناً .. . أنا يومَ تـأتي إليَّ
سأبني على فُلَّةٍ منزلَكْ

لِمَاذا ؟

لماذا تخلَّيتَ عنّي ؟
إذا كنتَ تعرف أنّي
أُحبُّكَ أكثرَ منّي
لماذا ؟

لماذا ؟

بعينيكَ هــذا الوجومْ
وأمسِ بحضنِ الكرومْ
فرطتَ ألــوفَ النجومْ
بدربي
وأخبرتَني أن حُبِّي
يدومْ
لماذا ؟

*

لماذا ؟

تُغرِّر قلــبي الصبــيّْ
لـــماذا كــذبتَ عــليّْ
وقــلتَ تعــودُ إليّْ
مــع الأخْضَرِ الطــالعِ
مــع الموسم الــراجعِ
مــع الحقــل والزارعِ
لماذا ؟

لماذا ؟

منحتَ لقلبي الهواءْ

فلمّا أضاءْ

بحبٍّ كعرض السماءْ

ذهبتَ بركب المساءْ

وخلّفتَ هذي الصديقهْ

هنا .. عند سور الحديقهْ

على مقعدٍ من بُكاءْ

لماذا ؟

*

لماذا ؟

تعود السُّنُونو إلى سقفنا

وينمو البنفسجُ في حَوْضنا

وتُرقَص في الضَّيْعة الميْجَنا

وتضحكُ كلُّ الدُنا

مع الصيف ، إلاّ أنا ..

لماذا ؟

عَوْدة أيْلول

لا زيتَ ، لا قَشَّهْ
لا فحمةٌ في الدارْ
جَهِّزْ وجاقَ النارْ
في حلْمتي رِعْشَهْ

أيلــولُ للــضَمِّ
فَمُـــدَّ لي زندَكْ
هــل أخـــبروا أُمـــي
أني هنـــا عندَكْ ؟

ما أطيـــبَ الوحدَهْ
وطقطقـــاتِ الشوحْ
والســاعدَ المفتــوحْ
وهــذه الــرِعدَهْ

تفــرّقَ   الصبيــانْ
في   ســاحةِ   البلدَهْ
وصــوّحَ   الــوزّانْ
واصفرّت   الــوردَهْ

لا قَــدّ .. لا زُنّارْ
مُعطّرَ   الضحْكهْ
تلاشتِ   الأقمــارْ
في موطن « الدّبْكَهْ »

إجلبْ   قنــانينا
من   عُتْمَــةِ   الرّفِ
تقطيرُ   أيدينــا
في   كرْمنــا   الصّيفي

يا   طيــبَ   أيلولا
يُلَحِّنُ   الأبــوابْ
هــل   هذه الأحطابْ
كانت   مــواويلا ؟

لـــو أدركَ الحطّابْ
لآثــرَ اللينـــا ..
من هـــذه الأخشابْ
كانتْ كراســـينا..

كُنَّا مـــع النَّسْماتْ
نُرَطِّبُ التلَّـــهْ ..
ونحشُرُ النَّجْماتْ
في خـــاطر السَّلَّهْ

لا آهَ .. لا مـــوَّالْ
يزركشُ القـــريهْ..
يُكَحِّلُ الآجالْ
بمجد سُـــوريَّهْ ..

إذا مضى الصيفُ
وأقفـــرَ البيـــدَرْ
فموطـــني يغفـــو
في بـــؤبؤٍ أخضرْ

يا بَيْتَـها ..

أُعطيكَ من أجَـــلي وعينيَّا
يا بيتَها .. في آخــــر الدُّنيا
أمشي إليكَ . وأنتَ تملؤني
ويئنُّ بابُكَ .. بينَ جنبيَّـــا

يا ضائعاً في الأرض ، يـا نَغَماً
في غـــابة الشرْبين مـــرميَّا ..
نوّارُ مـــرَّ عليكَ ، وانفتحتْ
أزرارُهُ ، لا فيكَ بل فيَّـــا
بابٌ تقوَّسَ تحت لَيْلَكَــةٍ
تَهمي سماويّاً .. ســـماويَّا

ومغالقُ الشُبّاك مُشْرَعَةٌ
بأني أنـــا الشبّاكَ صيفيّـــا
دَرَجاتُهُ وهـــمٌ .. وسُلّمُهُ
يمشي .. ولكنْ فوقَ جفنيّا

*

يا بيتَهـــا .. زوّادتي بيـــدي
والشمسُ تمسحُ وجـــه واديّا
وبـــلادُ آبـــائي مُغمّسةٌ
(بالميْجَنا) و (الأوفْ) و (الليّا)
الوردُ جـــوريٌّ .. وموعدُنا
لما يصـــيرُ الوردُ جُـــوريّا

العُقْدة الخضراء

يا عُقْدتي .. ارتفِّي مطَلَّ اخضرارْ
ويا نهاري ، قبلَ كونِ النهارْ

يا رحلةً في الطيب ، لا تنتهي
قرارُها الموعودُ ، أن لا قرارْ

ويا قلوعَ الصحو .. منشورةً
أخجلتِ بالخفقِ ، غرورَ البحارْ

يصفِّقُ الشبَّاكُ ، شبَّاكُنا
إذا تمرَّينَ .. ويسعى الستارْ

وتنهضُ التلَّةُ ترنو إلى
عُشٍّ عصافيرٍ .. مع الصيف طارْ

تختبيء النحْـــلاتُ في ظلِّهــــا
تظـــنُّ فيها كرمةً .. أو جدارْ
يَعضُّها الحسّونُ .. في جَـــرْيه
فبينهـــا وبينهُ .. ألفُ ثـــارْ
يعَضُّها .. يَعضُّها .. من جوىً
ضلَّ . فما هـــذا زمانُ البذارْ
العقدةُ الخضراءُ .. في قـــريتي
حكايةٌ تُحكى ، وطيبٌ مُثارْ
قطعـــةُ صحوٍ .. رطَّبتْ سهلنا
فارتاحَ نبـــعٌ ، واستلذَّ انحدارْ
للشرق – إمَّا طَفرَتْ – ضحكةٌ
وللنجيْماتِ عـــليَّ انهمار

*

صيفيّةَ العقـــدةِ .. أشـــواقُنا
تَشرب بَوحَ الثوبَ .. بوحَ السوارْ
إن لُحْتِ قبل الشمس في بابنـــا
توقفي .. ولـــو لِلَمِّ الإزارْ
لكلِّ قرميـــدٍ لدينـــا يدٌ
وكلُّ شبُّاكٍ لَدينـــا انتظارْ ..

كُمّ الدانتيل

يا كُمَّها الثرثارَ .. يا مَشْتَلْ
رفِّهْ عن الدنيا ولا تبخَلْ
ونَقِّطِ الثلجَ على جُرحنا
يا رائع التطريز .. يا أهدَلْ
يا شفةً .. تفتيحُها ممكنٌ
ويا سؤالاً ، بعدُ ، لم يُسألْ
أقبلتَ يا صيفيُّ في جوقة
من السُّنونو ، والشذا المرسَلْ
يا كُمَّها المنشالَ عن ثروة
إذهلْ .. فإن الخيرَ أن تذهَلْ
أليسَ لي زاويةٌ رطبةٌ
بين حراج الرَنْد والصندَلْ

يا كُمَّها .. أنا الحريقُ الذي
أصبحَ في هنيهةٍ جدولْ
مساندُ التُفَّاح ، مرفوعةٌ
أمام عيني ، كيفَ لا أقبَلْ ؟

والزنبقُ الأسودُ .. من شوقهِ
يقول : كُلْ .. فزهرنا يؤكَلْ ..
قطعةُ « دَنْتيلٍ » أنا مركبي
إن يرتجلْ مع الندى .. أرحَلْ

جَدِّفْ بنا في قمرٍ أسودٍ
أرصُدُهُ ، في كوكبٍ مُهمَلْ
أيا شراعَ الخير ، لا تختجلْ
شرانقُ الحرير لا تخجَلْ ..

غامِرْ .. فإنَّ الريحَ شرقيةٌ
ما نحنُ؟ إن لم نطلبِ الأجملْ
لنا ، بظلِّ الظلِّ ، فُسقيةٌ
وألفُ ميعادٍ ، لنا أوّلْ

يا روعةَ الروعةِ ، يا كُمَّها
يا مخملاً صلّى على مخملْ

عيدُ ميلادِها

بطاقةٌ من يدها ترتعدُ
تُفدى اليدُ
تقولُ : عيدي الأحَدُ
ما عُمْرُها ؟
لو قلتُ . غنّى في جبيني العَدَدُ
إحدى ثوانيه إذا
أعطتْ ، عصوراً تلِدُ
وبرهةٌ من عمرها
يكمنُ فيها .. أبَدُ

تُرى إذا جاءَ غَدُ
وانشالَ تولٌ أسْوَدُ

واندفعتْ حواملُ الزهر ..
وطاب المشهدُ

وردٌ .. وحَلْوى .. وأنا
يأكلني التردُّدُ

بأيِّ شيءٍ أفِدُ
إذا يهلُّ الأَحَدُ

بخاتمٍ .. بباقة ؟
هيهاتَ . لا أقلِّدُ

*

أليسَ من يدلُّني ؟
كيف .. وماذا أقتني ؟

ليومها الملحَّنِ
أحزمةٌ من سوسنٍ ؟

أنجمةٌ مقيمةٌ في موطني ؟
أُهدي لها

الله .. ما أقلَّها ؟..

من ينتقي ؟
لي من كروم المشرقِ
من قمرٍ محترقِ
حُقّاً غريبَ العبقِ
آنيةً مسحورةً خالقُها لم يُخلقِ ..
أحملُها .. غداً لها
الله .. ما أقلَّها

*

لو بيديَّ الفرقدُ
والدرُّ والزمرّدُ
فصَّلتُها جميعَها
رافعةً لنهدها
ومحبساً لزندها
هديةً صغيرةً .. تحمل نفسي كلَّها
لعلَّها
إذا أنا حملتُها
غداً لها
ستَسعدُ
يا مُرتجَى .. يا أحَدُ ..

عِنْدنَـا

يُولَدُ المـوَّالُ حـرّاً
عندنا بـين الضياعِ
من جبـين الزارع الشيـخِ
وأنفاس المـراعي
من وُجـاق النار .. مِنْ
جذعٍ عتيـقٍ متداعـي
مِنْ خـوابينا الطفيحاتِ
ومـن كَـرْمٍ مُشـاعِ
كـلُّ سقفٍ عندنـا
يرشَحُ رَضْداً .. كُلُّ راعـي

والمـــواويلُ لدينـــا
وُجِدَتْ قبـــل السماعِ
حبّكَتْ أنوالُنـــا
أوّلَ خيطٍ في شـــراعِ
لَفْتَةُ العُنْـــقِ لدينا
لفتةُ السيفِ الشـــجاعِ
وبـــلادي ، شرفةُ الصحوِ
وميـنـــاءُ الشعاعِ ...
موطني ، من زُرْقة الحلْمِ
ومن عـَــزْم القلاعِ ..

بَيْتي ..

في حُرْجنا المدروزِ شوحاً
سقفُ منزلنـا اختفى
حَرَسَتْهُ خمسُ صنوبراتٍ
فانزوى .. وتصوّفـا
نَسَجَ الثلـوجَ عباءةً
لبِسَ الزوابعَ معطفـا
وبِدخْنَةٍ من غزلِ مغزلِهِ
اكتسى وتَلَفْلَفَا ..
الطيبُ بعضُ حدودِهِ
أتريدُ أن لا يُعْرَفـا ..
وحدودُ بيتي .. غيمةٌ
عَبَرَتْ ، رجنحٌ رفرفا ..
حَمَلَتْهُ ألفُ فراشةٍ
بيتي ، فـلا ماتَ الوفـا

قرميدُهُ ، حضَنَ المواويلَ
الجريحةَ واكتَفى ..

قـِطَعُ الحصى في أرضِهِ
ضوءٌ تجَمَّدَ أحرْفا ..

كم مرةٍ ، مـرَّ الصباحُ
ببابهِ .. وتوقّفا ..

يا مجدَهُ ! ملكَ المفارقَ
والمطـلَّ المُشرِفا

سقفاً ، ومدخنةً
وباباً ، ضارعاً ، متفلسفا

يرقى إليـه الدربُ
سكرانَ الخُطى متعطّفا

حاذى الطريقَ .. وعندما
انتهتِ الطريقُ .. تخلـّفا

كم نجمةٍ دخلتْ عـليَّ
تظنُّ عندي مُتْحفَـا

تركتْ بسـورِ حديقتي
شـالَ الحرير مُنتَّفا ..

ساعي البريد

أغلى العطور ، أُريدُها ، أزهى الثيابْ
فإذا أطلّ بريدُها بعد اغترابْ
وطويتُ في صدري الخطابْ
عمَّرتُ في ظنّي القبابْ
وأمرتُ أن يُسقى المساءُ
معي الشرابْ ..
ووهبتُ للّيل النجومَ ..
بلا حسابَ .. بلا حسابْ

أنا عند شُبّاكي الذي يمتصُّ أوردةَ الغيابْ
وشجيرةُ النارنج ، يابسةٌ ، مضيَّعَةُ الشبابْ
وموزِّع الأشواق يترُكُ فرحةً في كلِّ بابْ ..
خطواتُهُ في أرض شارعنا
حديثٌ مستطابْ
وحقيبةُ الآمالِ
تعبقُ بالتحارير الرطابْ
هذا غلافي القرمزيُّ
يكادُ يلتهبُ التهابْ
وأكادُ ألتهمُ النقابَ الفستقيَّ
ولا نقابْ ..
أنا قبلَ أن كان الجوابُ
أعيشُ في وهم الجوابْ ..
طِيبانِ لي . طيبُ الحروفِ
وطيبُ كاتبةِ الكتابْ ..
أطفو على الحرف الذي صلىّ على يدها وتابْ
خطٌّ .. من الضوء النحيتِ
فكلُّ فاصلةٍ شهابْ

هذا غلافي – لا أشكُّ –
يرفُّ مجروحَ العتابْ
عنوانُهُ :
عنوانُ منزلنا .. المغمَّسِ بالسحابْ
عنواننا عند النجومِ الحافياتِ عــلى الهضابْ

*

يا أنتَ .. يا ساعي البريد
ببابنا . هل من خطابْ ؟
ويُقَهْقِهُ الرجلُ العجوزُ
ويختفي بين الشعابْ
ماذا يقولُ ؟ يقولُ :
ليس لسيّدي إلا الترابْ
إلا حروفٌ من ضبابْ ..
أينَ الحقيبةُ ؟.. أين عنواني ؟
سرابٌ .. في .. سرابْ .

إلى عينين شماليتين

إستوقفتني ، والطــريقُ لنا
ذاتُ العيونِ الخُضْرِ .. تشكرُني
كرّمْتَني — قالتْ — بأغنيــةٍ
والشعرُ يكرُمُ إذْ يكــرِّمني
لا تشكريني .. واشــكري أفُقاً
نجْماتُهُ نــزلتْ تطوّقني ..
وجُنَيْنَةً خضراءَ .. إن ضحكتْ
فعلى حــدود النجم تــزرعني
شاء الصنــوبرُ أن أصوّرهُ
أأردّ مطلبَــهُ .. أيمكنني ؟

٥

ونظـــرتُ في عينيْ محدّثتي
والمدُّ يطـــويني .. وينشُرني
فإذا الكـــرومُ هناكَ عارشةٌ
وإذا القلوعُ الخضر تحمـــلني
هذي بحـــارٌ كنتُ أجهلُهـــا
لا برَّ — بعد اليوم — يا سُفُنْي
معَنَـــا الرياحُ فَقُـــلْ لأشرعتي
عُبِّي المـــدى الزيتيَّ واحتضنـــي
خَجَلٌ إذا لم ترسُ صاريتي
في مـــرفأينِ بآخـــرِ الزمنِ
ماذا ؟ أيتعبكَ المدى ؟ . أبـــداً
لا شيء في عينيكِ يتعبنـــي
أرجو الضَياعَ ، وأستريحُ له
يا ويـــلَ دربٍ لا يُضيعنـــي

•

وتطلّعتْ .. فطـــريقُ ضَيّعتنـــا
ما زلتُ أعرفُها وتعـــرفني

بيتي ، وبيتُ أبي ، وبيدرُنا
وشُجَيْرَةُ النـــارنجِ تحضنني

*

تاهتْ بعَيْنيهـــا وما علمتْ
أنّي عبدتُ بعينهـــا .. وَطَني

القَمِيصُ الأبيَض

ألَستَ تُهنِّئني يا بخيلُ
بهذا القميصِ الجديد عليّ
جديدٌ .. وتسكتُ عني وعنهُ
أأنتَ الحنونُ .. أأنتَ الوفيّ ؟
مغارزُ خيطانه .. أغنياتٌ
فيا جاحدَ الطيب ، قل أيَّ شيّ
سألتُكَ دغدغْ غروري فإنَّ
جميلاً لديكَ ، جميلٌ لديّ
توَسَّعَ عند مساقطِ كُمِّي
وضاقَ .. وضاقَ على ناهديّ

ورشْقُ التطاريز والنَمْنَماتُ
ورَشّاتُ ضوءٍ .. ورَشّاتُ فيّْ

تباركَ هــذا القميصُ ، ملأتَ
ظنوني نقــاءً ، مــلأتِ يديّْ

سرقتِ نــارَ عيوني فعفواً
إذا يبِسَ الضــوءُ في ناظريّْ

تذكَّــرتُ تفــاحةً عندنا
إذا أزهَــرَتْ أمْطَرَتْنا حُلىّْ

*

لأنتَ رفيــقَ الشموس رفيقي
كأنَّ عُراكَ تفتَّحن فيّْ

صباحُ الأصابيح أنتَ .. توالَدْ
نجوماً ، أيا غصنَ لــوزٍ صبيّْ

على حَجَرِ العين صَفَّقْ قميصاً
نقياً كَــوجهِ بلادي النقــيّْ

رحلة في العيون الزرق

أسوحُ بتلكَ العيونْ
على سُفُنٍ من ظنونْ
أنا فاتحُ الصحوِ .. فاتحُ
هذا النقــاءِ الحنونْ
أشقُّ صباحاً أشقُّ
ضميراً مــن الياسمينْ
وتعلــمُ عيناكِ أنــي
أجدِّفُ عَبْــر القرونْ
أكوِّنُ جُــزْراً وأُغْرِقُ
جُزْراً . فهل تدركينْ ؟

أنا أوّلُ المبحرينَ عـلى
أزلٍ مـن لُحُونْ

حبالي هنـاكَ فكيفَ
تقولينَ هـذي جفونْ ؟

أنا يومَ غنَّتْ صواريَّ
تجرحُ صَـدْرَ السكونْ

تساءلتِ والفُلْكُ سكرى
وبحّـارتي يُنشِدون

أفي أبَدٍ من نجومٍ
ستُبْحرُ ؟ هذا جنونٌ

قذفتُ قلوعي إلى البحر
لو فكَّرتْ أن تهـونْ

ويسعدني أن ألوبَ
على مرفأ لن يكونْ

عزائي إذا لم أعُدْ
أن يقالَ : انتهى في عيونْ

رباط العنق الأخضر

منهـــا .. رباطُ العُنُقِ
فيا ضلــوعي أوْرِقي
أُولى هدايــاها ، فما
أَسْلَمَ ذوقَ المنتقي
سيّدتي ، فضلُكِ لا
فضلُ الــربيعِ المونِقِ
أسعى بــه وبي غــرورُ
الطائــر المــزوّقِ
فيــا ريــاحُ صفّقــي
ويــا نجــومُ حدّقي

مـــا دامَ مشـــدوداً إلى
صدري ، فماذا أتَّقي ؟
طَوْقي حريريٌّ فيـــا
لي من طليقٍ مُوثقِ
فَراشةٌ كبـــرى هوتْ
عـــلى غديــرٍ تستقي
جنَاحـُهـــا أغربُ مـــن
أســـطورةٍ لم تُخْلَقِ
أخافُ أن تمضي فيا
شفاهَ قلـــبي أطبقي
فجانحٌ شَالَ كموَّالٍ
بكـــى في المشرقِ
وجانحٌ غاصَ بأشواقي
فلـــمْ يُحلِّقِ

•

صدرٌ .. على صدري فلا
خوفَ بـــألاّ نلتقي

المُدَخِّنَة الجميلة

حارقةَ التبغِ .. اهدأي فالدجى
من هَــوْلِ ما أحرقتِ إعصارُ

شوّهْتِ طُهرَ العاجِ ، شوهته
وغابَ في الضبابِ إسوارُ

تلكَ الأصــابيعُ التي ضــوّأتْ
دنيايَ ، هل تمضي بهــا النارُ ؟

والتُحَفُ الخمسُ التي صُغْتُها
تنْهارُ من حــولي فأنهارُ

وروعةُ الطــلاء في ظفرهــا
تمضي ، فمــا للفجرِ آثارُ

أناملٌ تلك التي صفّقتْ
أم أنهــا للرَّصْدِ أنهــارُ

المشربُ الفضيُّ ، مــا بينها
مقطّــعُ الأنفاس ، ثرثــارُ

على الشفاه الحُمْرِ ميناؤهُ
وصحبةُ الشــفاه أقدارُ

يسرقُ فوقَ الثغر غيبوبةً
ما دام بعد الليــلِ إبحارُ

تعانقــا حتّى استجار الهوى
والتفَّ منقــارٌ ومنقــارُ

لو كنتُ هذا المشْرَبَ المنتقى
أختارُ هــذا الثغرَ أختــارُ

*

مذعــورة السالف لا تيأسي
فلم يــزل في السفح أزرارُ

النهدُ جــلَّ النهدُ في مجده
من حــوله تُلَــمُّ أقمارُ

حسناءُ مــا يشقيكِ من عالمٍ
ما زال في عينيكِ يحتارُ

وأنتِ يـــا أغنى أســـاطيره
نوّارُهُ إن غـــاب نـــوّارُ

صغيرةٌ أنتِ . عـــلامَ الأسى
والأرضُ موسيقا وأنوارُ

النـــارُ في يُمْناكِ مشبوبـــةٌ
والوعدُ في عينيكِ أطوارُ

لا تؤمَنْ العيونُ إن سالمتْ
صحوُ العيونِ الخُضْر أمطارُ

تلك اللفـــافاتُ التي أفنيتَ
خواطـــرٌ تُفنى وأفكـــارُ

إن أطفأتْها الريحُ لا تقلقـــي
أنا لهـــا الكبريتُ والنـــارُ

إلى صديقة جديدة

ودَّعتُكِ الأمس ، وعدتُ وحدي
مفكِّراً بيَوْحكِ الأخيرِ
كتبتُ عن عينيكِ ألفَ شيء
كتبتُ بالضوء وبالعبيرِ
كتبتُ أشياء بدون معنى
جميعُها مكتوبةٌ بنورِ
مَنْ أنتِ .. مَنْ رماكِ في طريقي ؟
مَنْ حرَّكَ المياهَ في جذوري ؟
وكانَ قلبي قبل أن تلوحي
مقبرةً ميِّتةَ الزُهورِ

مُشْكلتي .. أنيَ لستُ أدري
حدّاً لأفكاري ولا شعوري
أضَعْتُ تاريخي ، وأنتِ مثلي
بغير تاريخٍ ولا مصيرِ
محبّتي نارٌ فلا تُجَنّي
لا تفتحي نوافذَ السعيرِ
أريدُ أن أقيكِ من ضلالي
من عالمي المسمَّمِ العطورِ
هذا أنا بكلِّ سيئاتي
بكلِّ ما في الأرضِ من غرورِ
كشفتُ أوراقي فلا تُراعي
لن تجدي أطهرَ من شروري
للحسن ثوراتٌ فلا تهابي
وجرّبي أختاهُ أن تثوري
ولتَشْقي مهما يكنْ بحُبّي
فإنّه أكبرُ من كبيرِ

مَشبُوهَة الشفتَيْن

مَشبوهةَ الشَّفَتَيْنِ ، لا تتنسَّكي
لنْ يستريحَ الموعدُ المكبوتُ

وغريــزةُ الكبريتِ في طغيانهــا
ماذا ؟ أيكظُمُ ما بـــه الكبريتُ ؟

شفتانِ معصيتـــانِ أصفح عنهُما
ما دامَ يرشحُ منهمـــا الياقوتُ

إنَّ الشفاهَ الصابراتِ أُحبُّها
ينهارُ فوق عقيقها الجبروتُ

كَــرَزُ الحديقةِ عندنا متفتِّحٌ
قبَّلتُهُ في جرحِـهِ ونسيتُ

شفتان للتدمير ، يـــالي منهُما
بهما سعدتُ . وألفُ ألفُ شقيتُ

شفتانِ مقبرتان ، شقّهما الهوى
في كَلّ شطرٍ أحمرٍ تابوتُ

شفةٌ كـــآبار النبيذ مليئـــةٌ
كم مــرةٍ أفنيتُهـــا وفنيتُ

الفَلْقَةُ العليـــا دعاءٌ سافرٌ
والدفء في الســـفلى فأين أموتُ؟

إلى ساذَجة ..

لا شكَّ .. أنتِ طيِّبَهْ
بسيطةٌ وطيِّبَهْ ..
بساطةَ الأطفال حين يلعبونْ
وأن عينيكِ هما بُحَيْرتا سكونْ
لكنني ..
أبحثُ يا كبيرةَ العيونْ
أبحثُ يا فارغةَ العيونْ
عن الصلاتِ المُتْعِبَهْ
عن الشفاه المخطئَهْ

وأنتِ يا صديقتي
نقيَّةٌ كاللؤلؤهْ
باردةٌ كاللؤلؤهْ
وأنتِ يا سيِّدتي
من بعد هذا كلِّه ، لستِ امرأهْ
هل تسمعين يا سيِّدتي
لستِ امرأهْ
وذاك ما يحزنني
لأنني
أبحثُ يا عاديَّةَ الشفاهْ
أبحثُ يا ميِّتةَ الشفاهْ
عن شفةٍ تأكلُني
من قبل أن تلمسَني
عن أعينٍ ..
أمطارُها السوداءُ .. لا تتركُني
أرتاحُ ، لا تتركني
وأنتِ يا ذاتَ العيون المطفأهْ
طيِّبةٌ كاللؤلؤهْ ..

طيِّبةٌ كالأرنبِ الوديعْ
كالشَّمْع .. كالألعابِ .. كالربيعْ
هامدةٌ كالموتِ .. كالصقيعْ
وذاكَ ما يؤسفني ..
لأنَّـــني ..
يا أرنبي الوديعْ ..
أضيقُ بالربيعْ
وأكرهُ السيرَ على الصقيعْ
لأنه يُتْعبني
لأنه يُرهقني

*

وددتُ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ
حُبَّكِ يا سيّدتي
لو كنتُ أستطيعْ ..

إلى مَيّتة ..

إنتهتْ قهوتُنا
وانتهتْ قصّتُنا
وانتهى الحبُّ الذي كنتُ أسمّيهِ عنيفــا
عندما كنتُ سخيفا ..
وضعيفا ..
عندما كانتْ حياتي
مسرحاً للتّرّهات
عندما ضيّعتُ في حبّكِ أزهى سنواتي .

بَـرَدتْ قهوتُـنا
بَـرَدتْ حجرتُـنا
فلنقلْ ما عندنا
بوضوحٍ ، فلنقلْ ما عندنا ..
أنا ما عدتُ بتاريخكِ شيئا
أنتِ ما عدتِ بتاريخيَ شيئا
ما الذي غيّرني ؟
لم أعُدْ أبصرُ في عينيكِ ضوءا
ما الذي حرّرني ؟
من حكاياكِ القديمـَهْ
من قضاياك السقيمـَهْ
بعد أن كنتِ أميرَهْ
بعد أن صوّركِ الوهمُ لعينيَّ أميرَهْ
بعد أن كانتْ ملايينُ النجومِ
فوق أحداقكِ تغلي
كالعصافيرِ الصغيرَهْ ..

*

ما الذي حرّكني ؟
كيف مزّقتُ خيوطَ الكفَنِ ؟
وتمرّدتُ على الشوق الأجيرِ ..
وعلى الليلِ .. على الطيب .. على جرِّ الحريرِ
بعد أن كان مصيري
مرةً ، يُرْسَمُ بالشعر القصيرِ
مرةً ، يُرْسَمُ بالثغر الصغيرِ
ما الذي أيقظني ؟
ما الذي أرجَعَ إيماني إليّا
ومسافاتي ، وأبعادي ، إليّا ..
كيف حطّمتُ إلهي بيديّا ؟
بعد أن كادَ الصدا يأكلني .
ما الذي صيّرني ؟
لا أرى في حسنك العاديِّ شيّا
لا أرى فيكِ وفي عينيكِ شيّا
بعد أن كنتِ لديّا
قمةً فوق ادّعاء الزمَنِ ..
عندما كنتُ غبيّا ..

عَوْدة التنّورة المزركَشة

ضيقي .. مع التيّــار ، واتّسِعي
وتفرّقي ، ما شئتِ ، واجتمعــي
طيري ، حقيبــةَ أنجمٍ ورؤىً
وعــلى صباحِ عيــوننا انزرعي
يــا .. يا مغامَرَةً مصــوَّرةً
لتلمُّكِ الأحــداقُ إن تقَعــي
وتثاءبي ، يا بَوْحَ مزرعةٍ
أنا والريــاحُ عليكِ ، فارتفعي
وتمسّكي بمحطِّ خاصــرةٍ
زُنّارُها يبكــي بلا وَجَعِ

لما رأونـــا في الطريق معـــاً
قالوا : صنوبرةٌ تسيرُ معي !.
إن تحتمـــي من عَـصْفِ عاصفةٍ
بيديكِ .. ما يحميكِ من طمعي ؟

*

جبَلَيةٌ .. نهبَتْ مواسمَنا
فبـــلادُ آبـــائي هناك تعـــي
شالَ الهواءُ ببيـــدرٍ مرحٍ
من موطنِ الموّالِ منتـــزَعِ
زَهَرَاتُ ليمـــونٍ ، تطرّزها
كُلْ يا فضولي الخيطَ إن تَجُعِ
وامضغْ ثلـــوجَ الركبتين فـــإنْ
رحلتْ فصولُ الثلج .. فاخترعِ

الجَوْربُ المقطوع

طائشةَ المشيةِ .. لا تغضَبي
تُشْمِتُني الطَعْنَةُ في الجوْربِ
عفواً. وكَرَّ الخيطُ في شهقةٍ
نادمةٍ .. في أسفٍ مُطْربِ
فالقمَرُ المرسومُ في سرْعةٍ
يُرضعُني من جرحه المُذْهبِ
جزيرةٌ .. في صُدْفةٍ كُوِّنَتْ
فاغرزْ هنا المرساةَ ياًّ مركبي
ويا فمَ الجوربِ لا تنطبقْ
موسمُنا أكثرُ من طيِّبِ

*

لا تأسفي عليه إني هُنا
مرمى شبابيكي على المغربِ
أكوِّم النَجمات في سلَّتي
لم يتعبِ الجُرْحُ ولم أتعبِ

نِفَاقٌ

كفانا نفاقْ !..
فما نفعهُ كلُّ هذا العناقْ ؟
ونحن انتهينا
وكلُّ الحكايا التي قد حكينا
نفاقٌ .. نفاقْ ..
كفى ..
إن قُبْلاتكَ البارده
على عُنُقي لا تطاقْ
وتاريخنا جثّةٌ هامدَه
أمام الوجاقْ

*

كفـَى ..
إنها الساعةُ الواحدَهْ ..
فأينَ الحقيبَهْ ؟..
أتسمعُ ؟ أينَ سرقتَ الحقيبهْ ؟
أجلْ . إنها تعلنُ الواحدَهْ ..
ونحنُ نلوكُ الحكايا الرتيبَهْ
بلا فائدَهْ
لنعترفِ الآن أنّا فَشِلنا
ولم يبقَ منّا
سوى مُقَلٍ زائغهْ
تقلّصَ فيها الضياءْ
وتجويفِ أعيننا الفارغَهْ
تحجّرَ فيها الوفاءْ

*

كفانا نحملقُ في بعضنا في غباءْ
ونحكي عن الصدق والأصدقاءْ
ونزعُمُ أنَّ السماءْ ..
تجنّت علينا ..

ونحنُ بكلتا يدينا
دفنّا الوفاءْ
وبِعنا ضمائرنا للشتاءْ ..
وها نحنُ نجلسُ مثلَ الرفاقْ
ولسنا حبيبيْنِ .. لسنا رفاقْ
نعيدُ رسائلنا السالفهَ
ونضحكُ للأسطر الزائفهَ
لهذا النفاقْ
أنحنُ كتبناه هذا النفاقْ ؟
بدونِ تـــروٍّ .. ولا عاطفهَ ..

•

كفانا هراءْ ..
فأينَ الحقيبةُ ؟ أين الـــرداءْ ؟..
لقد دنت اللحظةُ الفاصلهَ
وعمّا قليل سيطوي المساءْ
فصولَ علاقتنا الفاشلهَ ..

رسائل لم تُكتَبْ لهَا..

مزِّقيها ..
كُتُبي الفارغةَ الجوفاءَ إن تستلميها ..

والعنيني .. والعنيها
كاذباً كنتُ .. وحُبِّي لكِ دعْوى أدَّعيها

إنني أكتبُ للّهو .. فلا تعتقدي ما جاء فيها
فأنا – كاتبَها المهووسَ – لا أذكرُهُ
ما جاء فيها ..

إقذفيها ..

إقذفي تلك الرسالاتِ .. بسلّ المهملاتِ

واحذري ..

أن تقعي في الشَرَكِ المخبوء بين الكلماتِ

فأنا نفسيَ لا أدركُ معنى كلماتي

فِكَري تغلي ..

ولا بدّ لطوفان ظنوني من قناةِ

أرسمُ الحرفَ

كما يمشي مريضٌ في سُبَاتِ

فإذا سوّدتُ في الليل تلالَ الصفحاتِ

فلأن الحرفَ ، هذا الحرفَ جزءٌ من حياتي

ولأني رحلةٌ سوداءُ في موج الدواةِ

*

أتلفيها ..

وادفني كلَّ رسالاتي بأحشاءِ الوقودِ

واحذري أن تخطئي ..

أن تقرأي يوماً بريدي

فأنا نفسيَ لا أذكُرُ ما يحوي بريدي !..

وكتاباتي ،
وأفكاري ،
وزَعْمي ،
ووُعودي ،
لم تكن شيئاً ، فحُبّي لكِ جزءٌ من شرودي
فأنا أكتبُ كالسكران
لا أدري اتجاهي وحدودي
أتلهّى بكِ ، بالكِلْمةِ ، تمتصُّ وريدي
فحياتي كلّها ..
شوقٌ إلى حرفٍ جديدِ
ووجودُ الحرف من أبسط حاجاتِ وجودي
هل عرفتِ الآنَ ما معنى بريدي ؟

طوق الياسمين

شُكراً .. لطوق الياسمينْ
وضحكتِ لي .. وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سِوارَ الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

•

وجلستِ في ركنٍ ركينْ
تتسرَّحينْ
وتنقِّطين العطرَ من قارورةٍ وتدمدمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيَّامي حزينْ
قدَماكِ في الخُفِّ المقصَّبِ
جدولانِ من الحنينْ

وقصدتِ دولابَ الملابسِ
تقلعينَ .. وترتدينْ
وطلبتِ أن أختار ماذا تلبسينْ
أفَلي إذنْ ؟
أفَلي أنا تتجمَّلينْ ؟
ووقفتُ..في دوَّامة الألوان ملتهبَ الجبينْ
الأسودُ المكشوفُ من كتفيهِ ..
هل تتردَّدينْ ؟
لكنه لونٌ حزينْ
لونٌ كأيامي حزينْ
ولبستِهِ
وربطتِ طوقَ الياسمينْ
وظننتُ أنكِ تعرفينْ
معنى سوار الياسمينْ
يأتي به رجلٌ إليكِ ..
ظننتُ أنكِ تدركينْ ..

٭

هذا المساءْ ..
بحانة صُغرى رأيتُكِ ترقصينْ
تتكسَّرينَ على زنود المعجبينْ
تتكسَّرينْ ..
وتدمدمينْ ..
في أُذْن فارسكِ الأمينْ
لحناً فرنسيَّ الرنينْ
لحناً كأيامي حزينْ

٥

وبدأتُ أكتشفُ اليقينْ
وعرفتُ أنكِ للسوى تتجمَّلينْ
ولهُ ترشّينَ العطورَ ..
وتقلعينَ ..
وترتدينْ ..
ولمحتُ طوقَ الياسمينْ
في الأرضِ .. مكتومَ الأنينْ
كالجثة البيضاء ..
تدفعُهُ جموعُ الراقصينْ

ويهمُّ فارسُكِ الجميلُ بأخذه ..
فتمانعينْ ..
وتقهقهينْ ..
«لا شيءَ يستدعي انحناءكَ ..
ذاكَ طوقُ الياسمينْ .. »

لن تُطفئي مَجْدي

ثَرْثرْتِ جداً .. فاتركيني
شيءٌ يمــزِّق لي جبيني
أنا في الجحــيم .. وأنتِ لا
تدرينَ مــاذا يعترِيني
لنْ تفهمي معــنى العذاب
بريشتي .. لنْ تفهميني ..
عمياءُ أنتِ .. ألمْ تــريْ
قلبي تجمَّعَ في عيوني ؟
لأخافُ تأكُلكِ الحروفُ
بجبهتي .. فتجنَّبيني
مات الحنينُ ، أتسمعينَ ؟
ومُتِّ أنتِ مــع الحنينِ

لا تسأليني كيف قصّتُنا
انتهتْ ، لا تسـألني
هيَ قصّةُ الأعصاب ، والأفيون
والـدمِ ، والجنـونِ ..
مرّتْ .. فـلا تتذكّري
وجهي ، ولا تتذكّريني
إن تُنكريهـا فاقرأي
تاريخَ سخفك في غضوني

*

أمريضةَ الأفكار يأبـى
الليـلُ أن تستضعفيني
لنْ تُطفئي مجدي ، عـلى
قدحٍ .. وضَمّةِ ياسمينِ
إنْ كان حبُّكِ أن أعيشَ
على هُرائكِ .. فاكرهيني
حاولتِ حرقي .. فاحترقتِ
بنار نفسكِ .. فاعـذريني
لا تطلـبي دمعي .. أنـا
رجلٌ يعيش بـلا جفونِ

مزّقتِ أجمـــلَ ما كتبتُ
وغرتِ حتى من ظنـــوني
وكسرتِ لوحاتي .. وأضرمتِ
الحرائقَ في سُكُوني
وكرهتِني .. وكرهتِ فناً
كنتُ أُطعمُهُ عيـــوني
ورأيتِني أهبُ النجومَ
محبّتي فوقفتِ دوني
حاولتُ أن أعطيكِ مـــن
نفسي ، ومن نـــور اليقينِ
فسخرتِ من جُهدي .. ومن
ضَرْبات مطـــرقتي الحنونِ
وبقيتِ ، رغم أناملي
طيناً تـــراكمَ فوق طينِ
لا كنتِ شيئاً في حساب
الذكرياتَ ولن تكوني

*

شفتي ســأبترُها .. ولنْ
أمشي إليكِ عـــلى جبيني

وُجُوديّة

كان اسمُها جانينْ ..
لقيتُها ـ أذكرُ ـ في باريسَ من سنينْ
أذكُرُ في مغارة (التابُو) .
وهي فرنسيّةْ ..
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديّةْ
وهي وجوديّةْ
تعرفُها من خُفِّها الجميلْ
من هَسْهَساتِ الحلَقِ الطويلْ
كأنه غرْغرَةُ الضوءِ بفُسْقيّةْ ..
تعرفُها من قَصَّة الشعر الغُلاميّةْ ..
من خُصْلةٍ في الليل مزروعةٍ
وخُصْلةٍ .. لله مَرْميّةْ

•

كان اسمُها جانينْ ..
بنطالُها سحْبَةُ كبرياءْ
خيمةُ حسنٍ تحتها .. يختبيءُ المساءْ
وتولدُ النجومْ
وخُفُّها المقطّعُ الصغيرْ
سفينةٌ مجهولةُ المصيرْ
تقول للجاز : ابتديءْ ..
أريد أنْ أطيرْ ..
مع العصافير الشتائيَّهْ ..
إلى مسافاتٍ خُرافيَّهْ
أريد أن أصيرْ
أغنيةً أو جُرْحَ أغنيَّهْ
تمضي بلا اتجاهْ
تحت المصابيح المسائيَّهْ
في حارةٍ ضيقةٍ ،
في ليل باريسَ الرماديَّهْ

*

كان اسمُها جانينْ ..
وهي وجوديَّهْ
تعيشُ في التابو .. وللتابو
وليلُها جازٌ وسردابُ ..
صندَلُها المنسوجُ من رعودْ
يزيدُ من إغرائها
وكيسُها الراقصُ من ورائها ..
صديقُها في رحلة الوجودْ
تقولُ للّحنِ : انهمرْ
أريدُ أن أرودْ
جزائراً في الأرض منسيَّهْ
جزائراً مرسومةً بأدمع الورودْ
ليس لها سورٌ .. ولا بابٌ .. ولا حدودْ

*

كانتْ وجُوديَّهْ
لأنها إنسانةٌ حيَّهْ ..
تريدُ أن تختارَ ما تراهْ

تريد أن تمزِّقَ الحياهْ ..
من حُبِّها الحياهْ ..

*

كانت فرنسيَّهْ
في عينها تبكي سماءُ باريسَ الرماديَّه
كان اسمُها جانينْ ..

رسالة من سيدة حاقدة ..

« لا تدْخُلي .. »
وسددتَ في وجهي الطريقَ بمرفقيكْ
وزعمتَ لي ..
أنَّ الرفاق أتوْا إليكْ ..
أهُمُ الرفاقُ أتوا إليكْ ؟
أم أن سيدةً لديكْ
تحتلُّ بعديَ ساعديكْ ؟
وصرختَ محتدماً : قِفي !
والريحُ تمضَغُ معطفي
والذلُّ يكسو موقفي
لا تعتذرْ يا نذلُ . لا تتأسفِ ..
أنا لستُ آسفةً عليكْ
لكنْ على قلبي الوفي
قلبي الذي لم تعرِفِ ..

٭

ماذا ؟ لو انَّكَ يا دني ..
أخبرتَني
أني انتهى أمري لديكْ ..
فجميعُ ما وشوَشْتَني
أيَّامَ كنتَ تحبّني
من أنني :.
بيتُ الفراشةِ مسكني
وغدي انفراطُ السوسَنِ ..
أنكرتَهُ أصلاً كما أنكرتَني ..

*

لا تعتذرْ ..
فالإثمُ يحصُدُ حاجبيْكْ
وخطوطُ أحمرها ، تصيحُ بوجنتيكْ
ورباطُكَ المشدوهُ .. يفضحُ
ما لديكَ .. ومَنْ لديكْ ..
يا مَنْ وقفتُ دمي عليكْ
وذللتَني ، ونفضتَني
كذبابةٍ عن عارضيكْ

ودعوتَ سيدةً إليكْ
وأهنتَني ..
من بعد ما كنتُ الضياءَ بناظريكْ ..

*

إني أراها في جوار الموقدِ
أخذتْ هنالك مقعدي ..
في الركن .. ذاتَ المقعدِ
وأراكَ تمنحها يداً
مثلوجةً .. ذاتَ اليدِ ..
ستردّدُ القصصَ التي أسمعتَني ..
ولسوف تخبرها بما أخبرتَني ...
وسترفع الكأس التي جرّعتَني
كأساً بها سمّمتني
حتى إذا عادتْ إليكْ
لترُودَ موعدها الهني ..
أخبرتَها أن الرفاق أتوا إليكْ ..
وأضعتَ رونقَها كما ضيّعتَني ..

عِنْدَ واحِدَة ..

قُلْنا .. ونافقنا .. ودَخَّنا
لم يُجْدِنا كلُّ الذي قُلْنا ..
الساعةُ الكبرى .. تطاردُنا
دقّاتُها .. كم نحن ثَرْثَرْنا
حسناءُ ، إن شفاهَنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنَّا تغيَّرنا ..
ما قيمةُ التاريخ ، ننبشهُ
ولقد دفنَّا الأمس وارتحنا ..
هذي الرطوبةُ في أصابعنا
هي من عويل الريح أم منّا ؟
أتلو رسائلَنا .. فتضحكني
أبمثل هذا السخفِ قد كُنّا ؟
هذي ثيابُكِ في مشاجبها
بهتَتْ .. فلست أعيرُها شأنا ..

فالأخضرُ المضنى أضيقُ به
ومتى يُملّ الأخضرُ المضنى ؟

اللونُ ماتَ .. أم انّ أعيننا
هيَ وحدَها لا تُبصر اللونا

يبسَ الحنوُّ .. على محاجرنا
فعيوننا حُفَرٌ بلا معنى

ما بالُ أيدينا مشنَّجةً
فالثلجُ غمْرٌ إنْ تصافحنا

ممشى البنفسج في حديقتنا
قَفْرٌ .. فما أحدٌ به يُعنى

مرَّ الربيعُ على نوافذنا
ومضى ليُخبرَ أننا متنا

ما للمقاعد لا تُحسُّ بنا
أهيَ التي اعتادتْ أم اعتدنا

أينَ الحرائقُ ؟ أين أنفسُنا
لمّا أضَعْنا نارَنا ضِعْنا

كنّا ، وأصبحَ حبّنا خبراً
فليرحمِ الرحمنُ ما كنّا

يتنفّس الــوادي ، وزنبقُهُ
وشقيقُـــهُ ، إمّا تنفَّسْنا
نبني المساء بجــرِّ إصبعةٍ
فنجومــه من بعض ما عِفْنا
كُتُبي .. ومعزفك القديم هنا
كم رفّهت أضــلاعهُ عنّـــا
وصحائفٌ للعــزف شاحبةٌ
غبراءُ .. لا نلقي لهـــا أذْنا
هذا سجلُّ رسومنا .. تَرِبٌ
العنكبــوتُ بنى له سجنا
هذا الغلامُ أنا .. وأنتِ معي
ممدودةٌ في جـــانبي .. لحنا
لا .. ليسَ يُعقلُ أن صورتَنا
هذي .. ولسنا من حوَتْ لسنا

•

قُلْنا .. ونافَقْنا .. ودَخَّنا
لم يُجدِنا كلُّ الذي قُلْنـــا
حسناءُ .. إنَّ شفاهنا حطَبٌ
فلنعترفْ أنّـــا تغيَّرنا ..

حُبْلَى

لا تمتقعْ !
هيَ كلْمةٌ عجْلى
إني لأشعرُ أنني
حُبْلى ! !
وصرختَ كالملسوع بي :
«كلاّ» !
سنمزِّق الطفلا
وأردتَ تطرُدُني
وأخذتَ تشتمني
لا شيء يدهشُني
فلقد عرَفتُكَ دائماً نذْلا ..

*

وبعثتَ بالخدّام يدفعني
في وحشة الدربِ
يا مَنْ زرعتَ العارَ في صُلْبي ..
وكسرتَ لي قلبي
ليقولَ لي :
« مولايَ ليسَ هُنا .. »
مولاهُ ألفُ هنا ..
لكنّه جَبُنَا
لما تأكّد أنني حُبلى

*

مـــاذا ؟
أتبصُقني ؟
والقيءُ في حلقي يدمّرني
وأصابعُ الغثَيان تخنقني
ووريثكَ المشؤوم في بدني
والعارُ يسحقني
وحقيقةٌ سوداءُ تملؤني
هي أنني .. حُبْلى

*

ليراتُكَ الحمسون .. تضحكني .
لمَن النقودُ .. لمنْ .
لتُجهضَني ؟
لتخيطَ لي كفَني ؟
هذا إذن ثمني ؟
ثمنُ الوفا يا بؤرة العفَنِ
أنا لم أجِئْكَ لمالِك النتِنِ
« شكراً » ..
سأُسقطُ ذلك الحمْلا ..
أنا لا أريدُ له أباً نذْلا ..

أَوْعيَةُ الصَّدِيد

« لا .. لا أريدْ »
« المرَّةُ الخمسون .. إنيَ لا أريدْ »
ودفنتَ رأسكَ في المخدَّة يا بليدْ ..
وأدرتَ وجهكَ للجدارِ ..
أيا جداراً من جليدْ
وأنا وراءكَ ..
يا صغيرَ النفس .. نابحةُ الوريدْ
شعري على كتفي بديدْ
والريحُ تفتل مقبضَ الباب الوصيدْ
ونباحُ كلبٍ من بعيدْ
والحارسُ الليليُّ .. والمزرابُ متَّصل النشيدْ

حتى الغطاءَ سرقتَهُ ..
وطعنتَ لي الأملَ الوحيدْ
أملي الذي مزّقتَه .. أملي الوحيدْ
مـــاذا أريدْ ؟
وقُبَيْلَ ثانيتين كنت تجولُ كالثور الطريدْ
والآن أنتَ بجانبي
قفصٌ من اللحمِ القديدْ ..
ما أشنعَ اللحمَ القديدْ

*

ماذا أريدْ ؟
يا وارثاً عبدَ الحميدْ
والمتّكى التركيُّ
والنرجيلةُ الكسلى تئنُّ وتستعيدْ
والشركسيّاتُ السبايا حول مضجعه الرغيدْ
يسقُطْنَ فوق بساطه .. جيداً فجيدْ
وخليفةُ الإسلام والملكُ السعيدْ
يرمي .. ويأخذ ما يريدْ
لا .. لم يمتْ عبدُ الحميدْ

فلقد تقمّصَ فيكُمُ عبدُ الحميدْ
حتى هنا ..
حتى على السُرُرِ المقوَّسة الحديدْ
نحنُ النساءَ لكمْ عبيدْ
وأحطُّ أنواع العبيدْ ..
كم ماتَ تحت سياطكمْ نهدٌ شهيدْ
وبكى من استئثاركمْ
خصرٌ عميدْ

*

مـــاذا أُريدْ ؟
لا شيءَ ..
يا سفّاحُ . يا قرصانُ . يا قَبْوَ الجليدْ
فأنا وعاءٌ للصديدْ
يا ويلَ أوعيةِ الصديدْ
هيَ ليس تملكُ أن تريدَ ولا تريدْ ..

إلى أجيرة ..

بدراهمي ..
لا بالحديث الناعمِ
حطَّمتُ عزّتَكِ المنيعةَ كلَّها بدراهمي
وبما حملتُ من النفائس والحرير الحالمِ
فأطعتِـــني
وتبعتِـــني
كالقطَّةِ العمياء ، مؤمنةً بكلِّ مزاعمي
فإذا بصدرك ، ذلك المغرورِ ، ضمنَ غنائمي

أين اعتدادُكِ ؟
أنتِ أطوعُ في يدي من خاتمي
قد كان ثغرُكِ مرةً
ربّي ، فأصبح خادمي
آمنتُ بالحسن الأجير وطأتُهُ بدراهمي
وركلتُهُ . وذللتُهُ
بدُمىً ، بأطواقٍ كوهم الواهمِ
ذَهَبٌ وديباجٌ
وأحجارٌ تشعُّ .. فقاومي
أيُّ المواضع منكِ
لم تَهطُلْ عليه غمائمي
خيراتُ صدرك كلُّها
من بعضِ بعضِ مواسمي ..

بدراهمي !
بإناء طيبٍ فاغمِ
ومشيتِ كالفأر الجبان إلى المصير الحاسمِ

ولمَوْتُ فيكِ فما انتختْ
شفتاكِ تحت جرائمي
والأرنبانِ الأبيضانِ
على الرخام الماجِمِ
جَبُنا ..
فما شعرا بظلم الظالمِ ..
وأنا أصبُّ عليهما
ناري . ونارَ شتائمي
رُدِّي .. فلست أطيقُ حُسناً
لا يردّ شتائمي !!

*

مسكينةٌ ..
لم يبقَ شيءٌ منكِ
منذُ استعبَدَتْكِ دراهمي ..

شمع

جسمُكِ في تفتيحه الأروعِ
فانغرسي في الشمع يا إصبعي
في غابة ، أريجُها مُوجِعٌ
ولوزُها .. أكثرُ من موجَعِ ..
كُلي شموساً .. وامضغي أنجماً
لا تقنعي ، من أنتِ إن تقنعي
ولقّطي الغروبَ عن حلْمة
كسلى ، بغيرِ الورد لم تُزْرَعِ
جادتْ وجادتْ . حين شجّعتُها
وحين حطّتْ .. لم أجد أضلُعي

مُنْزلقُ الإبط .. هنا .. فاحصُدي
حشائشاً طازجةَ المطلــعِ
الزَغَبُ الطفــلُ على أمِّهِ
بيادراً .. فيا يدي قطِّعي
والنهدُ ، مشكاكُ النجوم ، الذي
شالَ إلى الله ولم يرجعِ
عرفتُهُ أصغرَ مــن قبضتي
أصغرَ ممــا يدّعي المُــدّعي
حُقّاً من اللؤلؤ .. كم جئتُهُ
أعجنُهُ بالجُرح والأدمُعِ ..
تنقّلي ، قطعةَ صيفٍ ، على
وسائدٍ ممــدودةِ الأذرُعِ
أثَرْتِ لــوحاتي على نفسها
وفرَّ من تاريخه .. مخدعي
والتفت الليــلُ بأعصابهِ
إلى إزارٍ – بعدُ – لم يُنزعِ
أينَ يدي .. لا خبرٌ عن يدي
قبل سقوط الثلج كانتْ معي

القصيدة البشرية

مَطَرٌ .. مَطَرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ
شيءٌ بينهما .. يعرفُهُ
إثنانِ ، أنا والمصباحُ
وحكايةُ حبٍّ .. لا تُحكى
في الحبِّ ، يموتُ الإيضاحُ
الحجرةُ فوضى .. فحُليٌّ
تُرْمى .. وحريرٌ ينزاحُ

ويغــادرُ زرٌّ عروتَـهُ
بفتورٍ ، فالليــلُ صباحُ
الذئبةُ تُرضع ذئبتَهــا
ويــدٌ تجتــاحُ وتجتاحُ
ودثارٌ فــرَّ .. فواحدةٌ
تُدنيه . وأخرى ترتــاحُ
وحوارُ نهــودٍ أربعةٍ
تتهامسُ ، والهمسُ مباحُ
كطيورٍ بيضٍ في روضٍ
تتناقرُ .. والريشُ سلاحُ
حبّاتُ العِقْدَينِ انفرطتْ
من لهوٍ . وانهدَّ وشاحُ
فاللحمُ الطفلُ ، يخدِّشهُ
في العتمــة ، ظِفْرٌ سفّاحُ
وجُزازةُ شعرٍ .. وانقطعتْ
فالصوتُ المهموسُ نباحُ
ويكسِّرُ نهــدٌ واقعَهُ
ويثورُ ، فللجرحِ جراحُ

ويموتُ الموتُ .. ويستلقي
ممّـــا عاناهُ المصباحُ ..

*

يا أختيَ ، لا .. لا تضطربي
إنّي لكِ صدرٌ وجناحُ
أتراني كُوِّنتُ امــرأةً
كي تمضغَ نهدي الأشباحُ
أشذوذٌ .. أختاهُ إذا مــا
لَثَمَ التفّـــاحَ التفاحُ
نحنُ امرأتان .. لنـــا قِمَمٌ
ولنا أنـــواءٌ .. ورياحُ

*

مطرٌ .. مطرٌ .. وصديقتُها
معها ، ولتشرينَ نواحُ
والبـــابُ تئنُّ مفاصلُهُ
ويعربدُ فيه المفتاحُ

أبي ..

أماتَ أبوكَ ؟
ضلالٌ .. أنا لا يموتُ أبي
ففي البيت منهُ ..
روائحُ ربٍّ ، وذكرى نبي
هنا ركنهُ .. تلك أشياؤهُ
تَفَتَّقُ عن ألفِ غصنٍ صبي
جريدتُهُ .. تبغُهُ .. مُتَّكاهُ
كأنَّ أبي ، بعدُ ، لم يذهبِ ..
وصحنُ الرمادِ .. وفنجانُهُ
على حالهِ ، بعدُ ، لم يُشْرَبِ

ونظّارتاهُ .. أيسلو الزجاجُ
عيوناً ، أشفَّ من المغربِ
بقاياهُ ، في الحُجُرات الفساحِ
بقايا النسور على الملعبِ
أجولُ الزوايا عليه ، فحيثُ
أمرُّ .. أمرُّ على مُعْشبِ
أشدُّ يديهِ .. أميلُ عليه
أُصلّي على صدرهِ المتعَبِ
أبي .. لم يزل بيننا ، والحديثُ
حديثُ الكؤوس على المَشْربِ
يسامرُنا ، فالدوالي الحُبالى
تَوَالدُ من ثغره الطيِّبِ ..
أبي ، خبراً كان من جنّةٍ
ومعنىً من الأرحب الأرحبِ
وعينا أبي .. ملجأ للنجومِ
فهل يذكرُ الشرقُ عينيْ أبي ؟
بذاكرةِ الصيف من والدي
كرومٌ .. وذاكرةِ الكوكبِ

٥

أبي .. يا أبي .. إنَّ تاريخَ طيبٍ
وراءكَ يمشي ، فلا تعتبِ
على اسمِكَ نمضي .. فمن طيّبٍ
شهيٍّ المجـاني إلى أطيبِ
حملتُكَ في صَحْوِ عينيَّ حتى
تهيَّأ للناس أنّي أبـي ..
أشيلُكَ حتى بنبرة صوتي
فكيف ذهبتَ .. ولا زلتَ بيَ ؟
إذا فُلَّةُ الدار أعطتْ لدينـا
ففي البيت ألفُ فمٍ مُذْهَبِ
فتَحْنا لتمّوزَ أبوابَنـا
ففي الصيف ، لا بُدَّ ، يأتي أبي

قِصّة رَاشِيل شِوارزنبرغ

أكتُبُ للصغارْ ..
للعرب الصغار حيث يوجدونْ
لَهُمْ، على اختلاف اللون..والأعمار..والعيونْ..
أكتبُ للذين سوفَ يولدونْ ..
لَهُمْ أنا أكتبُ .. للصغارْ
لأعينٍ يركضُ في أحداقها النهارْ
أكتبُ باختصارْ
قصَّةَ إرهابيةٍ مُجنَّدهْ ..
يدعونها راشيلْ

قضت سنينَ الحرب في زنزانةٍ منفردَهْ
كالجُرْذ .. في زنزانةٍ مُنفردَهْ ..
شيَّدها الألْمانُ في براغْ
كان أبوها قذراً من أقذر اليهودْ ..
يُزوِّرْ النقودْ ..
وهي تدير منزلاً للفحش في براغْ
يقصده الجنودْ ..
وآلتِ الحربُ إلى ختامْ
وأعلنَ السلامْ
ووقّعَ الكبارْ
أربعةٌ يلقّبون نفسَهمْ كبارْ
صكَّ وجود الأمم المتّحدَهْ ..
.. وأبحرتْ من شرق أوروبا مع الصباحْ
سفينةٌ تلعنُها الرياحْ
وجهتُها الجنوبْ
تغصُّ بالجُرذانِ .. والطاعونِ .. واليهودْ
كانوا خليطاً من سُقاطة الشعوبْ
من غرب بولندا ،

من النمسا ، من استمبولَ ، من براغْ ..
من آخر الأرض .. من السعيرْ
جاؤوا إلى موطننا الصغيرْ
موطننا المسالم الصغيرْ
فلطّخوا ترابنَا
وأعدموا نساءَنا
ويتّموا أطفالنَا
ولا تزال الأممُ المتّحدَهْ ..
ولم يزل ميثاقُها الخطيرْ
يبحث في حريَّة الشعوبْ
وحقِّ تقرير المصيرْ
والمُثُلِ المجرَّدهْ ..
فليذكرِ الصغارْ
العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ
منَ وُلدوا منهمْ ، ومن سيولدونْ
قصَّة إرهابيةٍ مجنَّدهْ
يدعونها راشيلْ
حلَّتْ محلَّ أمّيَ الممدَّدهْ

في أرض بيّارتنا الخضراء في الخليلْ
أمّي أنا الذبيحةُ المُسْتشهَده ..
وليذكر الصغارْ ..
حكايةَ الأرضِ التي ضيَّعها الكبارْ
والأممُ المتّحده ..

٭

أكتبُ للصغارْ
قصةَ بئر السبع . واللطرون ، والخليلْ
وأختيَ القتيلْ
هناكَ ، في بيّارة الليمون ، أختيَ القتيلْ
هل يذكرُ الليمونُ في الرملةِ ..
في اللـــدِّ ..
وفي الخليلْ ..
أختي التي علَّقها اليهودُ في الأصيلْ
من شعرها الطويلْ
أختي أنا نُوارْ ..
أختي أنا الهتيكةُ الإزارْ ..
على ربى الرملة والخليلْ ..

أختي التي ما زالَ جرحُها الطليلْ
ما زال بانتظارْ ..
نهارِ ثأرٍ واحدٍ .. نهارِ ثارْ
على يد الصغارْ
جيلٍ فدائيٍ من الصغارْ
يعرفُ عن نُوارْ ..
وشعْرِها الطويلْ
وقبرِها الضائع في القفارْ ..
أكثرَ ممّا يعرف الكبارْ ..

*

أكتبُ للصغارْ
أكتبُ عن يافا ، وعن مرفئها القديمْ
عن بقعةٍ غالية الحجارْ
يضيء برتقالُها .. كخيمة النجومْ
تضمُّ قبرَ والدي .. وإخوتي الصغارْ
هل تعرفونَ والدي
وإخوتي الصغارْ ؟
إذْ كان في يافا لنا

حديقةٌ .. ودارْ
يلفُّها النعيمْ ..
وكان والدي الرحيمْ
مزارعاً شيخاً ، يحبُّ الشمسَ والترابْ
واللهَ ، والزيتونَ ، والكرومْ
كان يحبُّ زوجَهُ
وبيتَهُ ..
والشجَرَ المُثْقَلَ بالنجومْ
.. وجاء أغرابٌ مع الغيابْ
من شرق أوروبا .. ومن غياهب السجونْ
جاؤوا كفوجٍ جائعٍ من الذئابْ ..
فأتلفوا الثمارْ
وكسَّروا الغصونْ
وأشعلوا النيرانَ في بيادر النجومْ
والخمسةُ الأطفالُ في وجومْ
والليلُ في وجومْ
واشتعلتْ في والدي كرامةُ الترابْ ..
فصاحَ فيهم : إذهبوا إلى الجحيمْ

لن تسلبوا أرضيَ يا سلالةَ الكلابْ !

.. ومـــاتَ والدي الرحيمْ

بطلْقةٍ سدَّدها كلبٌ من الكلابْ

عليه ، مات والدي العظيمْ

في الموطن العظيمْ

وكفُّهُ مشدودةٌ شَدّاً إلى الترابْ

فليذكرِ الصغارْ ..

العربُ الصغارُ حيث يوجدونْ

مَنْ وُلدوا منهمْ .. ومَنْ سيولدونْ

ما قيمةُ الترابْ ..

لأنَّ في انتظارهمْ

معركةَ الترابْ ..

خبز وحَشيش وَقمَر ..

عندما يولدُ في الشرق القَمرْ ..
فالسطوحُ البيضُ تغفو
تحت أكداسِ الزَهَرْ ..
يترك الناسُ الحوانيتَ ويمضون زُمَرْ
لملاقاةِ القَمَرْ ..
يحملون الخبزَ .. والحاكي .. إلى رأس الجبالْ
ومعدّاتِ الخدَرْ ..
ويبيعونَ .. ويشرونَ .. خيالْ
وصُوَرْ ..
ويموتونَ إذا عاشَ القمرْ ..

*

ما الذي يفعلهُ قرصُ ضياءْ ؟
بيـــلادي ..
ببلاد الأنبياءْ ..
وبلاد البسطاءْ ..
ماضغي التبغ وتجّار الخدَرْ ..
ما الذي يفعله فينا القمَرْ ؟
فنضيع الكبرياءْ ..
ونعيش لنستجدي السماءْ ..
ما الذي عند السماءْ ؟
لكسالى .. ضعفاءْ ..
يستحيلون إلى موتى إذا عاش القمرْ ..
ويهزّونَ قبورَ الأولياءْ ..
علّها ترزقُهُم رزّاً .. وأطفالاً .. قبورُ الأولياءْ
ويمدّون السجاجيدَ الأنيقات الطُرَرْ ..
يتسلّون بأفيونٍ نسمّيه قَدَرْ ..
وقضـــاءْ ..
في بلادي .. في بلاد البسطاءْ ..

*

أيُّ ضعفٍ وانحــلالْ ..
يتولاّنا إذا الضوء تدفّقْ
فالسجاجيدُ .. وآلافُ السلالْ ..
وقداحُ الشاي .. والأطفالُ .. تحتلُّ التلالْ
في بــلادي
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويعيشونَ على الضْوء الذي لا يبصرونْ ..
في بــلادي
حيث يحيا الناسُ من دون عيونْ ..
حيث يبكي الساذجونْ ..
ويصلّونَ ..
ويزنونَ ..
ويحيونَ اتّــكالْ ..
منذ أن كانوا يعيشونَ اتّكالْ ..
وينادون الهــلالْ :
« يا هــلالْ ..
أيُّها النبعُ الذي يُمْطر ماسْ ..
وحشيشاً .. ونعاسْ ..

أيُّها الربُّ الرخاميُّ المعلَّقْ
أيُّها الشيءُ الذي ليس يُصدَّقْ » ..
دمتَ للشرقِ .. لنا
عنقودَ ماسْ ..
للملايين التي قد عُطِّلتْ فيها الحواسْ

*

في ليالي الشرق لمَّا ..
يبلغُ البدرُ تمامَهْ ..
يتعرَّى الشرقُ من كلِّ كرامَهْ
ونضـــالِ ..
فالملايينُ التي تركض من غير نعالِ ..
والتي تؤمنُ في أربع زوجاتٍ ..
وفي يوم القيامَهْ ..
الملايينُ التي لا تلتقي بالخبزِ ..
إلا في الخيـــالِ ..
والتي تسكن في الليل بيوتاً من سُعالِ ..
أبداً .. ما عرفتْ شكلَ الدواءْ ..

تتردَّى جُثثاً تحت الضياءْ ..

في بلادي .. حيث يبكي الأغبياءْ ..

ويموتونَ بكاءْ ..

كلَّما طالعهُمْ وجهُ الهلالِ

ويزيدون بكاءْ ..

كلَّما حرَّكهمْ عُودٌ ذليلٌ .. و « ليالي »

ذلك الموتُ الذي ندعوهُ في الشرقِ ..

« ليالي » .. وغناءْ

في بـــلادي ..

في بلاد البسطاءْ ..

حيث نجترُّ التواشيحَ الطويلَهْ ..

ذلك السُلُّ الذي يفتكُ بالشرقِ ..

التواشيحُ الطويلَهْ ..

شرقُنا المجترُّ .. تاريخاً

وأحلاماً كسولَهْ ..

وخرافاتٍ خوالي ..

شرقُنا ، الباحثُ عن كلِّ بطولَهْ ..

في أبي زيد الهـــلالي ..

٢٦٩

(٦)

حبيبتي

١٩٦١

أكبر من كل الكلمات

سيّدتي ! عندي في الدفترْ
ترقصُ آلافُ الكلماتِ
واحدةٌ في ثوبٍ أصفرَ
واحدةٌ في ثوبٍ أحمرَ
يحرقُ أطرافَ الصفحاتِ
أنا لستُ وحيداً في الدنيا
عائلتي .. حزْمةُ أبياتْ
أنا شاعرُ حُبٍّ جوّالٌ
تعرفُهُ كلُّ الشُرُفاتِ
تعرفهُ كلُّ الحُلْوَاتِ
عندي للحبِّ تعابيرٌ
ما مرّتْ في بال دواة

٥

الشمسُ فتحتْ نوافذَها
وتركتُ هنالكَ مرساتي
وقطعتُ بحاراً .. وبحاراً
أنبشُ أعماقَ الموجاتِ
أبحثُ في جوف الصَدَفاتِ
عن حرفٍ كالقمر الأخضرْ
أُهديهِ لعينَيْ مولاتي

*

سيِّدتي ! في هذا الدفترْ
تجدينَ ألوفَ الكلماتِ
الأبيضَ منها .. والأحمرْ
الأزرقَ منها .. والأصفرْ
لكنَّكِ .. يا قمري الأخضرْ
أحلى من كلِّ الكلماتِ
أكبرُ من كُلِّ الكلماتِ ..

حَبيبَتي

حبيبتي . إنْ يسألوكِ عنّي
يوماً ، فـلا تفكّـري كثيرا
قولي لهمْ بكلِّ كبريـاءٍ :
« يـُحبّـني .. يـُحبّـني كثيرا .. »

*

صغيرتي . إنْ عاتبوكِ يوماً
كيفَ قصصتِ شَعْرَكِ الحريرا
وكيفَ حطّمت إنـاءَ طيبٍ
من بعدما ربَّيْتِهِ شُهُورا
وكانَ مثلَ الصيفِ في بلادي
يوزّعُ الظـلالَ والعبيـرا
قولي لهُمْ : « أنا قصصتُ شعري
لأنّ من أحبُّهُ .. يحبُّهُ قصيرا .. »

أميرتي . إذا معاً رقصنا
على الشموع لحنَنَا الأثيرا
وحوَّلَ البيانُ في ثوانٍ
وجودَنا أشعةً ونورا
وظنَّكِ الجميعُ في ذراعي
فراشةً تهمُّ أنْ تطيرا
فواصلي رقصَكِ في هدوءٍ
واتَّخذي من أضلعي سريرا
وتمتمي بكُلِّ كبرياءٍ
« يُحبُّني .. يُحبُّني كثيرا .. »

*

حبيبتي . إن أخبروكِ أنّي
لا أملكُ العبيدَ والقُصورا
وليسَ في يديَّ عِقْدُ ماسٍ
به أحيطُ جيدَكِ الصغيرا
قولي لهُمْ بكلِّ عنفوانٍ
يا حبِّيَ الأوَّلَ والأخيرا

قولي لهُمْ : كفاني
بأنّهُ يُحبُّني كثيرا ...

*

حبيبتي .. يا ألفَ يا حبيبتي
حُبِّي لعينيكِ أنا كبيرٌ
وسوفَ يبقى دائماً كبيرا ..

شؤونٌ صَغيرة

شؤونٌ صغيرَهْ
تمرُّ بها أنتَ .. دونَ التفاتِ
تُساوي لديَّ حياتي
جميعَ حياتي ..
حوادثُ .. قد لا تثيرُ اهتمامَكْ
أُعَمِّرُ منها قصورْ
وأحيا عليها شُهورْ
وأغزِلُ منها حكايا كثيرَهْ
وألفَ سماءٍ ..
وألفَ جزيرَهْ ..
شؤونٌ ..
شؤونُكَ تلكَ الصغيرَهْ

فحينَ تُدخّنُ أجثو أمامَــكْ
كقطّتكَ الطيّبَهْ
وكُلّي أمانْ
ألاحقُ مزهوّةً مُعْجَبَهْ
خيوطَ الدخانْ
توزِّعُها في زوايا المكانْ
دوائرْ .. دوائرْ
وترحلُ في آخر الليلِ عنّي
كنجمٍ ، كطيبٍ مهاجرْ
وتتركُني يا صديقَ حياتي
لرائحة التبغ والذكرياتِ
وأبقى أنا ..
في صقيع انفرادي
وزادي أنا .. كُلُّ زادي
حطامُ السجائرْ
وصحنٌ .. يضمُّ رماداً
يضمُّ رمادي ..

*

وحينَ أكونُ مريضَهْ

وتحملُ أزهارَكَ الغاليَهْ

صديقي.. إليّْ

وتجعلُ بين يديكَ يديّْ

يعودُ ليَ اللونُ والعافيَهْ

وتلتصقُ الشمسُ في وجنتيّْ

وأبكي .. وأبكي .. بغير إرادَهْ

وأنتَ تردُّ غطائي عليّْ

وتجعلُ رأسيَ فوق الوسادَهْ ..

تمنَّيْتُ كُلَّ التمنّي

صديقي .. لو انّي

أظلُّ .. أظلُّ عليلَهْ

لتسألَ عنّـــي

لتحملَ لي كلَّ يومٍ

وروداً جميلَهْ ...

وإنْ رنَّ في بيتنا الهاتفُ
إليهِ أطيرْ
أنا .. يا صديقي الأثيرْ
بفرحةِ طفلٍ صغير
بشوق سُنُونُوَّةٍ شاردَهْ
وأحتضنُ الآلةَ الجامدَهْ
وأعصُرُ أسلاكَها الباردَهْ
وأنتظرُ الصوتَ ..
صوتــكَ يهمي عليّْ
دفيئاً .. مليئاً .. قويّْ
كصوتِ نبيّْ
كصوت ارتطام النجومِ
كصوتِ سقوط الحُليّْ
وأبكي .. وأبكي ..
لأنَّكَ فكَّرتَ فيّْ
لأنَّكَ من شُرُفات الغيوبِ
هتفتَ إليّْ ..

ويومَ أجيءُ إليكْ
لكي أستعيرَ كتابْ
لأزعمَ أنّي أتيتُ لكي أستعيرَ كتابْ
تمدُّ أصابعَكَ المُتْعَبَهْ
إلى المكتَبَهْ ..
وأبقى أنا .: في ضباب الضبابْ
كأنّي سؤالٌ بغير جوابْ ..
أُحدِّقُ فيكَ وفي المكتبَهْ
كما تفعلُ القِطَّةُ الطيِّبَهْ
تُراكَ اكتشفتَ ؟
تُراكَ عرفتَ ؟
بأنِّيَ جئتُ لغير الكتابْ
وأنِّيَ لستُ سوى كاذبَهْ
.. وأمضي سريعاً إلى مخدعي
أضمُّ الكتابَ إلى أضلعي
كأنّي حملتُ الوجودَ معي
وأُشعلُ ضوئي .. وأُسدلُ حولي السُتُورْ
وأنبشُ بينَ السُطُورِ .. وخلفَ السُطُورْ

وأعدو وراءَ الفواصلِ .. أعدو
وراءَ نقاطٍ تدورْ
ورأسي يدورْ ..
كأنّيَ عصفورةٌ جائعهْ
تفتّشُ عن فَضَلاتِ البذورْ
لعلّكَ .. يا .. يا صديقي الأثيرْ
تركتَ بإحدى الزوايا ..
عبارةَ حُبٍّ قصيرَهْ ..
جُنَيْنَةَ شوقٍ صغيرَهْ
لعلّكَ بين الصحائفِ خبّأتَ شيّا
سلاماً صغيراً .. يعيدُ السلامَ إليّا ..

*

وحينَ نكونُ معاً في الطريقْ
وتأخُذُ – من غير قصْدٍ – ذراعي
أُحسُّ أنا يا صديقْ ..
بشيءٍ عميقْ
بشيءٍ يُشابهُ طعمَ الحريقْ
على مِرْفَقي ..

وأرفعُ كفيَّ نحو السماءْ
لتجعَلَ دربي بغير انتهاءْ
وأبكي .. وأبكي بغير انقطاعِ
لكيْ يستمرَّ ضَيَاعي
وحينَ أعودُ مساءً إلى غُرْفَتي
وأنزعُ عن كتفيَّ الرداءْ
أُحِسُّ ـ وما أنتَ في غرفتي
بأنَّ يديْكْ
تلفَّانِ في رحمةٍ مِرْفَقي
وأبقى لأعبدَ يا مُرْهِقي
مكانَ أصابِعِكَ الدافئاتِ
على كُمِّ فستانيَ الأزرقِ ..
وأبكي .. وأبكي .. بغير انقطاعِ
كأنَّ ذراعيَ ليستْ ذراعي ..

فستان التفتا

أمسِ انتَهَى .. فُسْتَانيَ التفْتَا
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
حقَّقْتُ فيه جميعَ ما شِئْتَا
وَشْياً .. ونَمْنَمَةً ..
وطرائفاً شَتَّى ..
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
أرأيتَني ؟
أنا بعضُ نَيْسَانِ
أنا كُلُّ نَيْسَانِ
أرأيتَ فُسْتَاني ؟
صَنَعَتْهُ حائكتي ..
من دمعِ تشرينِ
من غصن ليمونِ
من صوتِ حَسُّونِ ..

إخترتُهُ لوناً حشيشيّاً
لوناً يُشابِهُ لونَ عينيّاً
فصَّلتُهُ ..
شكلاً أثيريّاً
فأنا به أخفى من الرؤيا
ومَشَيْتُ .. لم أسألْ عن الدُنْيَا
ما همَّني الدُنْيَا ؟
أنا الدُنْيا ..
ورجعتُ أحملُهُ إلى البيتِ
وأخذتُ أمسحُهُ وأطويهِ
أسقيهِ ، أُطعِمُهُ ، أغنِّيهِ ..
لأجيءَ فيه ليلةَ السَبْتِ
لتكونَ .. أوّلَ مَنْ أُلاقيهِ ..

*

أمسِ انتهى .. فُسْتَانِيَ التَفْتَا
من عند حائكتي ..
أكمامُهُ عُشْبُ البُحَيْرَاتِ
أزرارُهُ .. كقطيع نَجْماتِ

أمسِ انتهى .. لم تدرِ والدتي
فيهِ .. ولم أخبِرْ رفيقاتي ..
ما قِصّتي ؟ أثلاثُ ساعاتِ ..
وأنا أدورُ أمامَ مِرآتي
أقْصيهِ عن صدري .. وأُدنيهِ
أرجوهُ ، أسألُهُ ، أناديهِ
وأُعدُّهُ للموعد الآتي
حتى تراني حُلْوةً فيهِ ..

*

أمسِ انتهى فُسْتَانيَ التَفْتَا
ما هَمَّني رأيُ الرفيقاتِ ؟
يكفي إذا أحببتَهُ أنتَ !

كَلِمَات

يُسْمِعُنِي .. حين يُراقِصُنِي
كَلِمَاتٍ .. ليستْ كالكَلِماتْ

يأخذني من تحت ذراعي
يزرَعُني في إحدى الغَيْمَاتْ

والمَطَرُ الأسودُ في عَيْنِي
يتساقطُ زخَّاتٍ .. زَخَّاتْ

يَحْمِلُنِي معهُ .. يَحْمِلُنِي
لمساءٍ ورديِّ الشُرُفَاتْ

وأنا كالطفلة في يده
كالريشةِ تحملُها النَسَمَاتْ

يحملُ لي سَبْعَةَ أقمـار
بيديهِ .. وحُزْمةَ أُغنيَاتْ

يُهْديني شمساً .. يُهْديـني
صيفاً .. وقطيعَ سُنُونُوّاتْ

يُخبرني أنّي تُحفَتُهُ
وأساوي آلافَ النَجْماتْ

وبأنّي كنزٌ .. وبأنّـي
أجملُ ما شاهدَ من لوحاتْ

يروي أشياءَ .. تدوِّخُني
تنسيني المرقصَ والخَطَواتْ

كَلِمَات .. تقلبُ تاريخي
تجعلني امرأةً .. في لَحظَاتْ

يبني لي قَصْراً من وَهْم
لا أسكُنُ فيه سوى لَحظَاتْ

وأعودُ .. أعودُ لطاولتي
لا شيءَ معي .. إلاّ كَلِمَاتْ

شَعْري سريرٌ من ذَهَبْ

شَعْري .. سريرٌ من ذَهَبْ
فرشتُهُ لِمَنْ أُحِبّْ
غمَّستُهُ في الشمسِ
أوجعتُ الشُهُبْ
بعثرتُهُ .. أُحسُّ
أنَّ اللهَ من شعري اقتربْ
جمَّلتُهُ ، شكَّلْتُهُ
زَهْراً .. وتَفّتا .. وقَصَبْ
شَعْري أنا قصيدةٌ
حروفُها من الذهَبْ
داختْ عصافيرٌ بِهِ
بِطُولهِ .. شعري الذهَبْ
فأينَ مَنْ شعري لَهُ
أينَ ذَهَبْ ؟

لواحدٍ أُحبُّهُ .. ربّيتُهُ
هذا الطويلَ المنسكِبْ
سقيتُهُ من خَفْقَةَ الضوءِ
ورِعْشَاتِ اللّهَبْ ..
خَبّأتُ تموزَ بهِ
قمحاً .. ولوزاً .. وعِنَبْ
لهُ .. لهُ .. أطلتُهُ
جعلتُهُ بطول مدّاتِ الطرَبْ
تعبتُ في تطويلهِ
تعبتُ في تدليلهِ
تعبتُ كي ينسى التعَبْ

*

لواحدٍ .. لواحدٍ
أقعدُ في الشمسِ أنا
من سَنَةٍ ..
أفتلُ أسلاكَ الذهبْ..

لوليتا

صارَ عُمْرِي خمسَ عَشْرَهْ
صرتُ أحلى ألفَ مرَّهْ
صار حُبِّي لكَ أكبرْ
ألفَ مرَّهْ..
رُبَّما من سنتَيْنْ
لم تكنْ تهتمُّ في وجهي المدوَّرْ
كان حُسْني بينَ بينْ..
وفساتيني تُغطّي الرُكْبَتَيْنْ

كنتُ آتيكَ بثوبي المدرسيّ
وشريطي القرمزيّْ
كان يكفيني بأن تُهْدي إليّ
دُمْيَةً .. قطْعَةَ سُكَّرْ
لم أكنْ أطلُبُ أكثرْ
وتَطورّْ ..
بعد هذا كلُّ شيءْ
لم أعُدْ أقنعُ في قطعة سُكّرْ
ودُمىً .. تطرحُها بين يديّْ
صارتِ اللُّعْبَةُ أخطرْ
ألفَ مرّةْ ..
صِرتَ أنتَ اللُّعْبَةَ الكبرى لديّْ
صرتَ أحلى لُعْبَةٍ بين يديّْ
صار عُمري خَمْسَ عَشْرَهْ ..

٥

صار عُمْري خَمْسَ عَشْرَهْ
كُلُّ ما في داخلي .. غنّى وأزهَرْ
كلُّ شيءٍ .. صارَ أخْضَرْ

شفتي خَوْخٌ .. وياقوتٌ مُكسَّرْ
وبصدري ضحكتْ قُبَّةُ مَرْمَرْ
وينابيعُ .. وشمسٌ .. وصنوبَرْ
صارتِ المرآةُ لو تلمسُ نهدي تتخدَّرْ
والذي كان سَوِيّاً قبل عامينِ تَدوَّرْ
فتصوَّرْ ...
طفلةُ الأمسِ التي كانتْ على بابك تلعبْ
والتي كانتْ على حضنك تغفو حين تتعبْ
أصبحتْ قطعةَ جَوْهَرْ ..
لا تُقدَّرْ ...

*

صار عُمْري خَمْسَ عَشْرَهْ
صرتُ أجمَلْ ..
وستدعوني إلى الرقص .. وأقبَلْ
سوفَ ألتفُّ بشالٍ قَصَبِيّْ
وسأبدو كالأميراتِ ببهوٍ عربيّْ ..
أنتَ بعد اليوم لن تخجلَ فيّْ
فلقد أصبحتُ أطولْ ..

آهِ كم صلَّيتُ كي أصبحَ أطولْ..
إصبعاً .. أو إصبعينْ ..
آهِ .. كم حاولتُ أن أظهرَ أكبَرْ
سنةً أو سنَتَينْ ..
آهِ .. كم ثرتُ على وجهي المدوَّرْ
وذُؤاباتي .. وثوبي المدرسيّْ
وعلى الحُبّ .. بشكلٍ أبَويّْ
لا تعاملني بشكلٍ أبَويّْ
فلقد أصبحَ عُمْري..خَمْسَ عَشْره

صَدِيقَتِي وَسَجَائِرِي ..

واصِلْ تدخينَكَ .. يُغْرِيني
رجلٌ في لحظةِ تدخينِ
هيَ نقطةُ ضَعْفي كامرأةٍ
فاستثمِرْ ضَعْفي وجُنُوني
ما أَشْهَى تَبْغَكَ والدنيا
تستقبلُ أوَّلَ تَشْرِينِ
والقهوةُ .. والصُحُفُ الكَسْلى
ورؤىً .. وحُطَامُ فناجينِ
دخِّنْ .. لا أروعَ من رَجُلٍ
يَفْنَى في الركنِ .. ويُفْنيني
رَجُلٍ .. تَنْضَمُّ أصابعُهُ
وتُفَكِّرُ من غيرِ جبينِ

٭

اشْعِلْ واحدةً من أخرى ..
أشعِلْها من جَمْرِ عيوني ..
ورَمادُكَ ضَعْهُ على كفّي
نيرانُكَ ليستْ تؤذيني
فأنا كامرأةٍ .. يُـرْضيني
أنْ ألقيَ نفسي في مقعدْ
ساعات .. في هذا المعبَدْ
أتأمّلُ في الوجه المُجْهَدْ
وأَعُدُّ .. أعُدُّ .. عروقَ اليدْ
فعروقُ يديْكَ .. تُسلّيني
وخيوطُ الشَّيْبِ .. هُنا .. وهُنا
تُنْهي أعصابي .. تُنْهيني
دخّنْ .. لا أروعَ من رجُلٍ
يَفْنَى في الرُكْنِ .. ويُفْنيني

*

أَحْرِقْني .. أَحْرِقْ بي بيتي
وتصرّفْ فيه كمجنونِ ..
فأنا كامرأةٍ .. يكفيني

أنْ أشعرَ أنَّكَ تحميني

أنْ أشعرَ أنَّ هناكَ يداً

تتسلَّلُ من خلف المقعدْ ..

كي تمسح رأسي .. وجبيني

تتسلَّلُ من خلف المقعدْ

لتداعبَ أُذْني بسكونِ

ولتتركَ في شعري الأسودْ

عِقْداً من زَهَرِ الليمونِ

*

دخَنْ .. لا أروعَ من رجُلٍ

يفنى في الرُكْنِ .. ويُفنيني

عِنْدَمَا تُمْطِرُ فَيْرُوزًا

لا تسأليني .. هل أُحبُّهُمَا ؟
عينيكِ . إنّي منهُمَا لهُمَا ..
ألدَيَّ مرآتانِ من ذَهَبٍ
ويُقال لي لا أَعتني بِهِما ..
أستغفرُ الفيروزَ .. كيف أنا ؟
أنسى الذي بيني وبينهُما ..
أَبلحظة تنسينَ سَيِّدتي
تاريخيَ المرسومَ فَوْقَهُمَا ؟
وجميعُ أخباري مُصَوَّرَةٌ
يوماً فيوماً .. في اخضرارهِما

نهران من تَبْغٍ ومن عَسَلٍ
ما فَكَّرتْ شمسٌ بمثلهما

وستارَتانِ .. إذا تحرَّكتا
أبصرتُ وجهَ الله خلفَهُما

عامٌ .. وبعضُ العام سيِّدتي
وأنا أُضيءُ الشمعَ حَوْلَهُما

كم جئتُ أمسحُ فيهما تَعَبي
كم نِمْتُ..كم صلَّيتُ عندهُما

كوخانِ عند البحر .. هل سنةٌ
إلاَّ قضيتُ الصيفَ تحتَهُما

أحشو جيوبي كلَّها صَدَفاً
وأُذيبُ حزني في مياهِهِما ..

*

عاد الشتاءُ بكلِّ قسوته
يمتصُّ أيَّامي فأينَ هُمَا ؟

الشمسُ منذُ رحلتِ مطفأةٌ
والأرضُ ، غيرُ الأرضِ ، بعدهُمَا

الآنَ أُدركُ ، حيثُ لا قمرٌ
ماذا أنا .. ماذا .. بدونِهِمَا ..

أَيَظُنُّ ؟

أيظنُّ أنّي لُعْبَةٌ بيديهِ ؟
أنا لا أُفكِّرُ في الرجوعِ إليهِ
اليومَ عادَ . كأنَّ شيئاً لم يكُنْ
وبراءةُ الأطفالِ في عَيْنَيْهِ
ليقولَ لي : إنّي رفيقةُ دربهِ
وبأنّني الحبُّ الوحيدُ لَدَيْهِ
حَمَلَ الزهورَ إليَّ .. كيف أرُدُّهُ
وصِبايَ مرسومٌ على شَفَتَيْهِ
ما عدتُ أذكرُ .. والحرائقُ في دمي
كيفَ التجأتُ أنا إلى زَنْدَيْهِ

خبّأتُ رأسي عندهُ .. وكأنّني
طفلٌ أعادوهُ إلى أبَوَيْـهِ
حتّى فساتيني التي أهملتُها
فرحتْ بهِ .. رَقَصَتْ على قَدَمَيْهِ
سامحتُهُ .. وسألتُ عن أخبـارِهِ
وبكيتُ ساعاتٍ عـلى كَتِفَيْهِ
وبدون أنْ أدري تركتُ له يدي
لتنامَ كالعصفور بينَ يديْهِ ..
ونسيتُ حقدي كُلَّهُ في لحظةٍ
مَنْ قالَ إنّي قد حقدتُ عليهِ
كم قلتُ إنّي غيرُ عائدةٍ لـهُ
ورجعتُ .. ما أحلى الرجوعَ إليهِ ..

نَهْرُ الأحـزَان

عَيْنَاكِ .. كَنَهْرَيْ أحزانِ
نهريْ موسيقى .. حَمَلاني
لوراءِ . وراءِ الأزمـانِ
نَهْرَيْ موسيقى ، قد ضاعا
سيِّدتي .. ثُمَّ أضاعاني
الدمعُ الأسودُ فوقهُمَا
يتساقطُ أنغامَ بيـانِ ..

•

عَيْنَاكِ . وتَبْغي . وكُحُولي

والقَدَحُ العاشرُ أعمــاني

وأنــا في المقعد .. محترقٌ

نيراني تأكُلُ نيراني

أأقولُ أحِبُّكِ .. يا قَمَري

آهٍ .. لو كانَ بإمكاني

فأنا لا أملكُ في الدنيـا

إلاَّ عَيْنَيْكِ وأحزاني ..

*

سُفُني في المـرفأ باكيةٌ

تتمزَّقُ فوقَ الخلجانِ

ومصيري الأصفرُ حطَّمني

حطَّمَ في صـدري إيماني

أأسافرُ دونكِ لَيْلَكَتي

يا ظِلَّ اللهِ بأجفاني

يا صيفي الأخضرَ ، يا شمسي

يا أجملَ .. أجملَ ألـواني

هل أرحلُ عنكِ .. وقِصَّتُنا
أحلى من عودةِ نَيْسانِ
أحلى من زهرةِ غاردينيا
في عُتْمَةِ شعرٍ إسباني
يا حبِّي الأوحدَ .. لا تبكي
فدموعُكِ تحفر وجداني
إنّي لا أملكُ في الدنيا
إلاّ عينيكِ وأحزاني

*

أأقولُ أُحبُّكِ يا قمَري
آهٍ .. لو كانَ بإمكاني
فأنا إنسانٌ مفقودٌ
لا أعرفُ في الأرض مكاني
ضَيَّعَني دربي .. ضَيَّعَني
إسمي .. ضَيَّعني عُنواني
تاريخي ! ما ليَ تاريخٌ
إنّي نِسيَانُ النِسيانِ

إنّي مرساةٌ لا ترسُو
جُرْحٌ بملامح إنسَانِ
ماذا أعطيكِ ؟ أجيبيني
قلقي ؟ إلحادي ؟ غثَيَاني
ماذا أعطيكِ سوى قَدَرٍ
يرقصُ في كفِّ الشيطانِ
أنا ألفُ أُحبُّكِ .. فابتعدي
عنّي .. عن ناري ودُخاني
فأنا لا أملكُ في الدنيا
إلا عينيكِ .. وأحزاني ..

تلِفون

صوتُكِ القادمُ من خلف الغيُوم
سَكَبَ النارَ على الجرحِ القديم
مَدَّ لي أرجوحةً من نَغَمٍ
ورماني نجمةً بينَ النجومِ
مَنْ ترى يطلُبُني؟ مخطئةٌ!
فاتركيني لدُخَاني وهُمُومي
أنا جُرْحٌ مُطْبِقٌ أجفانَهُ
فلماذا جئتِ تُحيينَ هشيمي؟
رَقَمي. من أينَ قد جئتِ به
تحت عصفِ الريح في الليل البهيم

بعد أن عاشَ غـريباً مُـهْمَلاً
بينَ أوراقكِ كالطفل اليـتيمِ
كيفَ .. من بعد شهورٍ خمسةٍ
عُدْتِ يا صاحبةَ الصوتِ الرخيمِ
حبُّنا .. كانَ عظيماً مرةً
وطوينَا قصّةَ الحُبِّ العظيمِ
أتقولينَ : (أنا آسفةٌ)
بعدما ألقيتِ حُبِّي في الجحيمِ
لم أعُدْ أُخدعُ يا سيِّدتي
بالحديث الحُلْوِ .. والصوت النَغُومِ
صوتُكِ العائدُ .. لا أعرفُهُ
كانَ يوماً جنَّتي .. كانَ نعيمي

*

حلُوتي ! بالرغم مما قلتُهُ
فأنا – بعدُ – على حُبِّي القديمِ
داعبي كلَّ مساءٍ رَقَمي
واصدحي مثلَ عصافير الكُرُومِ
كلمةٌ منكِ .. ولو كاذبةٌ
عمَّرتْ لي منزلاً فوقَ النجومِ

ثلاثُ بطاقاتٍ من آسيا

مِنْ آسيا
عليكِ يا صديقتي السلامْ
فبعد عينيكِ أنا ..
لا أعرفُ السلامْ
قطعتُ في تشرُّدي الطويلْ
يا قَمَري ..
يا أرنبي الجميلْ
يا رغوةَ الحليبِ والرُّخامْ
قطعتُ ألفَ عامْ
بدون عينيكِ .. بلا خبزٍ .. ولا طعامْ

تصوَّري !
أنّي بلا عينيكِ .. ألفَ عامْ
بدون مصباحَيْنِ أخضرينْ
بدون شمعتينْ ..
بينهُما أنامْ ..

*

فيروزتي ..
ما زلتُ في سفينتي
أصارعُ الشموسَ ، واللصوصَ ، والدُوارْ
نزلتُ في مرافيءِ موبوءةِ المياهْ
صلّيتُ في معابدٍ ليس لها إلـهْ
وأرخصَ الخمورِ ذقتُ ..
أرخصَ الشفاهْ
قُتِلتُ ألفَ مرةٍ ..
غرقتُ ألفَ مرةٍ ..
صُلِبتُ فوقَ حائط النهارْ
وسبعةٌ قطعتُها .. من أوسع البحارْ
من أخطر البحارْ

لمستُ سقفَ الشمسِ ..
كانتْ رحلتي انتحارْ
تصوَّري ..
أنّي بلا عينيكِ ، يا حبيبتي ، قُرُونْ
لا كوكبٌ في الأُفْقِ .. لا مَنَارْ
بحّارتي .. في السطح ميّتُونْ
وخبزيَ الإسفنجُ .. والمحارْ
تصوَّري الأرضَ وما تكونْ
يا أرنبي الحنونْ
بدونِ عينيكِ .. بلا فُسْقيَّةِ اخضرارْ
بدون شاطئيْنِ مُقمرَيْنْ
بدون غابتينْ ..
أنشدُ في حماهُما القرارْ

*

مِنْ آخرِ الدنيا ، ومِنْ جدارِها القصيّْ
بطاقتي تأتيكِ .. يا أعزَّ ما لديّْ
يا كُلَّ ما لديّْ ..

الشمسُ فوقَ آسيا

كحقلِ برتقالْ

كَلَوْحةٍ لا تُشترى بمال

والليلُ في هونكونغَ ..

صندوقٌ من الحُليّْ

بَعْثَرَهُ اللهُ على الجبالْ

والبحرُ يا صديقتي

شالٌ بَنَفْسَجيّْ

يشهقُ من تطريزه الخيالْ

مِنْ آسيا

أمدُّ يا أميرتي يديّْ

أَسأَلُ عن عينيكِ ..

يا أعزَّ ما لديّْ

عن قِطْعَتَيْ حُليّْ

ما لهما مثيلْ

في اللون والنقاءْ

*

أميرتي ..

أعرفُ أنَّ مركبي

يغصُّ بالكنوز ، والبخور ، والفِراءْ

وأن عندي مئةً من أجملِ الإماءْ

مِنْ أندرِ الإماءْ

أعرفُ أنّي عائدٌ .. بالذَّهَبِ الكثيرْ

بالخَزَفِ الصينيِّ ..

بالسجَّادِ ..

بالحريرْ ..

بألف كنزٍ مُذْهِلٍ مُثيرْ ..

لكنَّني ..

يا أرنبي الصغيرْ

برغم ما جمعتُهُ فقيرْ

بدونِ عينيكِ .. بدون ماستيْنْ

ما لهما نظيرْ

يا كنزيَ الأوَّلَ والأخيرْ

أوريانتيا

أوريانْتيا
صديقةٌ مِنْ آسيا
الأنفُ من شيراز
والعَيْنَانِ من قَفْقَاسيا
والشفتانِ .. زهرتا أضاليا ..
أوريانْتيا
تكَوَّنتْ ..
مِنْ رغوة البحارْ
مِنْ نكهة المانغو
منَ الأصدافِ والمحارْ ..
مِنْ كُلِّ ما في الهندِ
من طيبٍ .. ومِنْ بهارْ

أوريانْتيا
شاحبةٌ جَمَّلتِ الشحوبْ
دافئةٌ ..
كالبُنِّ في مزارع الجنوبْ
تائبةٌ ! من قالَ ؟
جلَّ الحسنُ أن يتوبْ

*

أوريانْتيا
نهدانِ واقفانْ
كقبّتيْ نحاسْ
في ذَهَب المغيبْ
صحنانِ صينيّانِ رائعانْ
قلعانِ من لهيبْ
تزوّدا من آسيا ..
بزَهْرَتَيْ غاردينيا ..
بعنبرٍ .. بفلفلٍ .. بطيبْ ..
وحَبَّتَيْ زبيبْ ..

أوريانْتيا
شاحبةٌ جمَلَتِ الشحوبْ
أوريانْتيا
أحَرُّ ما عرفتُ من توابل الجنوبْ ..

الرَسائِل المحتَرِقَـة

أحقّاً رسالاتي إليك تمزّقتْ
وهُنّ حبيباتي .. وهُنّ روائعي
أأنكرُ ما فيهنّ ؟ لا يا صديقتي
عليهنّ أسلوبي .. عليهنّ طابعي
عليهنّ أحداقي ، وزُرْقَةُ أعيني
وروعةُ أسحاري وسِحْرُ مَطَالِعي
حروفي .. سفيراتي .. مرايا خواطري
وأطيبُ طيبٍ في زوايا المخادعِ
وأجملُ ما غنّيتُ .. ما طرّزَتْ يدٌ
وأكرمُ ما أعطتْ أناملُ صانعِ

بأعصاب أعصابي..رسمتُ حروفَها
وأطعمتُها من صحتّي ، من مدامعي
وأنفقتُ أيّامي .. أصوغُ سطورَها
بدقّةِ مثّالٍ ، وأشواقِ راكعِ
أجيبي .. أجيبي .. ما مصيرُ رسائلي
فإنّيَ مُذْ ضيّعتُها ألفُ ضائعٍ ..
ألم تتركِ النيرانُ منهـا بقيّةً
ألم ينجُ حتّى مقطعٌ من مقاطعي ؟
حصيلةُ عامٍ .. تنتهي في دقائقٍ
وتلتهمُ النـيرانُ كُلَّ مزارعي
وتذهبُ أوراقي التي استهلكتْ دمي
فلا رَجْعُ موّالٍ ..ولا صوتُ زارعِ

٥

أمُطْعِمةَ النّيران .. أحلى رسائلي
جمالُكِ ماذا كانَ ؟ لولاَ روائعي
فثغرُكِ بعضٌ من أناقة أحرُفي
وصدرُكِ بعضٌ من عويل زوابعي
أنا بعضُ هذا الحبرِ ..ماعدتُ ذاكراً
حدودَ حُرُوفي من حدودِ أصابعي

قِصّة خِلافاتِنا

برَغْمِ .. برَغْمِ خلافاتِنا
برَغْمِ جميع قراراتِنا
بأَنْ لا نعودْ
برَغْمِ العَدَاء .. برغْمِ الجفَاء ..
برَغْمِ البُرُودْ ..
برغْمِ انطفاء ابتساماتِنا
برغْمِ انقطاع خطاباتِنا
فثمَّةَ سرٌّ خفيّ
يُوحِّدُ ما بينَ أقدارِنَا
ويُدْني مواطيء أقدامِنَا
ويُفْنيكِ فيّ
ويصهرُ نارَ يَدَيْكِ بنارِ يديّ ..

برغْمِ جميع خلافاتِنا
برغْمِ اختلاف مناخاتِنا
برغْمِ سُقُوط المَطَرْ ..
برغْمِ استعادة كُلِّ الهدايا
وكُلِّ الصُوَرْ ..
برغْمِ الإناءِ الجميلِ
الذي قلتِ عنهُ .. انكسَرْ
برغْمِ رَتَابَة ساعاتِنا
برغْمِ الضَجَرْ ..
فلا زلتُ أؤمنُ أنَّ القدَرْ
يُصِرُّ على جمع أجزائِنا
ويرفضُ كُلَّ اتهاماتِنا ..

*

برغْم خريف علاقاتِنا
برغْم النزيف بأعماقِنا
وإصرارِنا ..
على وضع حدٍّ لمأساتِنا
بأيِّ ثَمَنْ ..

برغمِ جميعِ ادّعاءاتِنا
بأنّيَ لنْ ..
وأنّكِ لَنْ ...
فإنّي أشُكُّ بإمكانِنا
فنحنُ برغمِ خلافاتِنا
ضعيفانِ في وجهِ أقدارِنا
شبيهانِ في كُلِّ أطوارِنا
دفاترُنا ، لونُ أوراقِنا
وشَكْلُ يديْنا .. وأفكارِنا
فحتّى نقوشُ ستاراتِنا
وحتّى اختيارُ اسطواناتِنا
دليلٌ عميقْ
على أننا ..
رفيقا مصيرٍ ، رفيقا طريقْ
برغمِ جميعِ حماقاتِنا ..

الكبريت والأصابع..

أخَذَ الكبريتَ.. وأشعَلَ لي
ومَضَى كالصيف المُرْتَحِلِ..
وجمدتُ بأرضي ، وابتدأتْ
تأكُلُني النارُ على مَهَلِ..
مَنْ هذا الفارسُ؟ طارَ لهُ
في صدري زَوْجٌ من حَجَلِ
لم أعرفْ منهُ سوى يدهِ
قالتْ عَيْنَاهُ ولم يَقُلِ
رَجُلٌ يمنحني شُعْلَتَهُ
ما أطيبَ رائحةَ الرَجُلِ
يَدُهُ تتحدَّثُ دونَ فمِ
كحوار الشَمْعِ المُشْتَعِلِ
وعروقٌ زُرْقٌ نافرةٌ
ضيَّعَها الليلُ فلم تَصِلِ

٥

راقبتُ نحولَ أصابعِهِ

ودرستُ تعابيرَ يدَيْهِ

وأحطتُ بأشواقي ظفراً

آثارُ التدخينِ عليهِ

وعبَدتُ بقيّةَ. إرهاقٍ

تحتلُّ جوانبَ عينيْهِ

والتعَبَ الأزرقَ تحتهُمَا

وهُطولَ الثلج بصدغَيْهِ

ووقفتُ أمامَ رجولتهِ

كصغيرٍ ضيّعَ أبَوَيْهِ

كالأرنبِ .. ما .. ما أصْغَرَني

يا ربّي بينَ ذراعَيْهِ

أتعلّقُ فيهِ .. وأتبعُهُ

وأغوصُ بريشِ جنَاحيْهِ

أأُحبُّ يداً .. لا أعرفُها

ماذا يربطُني بيدَيْهِ ؟.

خِطابٌ مِن حَبيبَتي

شُكْراً ..
على خِطَابِكِ الأخيرِ
سفيرُكِ الموعودُ ..
يا لرقّةِ السفيرِ
قرأتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. قرأتُهُ
أعَدْتُهُ ..
لأربعينَ مرةً .. أعَدْتُهُ
غرقتُ في طيُوبهِ
بكيتُ من أسلوبِهِ
بكيتُ كالأطفال في سريري

نَبَشْتُهُ ، عَصَرتُهُ
عَصَرتُ كلَّ نقطةٍ ..
فيهِ ، إلى الجُذُورِ ..

*

هذا خطابٌ منكِ ..
ما أخطأني شعُوري
عرَفتهُ ..
من خَطِّكِ المُنَمْنَمِ الصغيرِ
من حِبْرِكِ الأخضرِ ..
من أُسلوبكِ الأميرِ ..
من رَشَّةِ النقاطِ في أواخرِ السُطُورِ
من اسمكِ النائمِ عُنْقُوداً من العبيرِ
في آخرِ الصفحةِ .. عُنْقُوداً من العبيرِ ..

*

عندي خطابٌ منكِ ..
يا للنبَأ المُثيرِ ..
داختْ به وسائدي
داختْ بهِ سُتُوري

أوَدُّ لو قرأتُهُ ..

للنهرِ ، للنجمةِ ، للغديرِ ..

للريحِ ، للغاباتِ ، للطيُورِ

أوَدُّ لو نقشتُهُ في أضلُعِ الصخُورِ

ثلاثُ صَفْحَاتٍ مُنمَّقاتٍ

كأنَّها مدارجُ الزُهورِ ..

تصحو معيْ ..

تغفُو معي ..

تنامُ في ضميري ..

ثلاثُ صَفْحَاتٍ معطَّراتٍ

كأنَّها وسائدُ الحريرِ ..

ما أروعَ النَّومَ على الحريرِ ..

٥

عندي خطابٌ أزرقٌ

ما مرَّ في ذاكرة البُحُورِ

عندي أنا لؤلؤةٌ ..

أينَ غُرورُ اللهِ من غُروري ؟

يَـد

يدُكِ التي حطَّتْ على كَتِفي
كحمامةٍ .. نزَلَتْ لكيْ تشربْ
عندي تُساوي ألفَ مملكة
يا ليتَها تبقـى ولا تذهبْ
تلكَ السبيكةُ .. كيف أرفُضُها ؟
من يرفُضُ السكنى على كوكَبْ ؟
لهثَ الخيَالُ عـلى مَلاَستِها
وانهارَ عند سوارها المُذْهَبْ
الشمسُ .. نائمةٌ عـلى كَتِفي
قبَّلتُها ألْفاً ولم أتْعَبْ

نَهْرٌ حريريٌّ .. ومَرْوَحَةٌ
صينيَّةٌ .. وقصيدةٌ تُكْتَبُ ..

يَدُكِ المليسَةُ . كيف أُقْنِعُهَا
أَنِّي بها .. أنِّي بها مُعْجَبْ ..

قولي لهـا .. تمضي برحلتها
فلها جميعُ... جميعُ ما ترغبْ

يدُكِ الصغيرةُ .. نَجْمَةٌ هَرَبَتْ
ماذا أقولُ لنَجْمَةٍ تلعبْ ؟

أنا ساهرٌ .. ومعي يدُ امـرأةٍ
بيضاءُ .. هل أشهى وهل أطْيَبْ ؟

أخبَروني

أَخْبَرُوني بأنَّ حسناءَ غيري
يا صديقي ، لديْكَ حلَّتْ مَحَلِّي

أَخْبَرُوني بالأمسِ .. عنكَ وعنها
فلماذا يا سيِّدي لم تقُلْ لي ؟

ألفَ شُكْرٍ .. يا ذابحاً كبريائي
أَوَهَذا جوابُ حُبِّي وبَذْلي ؟

أنا أعطيتُكَ الذي ليس يُعْطَى
من حياتي ، وأنتَ حاولتَ قَتْلي

يا رخيصَ الأشواق..خَمْسُ سنينٍ
كنتُ أبني على دخانٍ ورَمْلِ

كانَ عطري لديكَ أجملَ عطرٍ
كان شَعْري عليكَ شلاَّلَ ظلٍّ

كان ثوبي البَنَفْسَجيُّ ربيعاً
كَمْ على زهــره جلستَ تُصَلّي

وأنا اليــوم لستُ عندكَ شيئاً
أينَ عينايَ. أين طيبي وكُحْلي؟

لا تُلامِسْ يدي بغير شُعُورٍ
عندك الآن من تحلُّ محلِّي

سأُصلّي .. لكيْ تكونَ سعيداً
في هواها، فهلْ تُصَلِّي لأجلي؟

أنتَ طفلي الصغيرُ.. أنتَ حبيبي
كيف أقسو على حبيبي وطفلي؟

هيَ في غُرْفَة انتظاركَ.. فاذْهَبْ
بينَ أحضانِها ستعرفُ فَضْــلي

يا صديقي. شُكراً. أنــا أتمنَّى
لو وجدتَ التي تُحبُّكَ مِثْلي..

قِطّتي الغَضْبَى

للمرّة العشرين .. كرَّرْتَها
«هل في حياتي رَجُلٌ آخَرُ؟»

نَعَمْ .. نَعَمْ .. فهلْ تصوَّرتَني
مقبرةً ليسَ لها زائِر

ما أكثرَ الرجالَ .. يا سيّدي
لا روضةٌ إلا لها طائرُ

تجربةً كانتْ .. وها أنَّني
نَجَوْتُ من سحركَ يا ساحرُ

شُفيتُ من ضعفي ومن طيبتي
فطيبةُ النفس لها آخِرُ

تُحبُّني ! ليتكَ ما قلتَها
هذا حديثٌ غابِرٌ .. غابرُ

مُنذُ متى ؟ أصبحتَ تهتمُّ بي
مُنذُ متى هذا الهوى الغامرُ ؟
هل كنتُ إلا مقعداً مُهمَلاً
يضمُّهُ أثاثُكَ الفاخرُ ؟

مزرعةً نَهَبْتَ خيْرَاتِها
لا ذمَّةٌ تنهى ولا زاجرُ

ترنو إلى مفاتني مثلما
يرنو إلى أمواله التاجرُ

يا أيُّها الباكي على مُلْكِه
لقد تداعى مُلْكُكَ الزاهِرُ

حسابيَ القديمُ .. صفَّيْتُهُ
بلحظةٍ . فمنْ بنا الخاسرُ ؟

كانَتْ لكَ الجنَّاتُ مفتوحةً
ثمارُها . وعُشْبُها الناضرُ

واليومَ .. لا نارٌ ولا جنَّةٌ
هذا جزاءُ الكُفْرِ يا كافرُ

لو كُنْتَ إنساناً معي مرةً
ما كانَ هذا الرجلُ الآخَرُ !

الرَجُل الثَاني

أنا هُنا . بعد عامٍ من قَطيعتِنا
ألا تَمُدّينَ لي بعد الرجوع يدا ؟

ألا تقولينَ .. ما أخبارُها سُفُني ؟
أنا المسافرُ في عينيكِ دونَ هُدَى

حملتُ من طَيِّباتِ الصينِ قافلةً
وجئتُ أُطعمُ عُصفُورَيْنِ قد رَقَدا

وجئتُ أحملُ تاريخي على كتفي
وحاضراً مُرْهَقَ الأعصاب ، مُضْطَهَدا

ماذا أصابَكِ ؟ هل وجهي مُفَاجَأةٌ
وهل توهَّمتِ أنّي لن أعودَ غدا

ما للمرايا .. على جدرانِها اختَجَلَتْ
لمّا دخلتُ .. وما للطيب قد جَمُدا

تركتُ صدرَكِ في تَفْتيحه وَلَداً
وحينَ عُدْتُ إليهِ .. لم يعُدْ وَلَدا

وناهداكِ . أجيبي . مَنْ أذَلَّهُما ؟
ويومَ كنتُ أنا .. للهِ ما سَجَدا

كانا أميرينِ .. كانا لُعْبَتَيْ خَزَفٍ
تقومُ دنيا .. إذا قاما .. وإنْ قَعَدا ..

*

يا مدفنَ الثلج .. هل غيري يزاحمُني ؟
وهل سريرُ الهوى ما عادَ مُنْفَرِدا

جريدةُ الرجلِ الثاني .. ومعطفُهُ
وتبغُهُ .. لم يزلْ في الصحن مُتَّقِدا

*

ما لَوْن عينيْكِ ؟ إنّي لستُ أذكُرُهُ
كأنّني قَبْلُ لم أعرفْهُمَا أبدا ..

إنّي لأبحثُ في عَيْنَيْكِ عن قَدَري
وعن وُجُودي . ولكنْ لا أرَى أحَدَا

إلى قِدّيسَة ..

ماذا إذَنْ تتوقَّعينْ ؟
يا بِضْعَةَ امرأةٍ .. أجيبي
ما الذي تتوقَّعينْ ؟
أأظلُّ أصطادُ الذُبابَ هُنا ؟..
وأنتِ تُدَخِّنينْ
أجْتَرُّ كالحشَّاشِ أحلامي
وأنتِ تُدَخِّنينْ ..
وأنا .. أمامَ سريركِ الزاهي ..
كقطٍّ مستكينْ ..
ماتَتْ مخالبُهُ ، وعِزَّتُهُ .. وهدَّتْهُ السنينْ

أنا لَنْ أكونَ – تأكّدي –
القطَّ الذي تتصوَّرِينْ
قِطَّاً من الخشبِ المجوَّفِ ..
لا يحرِّكُهُ الحنينْ..
يغفو على الكُرسِيِّ إذْ تتجرَّدِينْ
ويردُّ عينيْهِ ..
إذا انحسرتْ قِبابُ الياسمينْ ...

•

تلكَ النهايةُ ..
ليسَ تُدْهِشُنِي .. فما لكِ تَدْهَشِينْ
هذا أنا ..
هذا الذي عندي .. فماذا تأمُرِينْ ؟
أعصابيَ احترقتْ ..
وأنتِ على سريركِ تقرأينْ ..
أأصومُ عن شَفَتَيْكِ ؟
فوقَ رجولتي ما تطلبينْ
ما حِكْمَتي ؟ ما طيبَتِي ؟
هذا طعامُ الميِّتينْ ..

مُتَصوِّفٌ!

مَنْ قالَ؟ إنّي آخِرُ المتصوِّفينْ
أنا لستُ يا قدّيستي..
الربَّ الذي تتخيَّلينْ
رجلٌ أنا كالآخرينْ..
بطَهارتي.. بنَذالتي..
رجلٌ أنا كالآخرينْ..
فيه مزايا الأنبياء..
وفيه كُفْرُ الكافرينْ..
وداعةُ الأطفالِ فيه.. وقَسْوةُ المُتَوَحِّشينْ
رَجُلٌ أنا.. كالآخرينْ
رَجُلٌ يُحبُّ - إذا أحَبَّ -
بكُلِّ عُنْفِ الأربعينْ
لو كنتِ يوماً تفهمينْ
ما الأربعونَ؟.
وما الذي يعنيه حُبُّ الأربعينْ؟
يا بِضْعَةَ امرأةٍ..
لو أنّكِ تفهمينْ...

إلى مُرَاهِقَة..

«رَجُلٌ أنتَ؟».. قُلتِها في تَحَدٍّ
ضاعَ منّي فمي.. فماذا أُجيبُ؟

لا تكوني حمقاءَ.. ما زالَ للنَسْرِ
جَناحٌ.. على الذُرى مسحوبُ

لم أتُبْ عنكِ، يا غبيّةُ، عجزاً
ومتى كانت النسورُ تتوبُ؟

تتحدَّينني! وبي كبرياءٌ
لم تسعْها.. ولم تسعْني الدروبُ

لا تمسّي رُجُولتي.. لو أنا شئتُ
طعاماً.. لكنتُ منهُ أُصيبُ

كنتُ أستطيعُ أن أحيلَكِ جَمْراً
فأذيبُ الرخامَ .. ثمَّ أذوبُ ..

*

منطقُ الأربعينَ .. يُلْجِمُ أعصابي
فعفواً .. إنْ لم تُثِرْني الطيوبُ
ما أنا فاعلٌ بخمسةَ عَشْرٍ
شهِدَ اللهُ .. أنَّـــهُ تعذيبُ
شفتاكِ الصغيرتانِ أمامي
وضميري عليهما مصلوبُ
وَثَبَ الأرنبانِ نحوي .. فمـــالي
كجدارِ الجليدِ لا أستجيبُ
كُلَّما فكَّرتْ يداي بقَطْفٍ
رَدَّني الطُهْرُ عنهُما .. والحليبُ
إذهبي .. فالصداعُ يحفر رأسي
والرؤى ، والدخانُ ، والمشروبُ
لا تَصُبِّي الكحولَ فوق جراحي
فالصراعُ الذي أعـــاني رهيبُ
لكِ عُمْرُ ابنتي .. ولينُ صباها
وتقاطيعُها .. فكيفَ الهُرُوبُ ؟

اليدانِ الشمعيّتانِ .. يَدَاهـا
والفَمُ الطفلُ .. سُكَّرٌ وزبيبُ
كُلَّما طُفْتُ في مكان جلوسي
طافَ بي وجهُهَا الصغيرُ الحبيبُ
أينَ أنجُو من عُقْدَتي .. كيف أنْجُو
مِنْ ورائي .. ومِنْ أمامي اللهيبُ

*

إذْ هي .. إذْ هيَ .. كَسَرت سلاحي
ضاعَ منِّي فمي .. فماذا أُجيبُ ؟

صَوْتٌ مِنَ الحَرِيم

« تُحِبُّنِي » !
الجُمْلَةُ الجوفاءُ ذاتُها .. «تُحِبُّني».
اللفْظَةُ البلهاءُ ذاتُها .. « تُحِبُّني » .
النغمةُ القديمةُ التي بها دوَّخْتَني
أوَّلَ ما عَرَفْتَني
أضعتُ إحساسي بها ..
فلم تعُدْ تهزُّني ..

« تُحِبُّني » .
كأيِّ .. أيِّ امرأةٍ تُحِبُّني
وجهٌ أنا .. وجهٌ من الوُجُوه في دفترِكَ المُلوَّنِ
جريدةٌ صفراءُ تطويني إذا قرأتَني
سَوْسَنَةٌ تُضيفُها إلى ألوفِ السَوْسَنِ ..
ولُعْبَةٌ من وَرَقٍ .. تشيلُني ..
تَحُطُّني
فإنْ رأيتَ لعبةً جديدةً
حَطَّمتَني ..

٭

« تُحبُّني » !
لا .. لا تُعِدْها مرةً أخرى .. فقد أضْحَكْتَني
يا لاعباً في السِرْكِ .. يا مُهَرِّجاً
بألف وجهٍ مُسْتَعَارٍ .. ألفِ دورٍ مُتْقَنِ ..
كَفَى .. كَفَى .. فتلك مسرحيَّةٌ
مثَّلتَها أوَّلَ ما رأيتَني .
وعشتُ عامَيْنِ بها ..
مأخوذةً بكُلِّ ما أسْمَعْتَني

بالضوءِ ، بالحوارِ ، بالجوِّ الروائيِّ الغني

فمَشْهَدٌ يقيمُني

ومَشْهَدٌ يُقْعِدُني

وأنتَ ، فوقَ المسرح المُضاءِ تَستَثيرُني

بالجُمَلِ الجوفاءِ .. بالحرف الذي لم يُؤمِنِ ..

ما أرخَصَ الحرفَ إذا لم يُؤمِنِ

٥

« تُحبُّني » !

معزوفةٌ معادةٌ رخيصةُ المُلحَّنِ

تُديرُها .. تُديرها لكلِّ وجهٍ حَسَنِ

قُلْ غيرَها ..

أتْلَفْتَ أعصابي بها ..

أتْلَفْتَني ...

قُلْ غيْرَها ..

قُلْ تشتهي طيبي .. ودفءَ مَسْكَني

قُلْ إنَّني ..
جميلةٌ .. وسَهْلَةٌ .. وإنَّني
أعطيتُ في بلاهةٍ جميعَ ما سألتَني
وآأسفي .. جميعَ ما سألتني ..

٥

تريدُني ..
محظيَّةً جديدةً
تدفنُها .. وراء جدران الحريمِ المُزْمِنِ ..
أما أنا فإنَّني ..
أبحثُ يا مُسْتَثْمري ..
عَنْ رجُلٍ يُحبُّني ..
وأنتَ لا تعرفُ أن تُحِبَّ .. أنْ تُحِبَّني ..
فأنتَ غاوي تُحَفٍ ..
ميدانُكَ العيونُ .. لاَ ما وراءَ الأعيُنِ
وأنتَ طفْلٌ لاعبٌ
بالخَرَزِ الملوَّنِ ..

الحُبُّ والبترول ..

مَتَى تفهَمْ ؟
متى يا سيِّدي تفهَمْ ؟
بأنّي لستُ واحدةً كغيري من صديقاتِكْ
ولا فَتْحاً نسائيّاً يضافُ إلى فُتُوحاتِكْ
ولا رَقَماً من الأرقام يعبُرُ في سجلاّتِكْ
مَتَى تفهَمْ ؟

متَى تَفْهَمْ ؟
أيا جَمَلاً من الصحراء لم يُلْجَمْ
ويا مَنْ يأكُلُ الجُدَريُّ منكَ الوجهَ والمعصَمْ
بأنّي لن أكونَ هنا .. رماداً في سجاراتِكْ
ورأساً بين آلاف الرؤوس على مخدّاتِكْ
وتمثالاً تزيدُ عليه في حُمّى مزاداتِكْ
ونهداً فوقَ مَرْمَرِهِ .. تسجِّلُ شكلَ بَصْماتِكْ
متى تفهَمْ ؟

*

متى تفهَمْ ؟
بأنّكَ لن تُخَدِّرَني .. بجاهكَ أو أماراتِكْ
ولنْ تتملّكَ الدنيا .. بنفْطكَ وامتيازاتِكْ
وبالبترُول يعبقُ من عباءاتِكْ
وبالعرَباتِ تطرحُها على قَدَمَيْ عشيقاتِكْ
بلا عدد .. فأين ظهورُ ناقَاتِكْ
وأينَ الوشْمُ فوق يديْكَ .. أينَ ثُقُوبُ خيْماتِكْ
أيا مُتَشَقِّقَ القدَمَيْن .. يا عبْدَ انفعالاتِكْ
ويا مَنْ صارت الزوجاتُ بعضاً من هِوَاياتِكْ

تكدِّسهُنَّ بالعشَراتِ فوقَ فراش لذّاتِك
تُحنِّطهُنَّ كالحشرات في جدران صالاتِك
متَى تفهمْ؟

*

متَى يا أيُّها المُتْخَمْ؟
متى تفهمْ؟
بأنِّيَ لستُ من تَهْتَمّ
بنارِكَ أو بجنَّاتِك
وأنَّ كرامتي أكرَمْ..
مِنَ الذَهَبِ المكدَّسِ بين راحاتِك
وأن مناخَ أفكاري غريبٌ عن مناخاتِك
أيا من فرّخَ الإقطاعُ في ذرّاتِ ذرّاتِك
ويا مَنْ تخجلُ الصحراءُ حتَّى من مناداتِك
متَى تَفْهمْ؟

*

تمرغْ يا أميرَ النفط.. فوق وُحُولِ لذّاتِك
كمَمْسَحةٍ.. تمرَّغْ في ضلالاتك
لكَ البترُولُ.. فاعصُرْهُ على قدَميْ خليلاتِك

كهوفُ الليل في باريسَ.. قد قتَلَتْ مروءاتِكْ
على أقدام مومسةٍ هناكَ.. دفنتَ ثاراتِكْ
فبعْتَ القُدْسَ..بعْتَ اللهَ..بعْتَ رمادَ أمواتِكْ
كأنَّ حرابَ إسرائيلَ لم تُجْهضْ شقيقاتِكْ
ولم تهدُمْ منازلَنا.. ولم تُحرْقْ مصاحفَنا
ولا راياتُها ارتفعتْ على أشلاء راياتِكْ
كأنَّ جميعَ من صُلبوا..
على الأشجارِ.. في يافا.. وفي حيفا..
وبئرِ السَبْعِ.. ليسُوا مِنْ سُلالاتِكْ
تَغُوصُ القدسُ في دمِها..
وأنتَ صريعُ شَهْواتِكْ
تنامُ.. كأنّما المأساةُ ليستْ بعضَ مأساتِكْ
متَى تفهَمْ؟
متى يستيقظُ الإنسانُ في ذاتِكْ؟

جَمِيلة بُوحَيْرد

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
رَقَمُ الزِنْزانَةِ : تِسْعُونا
في السجن الحربيِّ بِوَهْرانْ
والعمرُ اثنانِ وعِشْرُونا
عينانِ كقنديليْ معبَدْ
والشَعْرُ العربيُّ الأسوَدْ
كالصيفِ ..
كشَلاَّلِ الأحزانْ

*

إبريقٌ للماءِ .. وسَجّانْ
ويدٌ تنضمُّ على القُرْآنْ
وامرأةٌ في ضوءِ الصُبْحِ
تَسْتَرْجِعُ في مثلِ البَوْحِ
آياتٍ مُحزِنَةَ الإرنانْ
من سُورةِ (مَرْيَمَ) و (الفَتْحِ)

*

الإسمُ : جميلَةُ بو حَيْرَدْ
إسمٌ مكتوبٌ باللَهَبِ ..
مغموسٌ في جُرْحِ السُحُبِ
في أَدَبِ بلادي . في أَدَبي ..
العُمْرُ اثنانِ وعِشْرُونا
في الصدرِ استوطنَ زوجُ حَمَامْ
والثغرُ الراقدُ غصنُ سَلاَمْ
إمرأةٌ من قُسْطَنْطينَهْ
لم تعرفْ شفتاها الزينَهْ
لم تدخُلْ حجرتَها الأحلامْ
لم تلعبْ أبداً كالأطفالْ

لم تُغْرَمْ في عقدٍ أو شالْ
لم تعرفْ كنساءِ فرَنْسَا
أقبيةَ اللذّةِ في (بيغالْ)

*

الإسمُ : جميلةُ بوحيْرَدْ
أجملُ أُغنيةٍ في المَغْرِبْ
أطولُ نَخْلَهْ
لَمَحتْها واحاتُ المغربْ
أجملُ طفلَهْ
أتْعَبَتِ الشمسَ ولم تتعبْ
يا ربّي . هل تحتَ الكوكَبْ ؟
يوجدُ إنسانْ
يرضى أن يأكُلَ .. أنْ يشرَبْ
من لحم مُجَاهِدةٍ تُصْلَبْ ..

*

أضواءُ (الباستيلِ) ضئيلَهْ
وسُعَالُ امرأةٍ مُسْلُولَهْ ..
أكلتْ من نهديْها الأغلالْ

أكَلَ الأنذالْ

(لاكوستُ) وآلافُ الأنذالْ

من جيش فرنسا المغلوبَهْ

إنتصروا الآن على أُنْثَى

أُنثى .. كالشمعة مصلوبَهْ

القيد يعضُّ على القَدَمَيْنْ

وسجائرُ تُطْفَأُ في النهديْنْ

ودمٌ في الأنفِ .. وفي الشفتيْنْ

وجراحُ جميلةُ بو حَيْرَدْ

هيَ والتحريرُ على موعِدْ

*

مِقْصَلَةٌ تُنْصَبُ .. والأشرارْ

يلهونَ بأنثى دون إزارْ

وجميلةُ بين بنادقِهِمْ

عصفورٌ في وَسَطِ الأمطارْ

الجَسَدُ الخمريُّ الأسمَرْ

تنفضُهُ لمَسَاتُ التيَّارْ

وحروقٌ في الثدي الأيسَرْ
في الحَلْمةِ ..
في .. في .. يا للعارْ ..

*

الإسمُ : جميلةُ بو حَيْرَدْ
تاريخٌ .. ترويه بلادي
يحفظُهُ بعدي أولادي
تاريخُ امرأةٍ من وَطَني
جَلَدَتْ مقصلَةَ الجلاّدِ ..
إمرأةٌ دوَّختِ الشَمْسَا
جرحَتْ أبعادَ الأبعادِ ..
ثائرةٌ من جَبَلِ الأطلَسْ
يذكرها اللَيْلَكُ والنرجسْ
يذكرُها .. زَهَرُ الكبّادِ ..
ما أصغرَ (جانْ داركَ) فَرَنْسا
في جانب (جانْ داركَ) بلادي ..

رسالة جنديّ في جبهةِ السّويس

الرسالة الأولى
٢٩/١٠/٥٦

يا والدي !
هذي الحروفُ الثائرَهْ
تأتي إليكَ من السويسْ
تأتي إليكَ من السُوَيْسِ الصابرَهْ
إنّي أراها يا أبي ، من خندقي ، سُفُنَ اللصوصْ
محشودةً عند المضيقْ
هل عادَ قُطّاعُ الطريقْ ؟
يتسلّقونَ جدارَنا ..
ويهدّدونَ بقاءَنا
فبلادُ آبائي حريقْ ..

إنّي أراهُمْ ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
سودَ الضمائر ، يا أبي ، زُرْقَ العيونْ
قرصانُهُمْ ، عَيْنٌ من البلّور ، جامدةُ الجفونْ
والجندُ في سطح السفينةِ ..يشتُمُونَ..ويَسْكَرُونْ
فرغتْ براميلُ النبيذ .. ولا يزالُ الساقطونْ ..
يتوعّدونْ ..

الرسالة الثانية
٣٠/١٠/٥٦

هذي الرسالةُ ، يا أبي ، مِنْ بورسعيدْ
أمْرٌ جديدْ ..
لكتيبتي الأولى ببدء المعركَهْ
هَبَطَ المظلّيونَ خلفَ خطوطنا ..
أمْرٌ جديدْ ..
هَبَطوا كأرتال الجَرَاد ..كسِرْب غربانٍ مُبيدْ
النصفَ بعد الواحدَهْ ..
وعليّ أن أُنهي الرسالَهْ
أنا ذاهبٌ لمهمّتي
لأرُدَّ قطّاعَ الطريقِ .. وسارقي حرّيتي
لكَ .. للجميع تحيّتي .

الرسالة الثالثة
٥٦/١٠/٣١

الآنَ أفْنَيْنَا فُلُولَ الهابطينْ
أبَتَاهُ ، لو شاهدتَهُمْ يتساقطونْ
كثمار مشمشةٍ عجوزْ
يتساقطونْ ..
يتأرجحونْ
تحت المظلاَّتِ الطعينةِ
مثلَ مشنوقٍ تدلىَّ في سُكُونْ
وبنادقُ الشعب العظيم .. تصيدهُمْ
زُرقَ العيونْ
لم يبقَ فلاَّحٌ على محراثِهِ .. إلاَّ وجاءْ
لم يبقَ طفلٌ ، يا أبي ، إلاَّ وجاءْ
لم تبقَ سِكِّينٌ .. ولا فأسٌ ..
ولا حَجَرٌ على كَتِفِ الطريقْ ..
إلاَّ وجاءْ
ليرُدَّ قُطَّاعَ الطريقْ
ليخطَّ حرفاً واحداً ..
حرفاً بمعركة البقاءْ

الرسالة الرابعة
٥٦/١١/١

ماتَ الجرادْ

أبتاهُ ، ماتتْ كلُّ أسراب الجـَرَادْ
لم تبقَ سيدةٌ ، ولا طفلٌ ، ولا شيخٌ قعيدْ
في الريف ، في المُدُن الكبيرة ، في الصعيدْ
إلاَّ وشاركَ ، يا أبي
في حـَرْقِ أسرابِ الجـَرَادْ
في سَحْقِـه .. في ذَبْحه ِ حتى الوريدْ
هذي الرسالةُ ، يا أبي ، من بورسعيدْ
من حيثُ تمتزج البطولةُ بالجراح وبالحديدْ
من مصنع الأبطال ، أكتبُ يا أبي
من بورسعيدْ ..

(٧)

الرسم بالكلمات

١٩٦٦

عشرونَ عاماً فوقَ دربِ الهوى
ولا يزالُ الدربُ مجهولا
فمرةً كنتُ أنــا قاتلاً
وأكــثرُ المرّاتِ مقتولا
عشرونَ عاماً .. يا كتابَ الهوى
ولم أزلْ في الصفحة الأولى

نزار

مَدْخَل

إذا تصفَّحتِ يــوماً يا بنفســجتي
هذا الكتابَ الذي لا يُشْبِهُ الكُتُبَا
تباركي بحــروفي .. كلُّ فاصلــةٍ
كتبتُها عنكِ يــوماً .. أصبحتْ أدبا
كتبتُ بالضوءِ عن عينيكِ . هل أحدٌ
سوايَ بالضوءِ عن عينيكِ قد كَتَبا ؟
وكنتِ مجهولةً حتى أتيتُ أنــا ..
أرمي على صدركِ الأفلاكَ والشُهُبا
أنا .. أنــا .. بانفعالاتي وأخيــلتي
ترابُ نهديكِ قــد حوَّلتُهُ ذَهَبا ..

الرسمُ بالكلمات

لا تطلبي منّــي حسابَ حياتي
إنَّ الحديثَ يطولُ يا مولاتي !
كلُّ العصور أنا بها .. فكأنَّمـــا
عمري مـــلايينٌ من السَنَواتِ
تعبتْ من السَّفَرَ الطويل حقائبي
وتعبتُ من خيلي ومن غَزَواتي ..
لم يبقَ نهدٌ .. أسودٌ أو أبيضٌ
إلاَّ زرعتُ بـــأرضه راياتي ..
لم تبقَ زاويـــةٌ بجسم جميلةٍ
إلاَّ ومـــرَّت فوقها عَرَباتي ..

فصَّلتُ من جلد النساء عبــاءةً
وبنيتُ أهــراماً من الحَلَمات
وكتبتُ شعراً .. لا يشابهُ سحرَهُ
إلاَّ كلامُ اللهِ في التَّوْراةِ ..

*

.. واليومَ أجلسُ فوقَ سطحِ سفينتي
كاللّصِ .. أبحثُ عن طريق نجاةِ
وأديرُ مفتاحَ الحريم .. فلا أرى
في الظلِّ غيرَ جماجم الأمواتِ
أينَ السبايا؟. أينَ ما ملكتْ يدي ؟
أين البَخُورُ يضوعُ من حُجُراتي؟
اليومَ تنتقمُ النهودُ لنفسهـــا ..
وتردّ لي الطَعَنات بالطَعَناتِ ..

*

مأساةُ هـــارون الرشيد مريرةٌ
لو تدركينَ مـــرارةَ المأساةِ
إني كمصباح الطريق .. صديقتي
أبكي .. ولا أحدٌ يرى دَمَعاتي ..

الجنسُ كانَ مُسَكِّناً جرَّبتُهُ
لم يُنْهِ أحزاني ولا أزَمَاتي
والحبُّ . أصبَحَ كلّهُ متشابهاً
كتشابُهِ الأوراقِ في الغاباتِ ..
أنا عاجزٌ عن عشق أيّةِ نملةٍ
أو غيمةٍ .. عن عشقِ أيِّ حصاةِ
مارستُ ألفَ عبادةٍ وعبادةٍ
فوجدتُ أفضلَها عبادةَ ذاتي

*

فَمُكِ المطيَّبُ..لا يَحُلُّ قضيَّتي
فقضيَّتي في دفتري ودَوَاتي
كلُّ الدروب أمامنا مسدودةٌ
وخلاصُنا .. في الرسم بالكلماتِ ..

أحلى خَبَر

كتبتُ (أُحبُّكِ) فوقَ جدار القَمَرْ
(أُحبُّكِ جداً)
كما لا أحَبَّكِ يوماً بشَرْ
ألمْ تقرأيها ؟ بخطٍّ يدي
فوق سُور القَمَرْ
وفوق كراسي الحديقةِ ..
فوقَ جذوع الشَجَرْ
وفوق السنابلِ
فوق الجداولِ
فوقَ الثَمَرْ ..
وفوق الكواكب تمسحُ عنها
غُبارَ السَفَرْ ..

*

حفرتُ (أُحبُّكِ) فوق عقيق السَحَرْ
حفرتُ حدودَ السماءِ
حفرتُ القَدَرْ..
ألم تُبْصريها ؟
على وَرَقات الزهَرْ
علىْ الجسر، والنهر، والمنحدرْ
على صَدَفاتِ البحارِ
على قَطَراتِ المطـــرْ
ألم تَلْمحيها ؟
على كلّ غصنٍ
وكلّ حصاةٍ ، وكلّ حجرْ

*

كتبتُ على دفتر الشمس
أحلى خبرْ..
(أُحبُّكِ جداً)
فليتكِ كنتِ قرأتِ الخبرْ

صَبَاحُكِ سُكّر

إذا مرَّ يومٌ . ولم أتذكَّرْ
به أن أقولَ : صباحُكِ سُكَّرْ ...
ورحتُ أخطُّ كطفلٍ صغيرٍ
كلاماً غريباً على وجه دفترْ
فلا تَضْجري من ذهولي وصمتي
ولا تحسبي أنَّ شيئاً تغيَّرْ
فحين أنا . لا أقولُ : أُحبُّ ..
فمعناهُ أني أُحبُّكِ أكثرْ ..

*

إذا جئتِني ذات يومٍ بثوبٍ
كعشب البحيرات .. أخضرَ .. أخضرْ
وشَعْرُكِ ملقىً على كَتِفَيكِ
كبحرٍ .. كأبعاد ليلٍ مبعثرْ
ونهدُكِ .. تحت ارتفاف القميصِ
شهيٌّ .. شهيٌّ .. كطعنة خنجرْ

ورحتُ أعبُّ دخاني بعمقٍ
وأرشف حبْـــرَ دَواتي وأسكرْ
فلا تنعتيني بموت الشـــعورِ
ولا تحسبي أنّ قلـــبي تحجّرْ
فالبوَهْمِ أخلقُ منكِ إلـــهاً
وأجعلُ نهدكِ .. قطعةَ جوهرْ
وبالوَهْـمِ .. أزرعُ شعركِ دفلى
وقمحاً .. ولوزاً .. وغابات زعترْ ..

*

إذا ما جلستِ طويلاً أمـــامي
كمملكةٍ مـــن عبيرٍ ومَـــرمرْ ..
وأغمضتُ عن طيّباتكِ عيني
وأهملتُ شكوى القميص المعطّرْ
فلا تحسبي أنني لا أراكِ
فبعضُ المواضيع بالذهن يُبْصَرْ
ففي الظلِّ يغدو لعطرك صوتٌ
وتصبح أبعـــادُ عينيكِ أكبـــرْ
أُحبُّكِ فوقَ المحبّة .. لكنْ
دعيني أراكِ كمـــا أتصوّرْ ..

حقائب البكاء

إذا أتى الشتاءْ ..
وحرَّكتْ رياحُهُ ستائري
أُحسُّ يا صديقتي
بحاجةٍ إلى البكاءْ
على ذراعيكِ ..
على دفاتري ..

إذا أتى الشتاءْ

وانقطعتْ عَنْدلةُ العنادلِ

وأصبحتْ ..

كلُّ العصافير بلا منازلِ

يبتديء النزيفُ في قلبي .. وفي أناملي .

كأنمَّا الأمطارُ في السماءْ

تهطُلُ يا صديقتي في داخلي ...

عندئذٍ .. يغمرني

شوقُ طفوليٌّ إلى البكاءْ ..

على حرير شعرك الطويل كالسنابلِ ..

كمركبٍ أرهقه العياءْ

كطائرٍ مهاجرِ ..

يبحث عن نافذةٍ تُضاءْ

يبحث عن سقفٍ لهُ ..

في عُتْمة الجدائلِ ...

٭

إذا أتى الشتاءْ ..
واغتالَ ما في الحقل من طُيوبِ ..
وخبّأ النجومَ في ردائه الكئيبِ
يأتي إليَّ الحزنُ من مغارة المساءْ
يأتي كطفلٍ شاحبٍ غريبِ
مبلّلِ الخدّينِ والرداءْ ..
وأفتحُ البابَ لهذا الزائرِ الحبيبِ
أمنحُهُ السريرَ .. والغطاءْ
أمنحُهُ .. جميعَ ما يشاءْ

*

من أين جاء الحزنُ يا صديقتي ؟
وكيف جاءْ ؟
يحملُ لي في يدهِ ..
زنابقاً رائعةَ الشحوبِ
يحملُ لي ...
حقائبَ الدموعِ والبكاءْ ..

حبّكِ طيرٌ أخضرُ

حُبُّكِ طيرٌ أخضرُ..
طَيْرٌ غريبٌ أخضرُ..
يكبرُ يا حبيبتي كما الطيورُ تكبُرُ
ينقُرُ من أصابعي
ومن جفوني ينقُرُ
كيف أتى ؟
متى أتى الطيرُ الجميلُ الأخضرُ ؟
لم أفتكرْ بالأمر يا حبيبتي
إنَّ الذي يُحبُّ لا يُفكِّرُ...

*

حُبُّكِ طفلٌ أشقرُ ..
يكسرُ في طريقه ما يكسرُ ..
يزورني .. حين السماءُ تُمْطِرُ
يلعبُ في دفاتري وأصبرُ ..
يلعبُ في مشاعري وأصبرُ ..
حُبُّكِ طفلٌ مُتْعِبٌ
ينام كلُّ الناس يا حبيبتي ويَسْهَرُ
طفلٌ .. على دموعه لا أقدرُ ..

*

حُبُّكِ ينمو وحدهُ
كما الحقولُ تُزْهِرُ
كما على أبوابنا ..
ينمو الشقيقُ الأحمرُ
كما على السفوح ينمو اللوزُ والصنوبرُ
كما بقلب الخوخِ .. يجري السُكَّرُ ..
حُبُّكِ .. كالهواء يا حبيبتي ..
يحيطُ بي
من حيث لا أدري به ، أوْ أشعُرُ

جزيرةٌ حُبُّكِ .. لا يطالها التخيُّلُ
حلمٌ من الأحلامِ ..
لا يُحكى .. ولا يُفَسَّرُ ..

*

حُبُّكِ ما يكونُ يا حبيبتي ؟
أزَهْرَةٌ ؟ أم خنجرٌ ؟
أم شمعةٌ تضيءُ ..
أم عاصفةٌ تدمِّرُ ؟
أم أنه مشيئةُ الله التي لا تُقْهَرُ

*

كلُّ الذي أعرفُ عن مشاعري
أنكِ يا حبيبتي ، حبيبتي ..
وأنَّ من يُحبُّ ..
لا يُفكِّرُ ..

القصيدة البحرية

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أمطارٌ من ضوءٍ مسموعْ
وشموسٌ دائخةٌ .. وقلوعْ
ترسمُ رحلتَها للمُطْلَـــقْ

في مـــرفأ عينيكِ الأزرقْ
شُبَّاكٌ بحــريٌّ مفتوحْ
وطيورٌ في الأبعـــاد تلوحْ
تبحثُ عن جُزُرٍ لم تُخْلَقْ ..

في مــــرفأ عينيكِ الأزرقْ
يتساقط ثلجٌ في تمّـــوزْ
ومراكبُ حبــلى بالفيروزْ
أغرقتِ البحرَ ولــم تغــرقْ

في مــــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أركُضُ كالطفــل على الصَخْرِ
أستنشقُ رائحةَ البحرِ ..
وأعودُ كعصفورٍ مُرْهَــقْ ..

في مــــرفأ عينيكِ الأزرقْ
أحلُمُ بالبحـــر وبالإبحارْ
وأصيدُ مــلايينَ الأقمارْ
وعقُودَ اللؤلــؤ والزنبقْ

في مــرفأ عينيكِ الأزرقْ
تتكلّمُ في الليــل الأحجــارْ
في دفترِ عينيكِ المُغْلَــقْ
مَنْ خبّأ آلافَ الأشــعارْ ؟

لو أنّي .. لو أنّي .. بحّارْ
لو أحــدٌ يمنحــني زورقْ
أرسيتُ قلوعي كلَّ مساءْ
في مرفأ عينيكِ الأزرقْ

الحسناءُ والدفتر

قالتْ : أتَسمحُ أن تُزيِّنَ دفتري
بعبارةٍ ، أو بيتِ شعرٍ واحـدِ ..
بيتٍ أُخبِّئه بليل ضفائري
وأُريحُهُ كالطفل فوق وسائدي
قُلْ ما تشاءُ ، فانَّ شِعْرَكَ شاعري
أغلى وأروعُ من جميع قلائدي

*

ذاتَ المفكِّرة الصغيرة .. أعذُري
ما عاد ماردُكِ القديمُ بماردِ
من أينَ ؟ أحلى القارئات أتيتِني
أنا لستُ أكثرَ من سراجٍ خامدٍ ..

أشعاريَ الأولى . أنا أحرقتُهـــا
ورميتُ كلَّ مـــزاهري وموائدي
أنتِ الربيعُ .. بدفئـــهِ وشموسهِ
ماذا سأصنعُ بالربيع العائدِ ؟.
لا تبحثي عـــني خِلالَ كتابتي
شتّـانَ ما بيـــني وبين قصائدي
أنا أهدمُ الدنيا ببيتٍ شـــاردٍ
وأُعمِّرُ الدنيـــا ببيتٍ شـــاردِ
بيدي صنعتُ جمـــالَ كلِّ جميلةٍ
وأثرتُ نَخْوةَ كلِّ نهـــدٍ ناهدِ
أشعلتُ في حطب النجوم حـــرائقاً
وأنا أمامكِ كالجـــدار الباردِ
كُتُبي التي أحببتِها وقرأتِهـــا
ليستْ سوى ورقٍ .. وحبرٍ جامدِ
لا تُخدعي ببروقِها ورعُودها
فالنارُ ميّتـــةٌ بجوف مواقدي
سيفي أنا خشبٌ .. فـــلا تتعجّبي
إنْ لم يضمّكِ ، يا جميلةُ ، ساعدي

إني أحاربُ بالحروف وبالرؤى
ومن الدخَان صنعتُ كلَّ مشـــاهدي
شيَّدتُ للحبِّ الأنيق معابداً
وسقطتُ مقتولاً .. أمـــام معابدي ..

٭

قَزَحيَّةَ العينين .. تلك حقيقتي ..
هل بعد هذا تقرأينَ قصائدي ؟

يَدي[٧]

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
جزءاً من انسيابِها
من جوِّها الماطر
من سحابِها
كأنَّما ..
في لَحْمِها ، حُفِرْتِ
في أعصابِها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
أراكِ في عروقها ،
في غيمها الأزرَقِ ،
في ضبابِها ،
أراكِ في هدوئها
أراكِ في اضطرابها
في حُزْنها ،
في صمتها الطويلِ ،
في اكتئابها ،
أراكِ في الدمع الذي
يقطرُ من أهدابها ..
أراك يا حبيبتي
على يدي نائمةً ..
كطفلةٍ نامتْ على كتابها ..

*

أصبحتِ جزءاً من يدي ..
إسمُكِ مكتوبٌ على أبوابها
وجهُكِ مرسومٌ على ترابها

تذكّري ..
كم مرةٍ .. لعبتِ بالثلج على هضابِه
وضِعتِ كالنجمة في أعشابِها
كم مرةٍ ..
دفّأتِ كفّيكِ على أحطابِها ..

٭

لا .. لستِ جزءاً من يدي
أنتِ يدي .
بشمسِها .. وبَحْرِها
وطُهْرِها .. وكفرِها ..
ونثرِها .. وشِعْرِها ..
وحبِّكِ المحفور ، بالسكّينِ ،
في أعصابِها ..

بَعدالعَاصِفَة

أتُحبُّني . بعد الذي كانا؟
إني أُحبُّكِ رغم ما كانا
ماضيكِ . لا أنوي إثارتَهُ
حسبي بأنَّكِ هاهُنا الآنا
تَتَبسَّمينَ .. وتُمْسكين يدي
فيعود شكّي فيكِ إيمانا
عن أمسِ . لا تتكلَّمي أبداً
وتألَّقي شَعْراً .. وأجفانا
أخطاؤكِ الصُغرى .. أمرُّ بها
وأحوِّلُ الأشواكَ ريحانا

لولا المحبّةُ في جوانحهِ
ما أصبحَ الإنسانُ إنسانَا ..

*

عامٌ مضى . وبقيتِ غاليةً
لا هُنْتِ أنتِ ولا الهوى هانا
إني أُحبُّكِ . كيف يمكنني ؟
أن أُشعلَ التاريخَ نيرانا
وبه معابدُنا ، جرائدُنا ،
أقداحُ قهوتِنا ، زوايانا
طفلَيْنِ كُنّا .. في تصرُّفنا
وغرورِنا ، وضلالِ دعوانا
كَلِماتُنا الرعْناءُ .. مضحكةٌ
ما كان أغباها .. وأغبانا
فَلَكَمْ ذهبتِ وأنتِ غاضبةٌ
ولكَمْ قسوتُ عليكِ أحيانا
ولربّما انقطعتْ رسائلُنا
ولربّما انقطعتْ هدايانا
مهما غَلَوْنا في عداوتنا
فالحبُّ أكبرُ من خطايانا ..

*

عيناكِ نَيْسَانانِ .. كيف أنــا
أغتالُ في عينيكِ نَيْسَانا ؟
قَدَرٌ علينــا أن نكون معاً
يا حلوتي . رغم الذي كانــا
إنَّ الحديقةَ لا خيــارَ لها
إنْ أطلعتْ ورقــاً وأغصـــانا
هذا الهــوى ضوءٌ بداخلنا
ورفيقُنا .. ورفيــقُ نجوانا
طفلٌ نداريــهِ ونعبُدُهُ
مهما بكى معنا .. وأبكانا
أحزانُنا منــهُ .. ونســألُهُ
لو زادنا دمعــاً .. وأحزانا

٭

هاتي يديْكِ .. فأنتِ زنبقتي
وحبيبتي . رغم الذي كانا ..

الدّخول إلى هيرُوشيمَا

مُبلّلٌ . مُبلّلٌ
قلبي ، كمنديل سَفَرْ
كطائرٍ .. ظلّ قروناً ضائعاً تحت المطرْ ..
زجاجةٌ .. تدفعها الأمواجُ في بحر القَدَرْ
سفينةٌ مثقوبةٌ تبحثُ عن خلاصِها ،
تبحثُ عن شواطيءِ لا تُنْتَظرْ ..

°

قلبيَ يا صديقتي !
مدينةٌ مغلقةٌ ..
يخافُ أن يزورها ضوءُ القمَرْ
يضجرُ من ثيابه فيها الضجَرْ ..
أعمدةٌ مكسورةٌ ، أرصفةٌ مهجورةٌ
يغمرُها الثلجُ وأوراقُ الشجَرْ ..

°

قَبْلكِ يا صغيرتي ..
جاءت إلى مدينتي
جحافلُ الفُرْسِ وأفواجُ التَتَرْ
وجاءها أكثرُ من مغامرٍ ..
ثم انتحَرْ ..
فحاذري أن تلمسي جدرانَها
وحاذري أن تقربي أوثانها
فكلُّ مَنْ لامَسها ..
صار حجرْ ..

مدينتي ..
مالكِ من مدينتي ؟.
فليس في ساحاتِها ..
سوى الذُباب والحُفَرْ ..
وليس في حياتها
سوى رفيقٍ واحدٍ ..
هو الضَجَرْ ..

إلى تلميذة

قُلْ لي – ولو كَذِباً – كلاماً ناعماً
قد كادَ يقتلني بكَ التمثالُ
مازلتِ في فنِّ المحبّة .. طفلةً
بيني وبينكِ أبْحُرٌ وجبالُ
لم تستطيعي – بعدُ – أن تتفهّمي
أنَّ الرجالَ جميعَهمْ .. أطفالُ
إني لأرفضُ أن أكون مهرِّجاً
قزَماً .. على كلماتهِ يحتالُ
فإذا وقفتُ أمام حسنكِ صامتاً
فالصمتُ في حرَمِ الجمالِ .. جمالُ

كَلِماتُنا في الحبِّ .. تقتــل حبَّنا
إنَّ الحروفَ تموتُ حــينَ تقالُ

٭

قِصصُ الهوى قد أفسدتكِ .. فكلُّها
غيبوبةٌ .. وخرافةٌ .. وخيـــالُ
الحبُّ ليس روايــةً شرقيةً
بختامهــا يتزوَّج الأبطـــالُ
لكنهُ الإبحــارُ دون سفينــةٍ
وشعورُنا أنَّ الوصــولَ محالُ

٭

هو أن تظــلَّ على الأصابع رعشةٌ
وعلى الشفاه المطبَقات ســؤالُ
هو جدولُ الأحزان في أعماقنا
تنمو كــرومٌ حوله . وغِلالُ
هو هذه الأزَمــاتُ تسحقنا معاً
فنموتُ نحنُ .. وتزهرُ الآمــالُ
هو أن نثورَ لأيِّ شيءٍ تافهٍ
هو يأسُنا .. هو شكُّنا القتَّالُ

هو هذه الكفُّ التي تغتالُنا
ونقبّلُ الكفَّ التي تغتالُ ..

٭

لا تجرحي التمثالَ في إحساسه
فلكم بكى في صمته .. تمثالُ
قد يُطْلِعُ الحجرُ الصغيرُ براعماً
وتسيل منه جداولٌ وظلالُ
إني أحبُّكِ .. من خلال كآبتي
وجهاً كوجه الله ليس يُطالُ ..
حسبي وحسبُكِ .. أن تظلّي دائماً
سرّاً يمزّقني .. وليس يقالُ ..

يوميّات قرصان

عزيزتي ،
إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبّنا جريمَه ..
وأنني مهرّجٌ عجوزْ
يقذفهُ الجمهور بالصفير والشتيمَه
أشعرُ أني سارقٌ
يسطو على لؤلؤةٍ كريمَه
أشعرُ في قرارتي
أنّ العبارات التي ألفظُها جريمَه ..
أنّ انتصاراتي التي أزعمها
ليست سوى هزيمَه
فما أنا أكثر من جريدةٍ قديمَه ..
وأنتِ يا صغيرتي
ما زلتِ .. تحتاجينَ للأمومَه ..

٥

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي .
أُدركُ يا عزيزتي
تفاهةَ انتصاري
أشعرُ أنَّ حبَّنا
تجربةُ انتحارِ ..
وأننـــا ..
ننكشُ كالأطفال في هياكل المحارِ ..
أشعر أنَّ ضحكتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
وقبلتي ..
نوعٌ من القمارِ ..
أشعر أنَّ نهدكِ المزروعَ في جواري ..
كخنجرٍ مفضَّضٍ ..
ككوكبٍ مَداري
يشتُمني ..
يجلدني ..
يُشعرني بعاري ..

٭

إذا رجعتُ لحظةً لنفسي
أشعرُ أن حبّنا
حماقةٌ كبيرَهْ ..
وأنني حاوٍ من الحواةْ ..
يُخرج من جيوبه الأرانبَ المثيرَهْ ..
وأنني كتاجر الرقيقْ ..
يبيع كلَّ امرأةٍ ضميرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أن يدي في يدك الصغيرَهْ ..
قرصنةٌ حقيرَهْ ..
أن يدي ..
كخيط عنكبوتٍ
تلتفُّ حول الخصر والضفيرَهْ ..
أشعرُ في قرارتي
أنكِ - بعدُ ، نعجةٌ غريرَهْ
أما أنا .. فمركبٌ عتيقٌ
يواجهُ الدقائقَ الأخيرَهْ ..

حصان

حاذري أن تقعي بين يديّا
إنّ ..سُمّي كلّه في شفتيّا
إنني أرفض أن أبقى هُنا
رِجلَ كرسيٍّ .. وتمثالاً غبيّا
حاذري أن ترفعي السَّوْطَ .. ألمْ
تركبي قَبْلُ .. حصاناً عربيّا ..
نَخْزَةٌ منكِ على خاصرتي
تجعلُ الحقدَ بصدري بربريّا
أنا شمشونُ .. إذا أوجعتني
قلتُ : يا ربي . عليها .. وعليّا

ثمن قصائدي

« لقد أحببْتَ شاعرا »
وتمضغُ النساءُ في المدينة القديمَهْ ..
قصتَّنا العظيمَهْ ..
ويرفعُ الرجالُ في الهواءْ
قَبْضاتِهم .. وتُشْحَذُ الفؤوسْ ..
وتُقْرَعُ الكؤوسُ بالكؤوسْ ..
كأنَّها .. كأنَّها جريمَهْ ..
بأن تُحبّي شاعرا ...

*

فـرَاشتي ..
يا ليتَ باستطاعتي
أن لا أكونَ شاعرا ..
يا ليتني .. أقدرُ أن أكونَ شيئاً آخـَرا
مرابياً ، أو سارقاً ..
أو قاتلاً .. أو تاجرا ..
يا ليتني أكونُ يا صديقتي الحزينـَهْ ..
لصّاً على سفينـَهْ ..
فربـَّما تقبلـُني المدينـَهْ ..
مدينةُ القصديرِ والصفيحِ ، والحجـَرْ .
تلكَ التي سماؤها لا تعرفُ المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجـَرْ ..
تلكَ التي .. تطاردُ الحرفَ ..
وتغتالُ القمـَرْ ..
يا ليتَ باستطاعتي ..
يا نجمتي ، يا كرمتي ، يا غابتي ،
أن لا أكون شاعرا ..
لكنـَّما الشعرُ قدَرْ ..

فكيفَ ، يا لؤلؤتي وواحتي ..
أهربُ من هذا القدَرْ ؟.

*

الناسُ في بلادنا السعيدَهْ ..
لا يفهمونَ الشاعرا ..
يرونه مهرِّجاً يحرِّكُ المشاعرا ..
يَرَوْنَ قرصاناً به
يقتنصُ الكنوزَ .. والنساءَ .. والجزائرا
يَرَوْنَ فيه ساحرا ..
يُحوِّل النحاسَ في دقيقةٍ إلى ذهبْ ..
ما أصعبَ الأدبْ !
فالشعرُ لا يُقرأ في بلادنا لذاتـهِ ..
لجرْسـهِ ..
أو عمقهِ ..
أو محتوى لَفْظَاتـهِ ..
فكلُّ ما يهمُّنا ..
من شعرِ هذا الشاعـرِ ..
ما عَدَدُ النساءِ في حياتهِ ؟

وهل لهُ صديقةٌ جديدَهْ ؟
فالناسُ ..
يقرأون في بــلادنا القصيدَهْ ..
ويذبحونَ صاحبَ القصيدَهْ ..

*

أعطيتُ هذا الشرقَ من قصائدي بيادرا
علّقتُ في سمائهِ .. النجومَ والجواهرا
ملأتُ يا حبيبتي بحُبِّهِ الدفاترا ..
ورغم ما كتبتُهُ ..
ورغم ما نشرتُهُ
ترفضني المدينةُ الكئيبَهْ ..
تلك التي سماؤها لا تعرف المطرْ ..
وخبزُها اليوميُّ .. حقدٌ وضجرْ ..
ترفضني المدينةُ الرهيبَهْ ..
لأنني .. بالشِعْر يا حبيبَهْ .
غيَّرتُ تاريخَ القمَرْ ..

مرثاةُ قِطّة

عرَفتُكِ من عامينِ .. ينبوعَ طيبةٍ
ووجهاً بسيطاً كان وجهي المُفَضّلا
وعينينِ أنقى من ميـــاه غمامةٍ
وشَعراً طفوليّ الضـــفائر مُرْسَلا
وقلباً كأضـــواء القناديل صـــافياً
وحُبّاً ، كأفراخ العصـــافير ، أوّلا
أصابعُكِ الملســاءُ كانتْ مناجمـــاً
أُلملمُ عنها لؤلؤاً وقرنفـــلا ..
وأثوابُكِ البيضـــاءُ كانت حمائماً
ترشرشُ ثلجاً ـ حيث طارتْ ـ ومخملا

*

عرفتُكِ صوتـــاً ليس يُسْمعُ صوتُهُ
وثغراً خجولاً كان يخشى المُقبِّـــلا ..

فأين مضتْ تلك العـــذوبةُ كلُّها ..
وكيف مضى الماضي .. وكيف تبدَّلا ؟
توحَّشتِ .. حتى صرتِ قـطَّـةَ شارعٍ
وكنتِ على صـــدري تحومين بُلْبُلا
فلا وجهُكِ الوجـــه الذي قد عبدتُهُ
ولا حسنُكِ الحسن الذي كان مُنْزَلا
وداعتُك الأولى استحالتْ رعونةً
وزينتكِ الأولى استحالتْ تبذُّلا
أيمكن أن تغدو المليكةُ هكـــذا ؟
طلاءً بدائياً .. وجَفناً مكحَّلا
أيمكن أن يغتـــالَ حسنُك نفسَهُ
وأن تصبح الخمـــرُ الكريمةُ حنظلا
يروِّعني أن تصبحـــي غجريةً
تنوءُ يداهـــا بالأساور والحُـــلى
تجولينَ في ليـــل الأزقّة .. هرةً
وجوديّةً .. ليستْ تثيـــرُ التخيُّـــلا

*

سلامٌ على مَنْ كُنْتِها .. يا صديقتي
فقد كنتِ أيـــامَ البساطةِ أجمـــلا

مَاذا أقولُ له؟

ماذا أقــول لهُ لو جــاء يسألني ..
إن كنتُ أكرههُ أو كنتُ أهــواهُ؟
ماذا أقولُ ، إذا راحتْ أصابعهُ
تُلَمْلِمُ الليلَ عن شَعري وترعاهُ؟
وكيف أسمحُ أن يدنو بمقعدِه؟
وأن تنام على خصري ذراعاهُ؟
غداً إذا جــاء .. أُعطيه رسائلَهُ
ونُطعمُ النــارَ أحلى ما كتبناهُ
حبيبتي ! هل أنا حقاً حبيبتُهُ؟
وهل أُصدِّقُ بعد الهجــر دعواهُ؟
أما انتهتْ مــن سنينٍ قصّتي معهُ؟
ألمْ تمُتْ كخُيوط الشمس ذكراهُ؟
أما كَسَرْنا كؤوسَ الحبِّ من زمنٍ
فكيف نبكــي على كأسٍ كسرناهُ؟

٭

ربَّاهُ .. أشياؤه الصغرى تعذّبُني
فكيف أنجو من الأشياء ربَّاهُ ؟
هنا جريدتُهُ في الركن مهملةٌ
هنا كتابٌ معاً .. كنـا قرأناهُ
على المقاعد بعضٌ من سجائرهِ
وفي الـزوايا .. بقايا من بقاياهُ ..
مالي أحدّقُ في المرآة .. أسألُها
بأيِّ ثوبٍ من الأثواب ألقـاهُ
أأدّعي أنني أصبحت أكـرهُهُ ؟
وكيف أكرهُ مَنْ في الجفن سكناهُ ؟
وكيف أهرب منـه ؟ إنّه قَدَري
هل يملكُ النهرُ تغييراً لمجراهُ ؟
أُحبُّه .. لستُ أدري ما أُحبُّ بـه
حتّى خطاياهُ ما عادتْ خطاياهُ
الحبُّ في الأرضِ . بعضٌ من تخيُّلنا
لو لم نجدهُ عليها .. لاخترعناهُ
ماذا أقولُ له لو جاء يسألني
إن كنتُ أهواهُ . إني ألفُ أهواهُ ..

ألمجدُ للضفائرِ الطويلة

.. وكانَ في بغداد يا حبيبتي ، في سالف الزمانْ
خليفةٌ لهُ ابنةٌ جميلَهْ ..
عيونُها .
طَيْرانِ أخضرانْ ..
وشَعْرُها قصيدةٌ طويلَهْ ..
سعى لها الملوكُ والقياصرَهْ ..
وقدّموا مَهْراً لها ..
قوافلَ العبيد والذهبْ
وقدّموا تيجانَهُمْ
على صحافٍ من ذهبْ ..
ومن بلاد الهند جاءها أميرْ ..
ومن بلاد الصين جاءها الحريرْ .

لكنّما الأميرةُ الجميلَهْ
لم تقبلِ الملوكَ والقصورَ والجواهرا ..
كانتْ تحبُّ شاعرا ..
يلقي على شُرْفتِها
كلَّ مساءٍ وردةً جميلَهْ
وكِلْمةً جميلَهْ ..

*

تقولُ شهرزادْ :
« وانتقم الخليفةُ السفّاحُ من ضفائر الأميرَهْ
فقصّها ضفيرةً .. ضفيرَهْ »
وأعلنتْ بغدادُ — يا حبيبتي — الحدادْ
عامينِ ..
أعلنتْ بغدادُ — يا حبيبتي — الحدادْ
حُزْناً على السنابل الصفراء كالذهَبْ
وجاعت البلادْ ..
فلم تعُدْ تهتزُّ في البيادرِ
سنبلةٌ واحدةٌ ..
أو حبّةٌ من العنبْ ..

وأعلنَ الخليفةُ الحقودْ
هذا الذي أفكارُهُ من الخشبْ
وقلبهُ من الخشبْ
عن ألف دينارٍ لمن يأتي برأسِ الشاعرِ.
وأطلقَ الجنودْ..
ليحرقوا..
جميعَ ما في القصر من ورودْ..
وكلَّ ما في مُدُنِ العراقِ من ضفائرِ.

*

سيمسحُ الزمانُ، يا حبيبتي..
خليفةَ الزمانْ..
وتنتهي حياتُهُ
كأيِّ بهلوانْ..
فالمجدُ.. يا أميرتي الجميلَهْ..
يا مَنْ بعينيها، غفا طيرانِ أخضَرانْ
يظلُّ للضفائر الطويلَهْ..
والكِلْمةِ الجميلَهْ..

لو كنتِ في مَدريد..

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَه
كنا سهرنا وحدنا
في حانة صغيرَهْ
ليس بها سوانَا
تبحثُ في ظلامها عن بعضها يدانا
كُنّا شربنا الخمرَ في أوعيةٍ من الذهَبْ
كنا اخترعنا – ربّما – جزيرَهْ ..
أحجارُها من الذهبْ ..
أشجارُها من الذهبْ
تُتوَّجينَ فوقها أميرَهْ ..

٭

لو كنتِ في مدريد في رأس السَنَهْ
كنّا رأينا .. كيف في إسبانيا
أيتّها الصديقة الأثيرَهْ ..
تشتعلُ الحرائقُ الكبيرَهْ
في الأعين الكبيرَهْ ..
كيف تنام الوردةُ الحمراءُ في الضفيرَهْ .
كنا عرفنا لذّةَ الضياعِ في الشوارعِ
وجوهُنا تحت المطرْ
ثيابنا تحت المطرْ
كنا رأينا في مغارات الغَجَرْ
كيف يكون الهمسُ بالأصابعِ ..
والبوحُ والعتابُ بالأصابعِ ..
وكيف للحبِّ هنا .. طعمُ البهارِ اللاذعِ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السنَهْ ..
كنا ذهبنا آخرَ الليل إلى الكنيسَهْ
كنا حملنا شمعَنا وزيتَنا ..
لسيّد السلام والمحبَّهْ ..

كُنّا شَكَوْنا حزنَنا إليهِ ..
كُنا أرحنا رأسنا لديهِ ..
لعلَّه في السنة الجديدَهْ ..
أيتها الحبيبةُ البعيدَهْ ..
يجمعني إليكِ بعد غُرْبَهْ ..
في منزلٍ جدرانُهُ محبَّهْ
وخبزُهُ محبَّهْ ..

*

لو كنتِ في مدريدَ في رأس السَنَهْ
كُنّا ملأنا المدخنَهْ ..
عرائساً ملوَّنهْ ..
لطفلةٍ دافئةِ العيونْ ..
نعيشُ يا حبيبتي بوَهْمِها ..
من قبل أن تكونْ ..
نبحث يا حبيبتي عن اسمها من قبل أن تكونْ ..
كنّا صنعنا تَخْتَها الصغيرَ من ظنونْ
تختاً من الأحلام والقطيفةِ الملوَّنَهْ
تنامُ فيه – ربّما – بعد سنَهْ ..

بريدها الذي لا يأتي

تلكَ الخطاباتُ الكسولةُ بيننــا
خيرٌ لهــا .. خيرٌ لها .. أن تُقْطَعَا
إنْ كانت الكلماتُ عندكِ سُخْرَةً
لا تكتبي . فالحبُّ ليس تبرُّعا
أنا أرفضُ الإحسانَ من يد خالقي
قد يأخذ الإحســانُ شكلاً مُفْجِعا
إني لأقرأ ما كتبتِ فلا أرى
إلاَّ البرودةَ .. والصقيعَ المفْزِعا ..
عفويةً كوني .. وإلاَّ فاســكتي
فلقد مللتُ حديثَكِ المتميِّعا

*

حَجَرِيَّةَ الإحساس .. لن تتغيَّري
إني أُخاطبُ ميِّتــاً لن يَسمعا

ما أسخفَ الأعذارَ تبتدعينها
لو كان يمكنني بها أن أقنعا
سنةٌ مضتْ . وأنا وراء ستائري
أستنظر الصيفَ الذي لن يرجعا
كلُّ الذي عندي رسائلُ أربعٌ
بقيتْ ـ كما جاءتْ ـ رسائلَ أربعا
هذا بريدٌ ، أم فتاتُ عواطف
إني خُدعتُ .. ولن أعودَ فأُخدعا

*

يا أكسَلَ امرأةٍ .. تخطُّ رسالةً
يا أيُّها الوهمُ الذي ما أشبعَا
أنا مِنْ هواكِ .. ومن بريدكِ مُتْعَبٌ
وأريدُ أن أنسى عذابَكما معا
لا تُتْعبي يدَكِ الرقيقةَ . إنني
أخشى على البللور أن يتوجّعا
إني أريحُكِ من عناء رسائلٍ
كانتْ نفاقاً كلُّها .. وتصنُّعاً
الحرفُ في قلبي نزيفٌ دائمٌ
والحرفُ عندكِ .. ما تعدّى الإصبعا .

تريدين ..

تُريدينَ مثلَ جميعِ النساءِ ..
كنوزَ سليمانَ ..

مثلَ جميع النساءِ
وأحواضَ عطرٍ

وأمشاطَ عاجٍ
وسرْبَ إماءِ

تُريدينَ مَوْلىَ ..
يُسَبِّح باسمكِ كالببَغاءِ

يقولُ : (أُحبُّكِ) عند الصباح
يقولُ : (أُحبُّكِ) عند المساءِ

ويغسلُ بالخمر رجليْكِ ..
يا شهرزادَ النساءِ ..

٭

تُريدينَ مثــلَ جميعِ النساءِ
تريدينَ مني نجومَ السماءِ
وأطباقَ مَنٍّ ..
وأطباقَ سلوى ..
وخُفَّيْنِ من زَهَرِ الكستناءِ ..
تريدينَ .. من شَنْغَهايَ الحريرَ ..
ومن أصفهانَ جلودَ الفراءِ ..
ولستُ نبيّاً من الأنبياءِ ..
لألقي عصايَ ..
فينشقُّ بحرٌ ..
ويولدُ بين الغمائم قصرٌ
جميعُ حِجارتهِ من ضياءِ ..

*

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ ..
مراوحَ ريشٍ
وكُحْلاً .. وعطــرا ..
تريدينَ عبداً شديدَ الغباءِ
ليقرأ عند سريركِ شعرا ..

تريدينَ في لحظتينِ اثْنَتيْنِ
بلاطَ الرشيد وإيوانَ كِسرى .
وقافلةً من عبيدٍ وأسرى
تجرُّ ذيولكِ .. يا كلْيوبترا ...
ولستُ أنا ..
سندبادَ الفضاء ..
لأُحضر بابلَ بين يديْكِ
وأهرامَ مصرٍ .. وإيوانَ كِسْرى
وليس لديَّ سراجُ علاء
لآتيكِ بالشمسِ فوقَ إناء ..
كما تتمنّى .. جميعُ النساء ..

ه

وبعدُ ..
أيا شهرزادَ النساء ..
أنا عاملٌ من دمشقَ .. فقيرٌ
رغيفي أغمِّسه بالدماء ..
شعوري بسيطٌ : وأجري بسيطٌ
وأؤمنُ بالخبز والأولياء ..

وأحلُمُ بالحبِّ كالآخرينْ ..
وزوجٍ تخيطُ ثقوبَ ردائي ..
وطفلٍ ينامُ على ركبتيَّ
كعصفور حقلٍ ، كزهرةِ ماءٍ ..
أفكّرُ بالحبِّ كالآخرينْ ..
لأنَّ المحبَّةَ مثل الهواءِ ..
لأنَّ المحبَّةَ شمسٌ تضيءُ ..
على الحالمينَ وراء القصورِ ..
على الكادحينَ .. على الأشقياءِ ..
ومَنْ يملكونَ سريرَ حريرٍ
ومَنْ يملكونَ سريرَ بُكاءٍ ..

•

تريدينَ مثلَ جميع النساءِ ..
تريدينَ ثامنةَ المعجزاتِ ..
وليس لديَّ ..
سوى كبريائي ..

لا تحبيني

هذا الهوى .. ما عادَ يُغريني !
فَلْتَسْتريحي .. ولْتُريحيني
إنْ كان حبُّكِ .. في تقلُّبِهِ
ما قد رأيتُ .. فلا تُحبّيني
حُبّي .. هو الدنيا بأجمعها
أما هواكِ . فليس يعنيني
أحزانيَ الصغْرى .. تعانقني
وتزورني .. إنْ لم تزوريني
ما همّني .. ما تشعرينَ به
إنّ افتكاري فيكِ يكفيني

فالحبُّ . وهمٌ في خواطرنا
كالعطر ، في بــال البساتينِ
عيناكِ . من حُــزْني خلقتُهُما
ما أنتِ ؟ ما عيناكِ ؟ من دُوني
فمُكِ الصغيرُ .. أدرتُهُ بيدي
وزرعتُهُ أزهــارَ ليمــونِ
حتّى جمالُكِ ، ليس يُــذْهلني
إن غابَ من حينٍ إلى حــينِ
فالشوقُ يفتحُ ألفَ نافذةٍ
خضراءَ .. عن عينيكِ تُغْنيني
لا فرقَ عندي يــا معذِّبتي
أحببتِني ، أم لم تُحبّيني ..
أنتِ استريحي .. من هوايَ أنا
لكنْ سألتُكِ .. لا تُريحيــني

إغضَبْ

إغضبْ كما تشاءُ ..
واجرحْ أحاسيسي كما تشاءُ
حطِّمْ أواني الزهر .. والمرايا ..
هدِّدْ بحبِّ امرأةٍ سوايا ..
فكلُّ ما تفعلُهُ سواءُ ..
وكلُّ ما تقولهُ سواءُ ..
فأنتَ كالأطفال يا حبيبي
نحبُّهمْ .. مهما لنـــا أساؤوا ..

*

إغضبْ !

فأنتَ رائعٌ حقاً متى تثورُ

إغضبْ !

فلولا الموجُ ما تكوَّنتْ بحورُ ..

كُنْ عاصفاً .. كُنْ ممطراً ..

فإنَّ قلبي دائماً غفورُ

إغضبْ !

فلن أُجيبَ بالتحدّي

فأنت طفلٌ عابثٌ ..

يملؤه الغـــرورُ ..

وكيف من صغارها ..

تنتقمُ الطيورُ ؟

*

إذهبْ ..

إذا يوماً مللتَ منّي ..

واتّهمِ الأقدارَ واتّهمْني ..

أما أنا فإنّي ..

سأكتفي بدمعتي وحزني ..

فالصَّمتُ كبرياءُ .
والحزنُ كبرياءُ .
إذهبْ ..
إذا أتعبَكَ البقاءُ ..
فالأرضُ فيها العطرُ والنساءُ ..
وعندما تريدُ أن تراني ..
وعندما تحتاجُ كالطفل إلى حناني ..
فَعُدْ إلى قلبي متى تشاءُ ..
فأنتَ في حياتيَ الهواءُ ..
وأنتَ .. عندي الأرضُ والسماءُ ..

ٍ

إغضبْ كما تشاءُ ..
واذهبْ .. متى تشاءُ
لا بدَّ أن تعودَ ذاتَ يومٍ
وقد عرفتَ ما هو الوفاءُ ..

يجوزُ أن تكوني

يجوزُ أن تكوني
واحدةً من أجمل النساءِ ..
دافئةً .. كالفحم في مواقد الشتاءِ ..
وَحْشيَّةً .. كقطة تموءُ في العَراءِ ..
آمرةً .. ناهيةً كالربِّ في السماءِ ..

*

يجوزُ أن تكوني ..
سمراءَ .. إفريقيَّةَ العيونِ ..
عنيدةً .. كالفَرَسِ الحَرُونِ ..
عنيفةً .. كالنارِ ، كالزلزالِ ، كالجنونِ .
يجوزُ أن تكوني ..
جميلةً ، ساحقةَ الجمالِ ..
مثيرةً للجلدِ ، للأعصابِ ، للخيالِ ..
وتُتقنينَ اللهوَ في مصائرِ الرجالِ ..

*

يجوزُ أن تضطجعي أمامي ..
عاريةً .. كالسيف في الظلامِ ..
مليسةً كريشةِ النعامِ ..
نهدُكِ مُهْرٌ أبيضٌ
يجري .. بلا سرجٍ ولا لجامِ ..
يجوزُ أن تبقي هُنا ..
عاماً وبعضَ عامِ ..
فلا يثيرُ حسنُكِ المدمِّرُ اهتمامي ..
كأنّما ..
ليستْ هناك امـــرأةٌ .. أمامي ..

*

يجوزُ أن تكوني
سلطانةَ الزمان والعصورِ ..
وأن أكون أبلهاً .. معقّدَ الشعورِ ..
يجوزُ أن تقولي .
ما شئتِ عن جُبْني .. وعن غروري .
وأنّني .. وأنّني ..
لا أستطيعُ الحُبَّ .. كالحصيانِ في القصورِ ..

يجوزُ أن تُهدّدي ..
يجوزُ أن تُعربدي ..
يجوزُ أن تثوري ..
لكنْ أنا ..
رغمَ دموع الشمع والحريرِ ..
وعُقدة (الحريم) في ضميري ..
لا أقبلُ التزويرَ في شعوري ..

*

يجوزُ أن تكوني
شفّافةً كأدمع الربابَهْ
رقيقةً كنجمةٍ ، عميقةً كغابَهْ ..
لكنّني أشعرُ بالكآبَهْ ..
فالجنسُ — في تصوُّري —
حكايةُ انسجامٍ ..
كالنحتِ ، كالتصوير ، كالكتابَهْ ..
وجسمُكِ النقيُّ ، كالقشطةِ والرُخامِ
لا يُحسنُ الكتابَهْ ..

تعوّد شَعْري عليكْ

تعوَّدَ شَعْري الطويلُ عليكْ
تعوَّدتُ أرخيه كلَّ مساءٍ
سنابلَ قمحٍ على راحتيكْ
تعوَّدتُ أتركه يا حبيبي ..
كنجمة صيفٍ على كتفيكْ ..
فكيف تَمَلُّ صداقةَ شَعْري ؟
وشَعْري ترَعْرعَ بين يديكْ .

*

ثلاثُ سنينْ ..
ثلاثُ سنينْ ..
تُخدِّرني بالشؤون الصغيرَهْ ..
وتصنع ثوبي كأيِّ أميرَهْ ..

من الأرجوانِ .. من الياسمينْ .
وتكتبُ إسمَكَ فوق الضفائرْ
وفوق المصابيح .. فوق الستائرْ
ثلاثُ سنينْ ..
وأنتَ تردِّد في مسمعيّا ..
كلاماً حنوناً .. كلاماً شهيّا ..
وتزرعُ حبَّك في رئتيّا ..
وها أنتَ .. بعد ثلاث سنينْ ..
تبيعُ الهوى .. وتبيعُ الحنينْ
وتترك شَعْري ..
شقيّاً .. شقيّا ..
كطيرٍ جريحٍ .. على كتفيّا

*

حبيبي ! أخافُ اعتيادَ المرايا عليكْ ..
وعطري ، وزينةِ وجهي عليكْ ..
أخافُ اهتمامي بشكل يديْكْ ..
أخافُ اعتيادَ شفاهي ..
مع السنواتِ ، على شفتيكْ

أخافُ أموتُ ، أخافُ أذوبُ
كقطعة شمعٍ على ساعديْكْ ..
فكيف ستنسى الحريرَ ؟ -
وتنسى .. صلاةَ الحرير على رُكْبتيكْ ؟

*

لأني أحبُّكَ ، أصبحتُ أجمَلْ
وبعثرتُ شعري على كتفيَّ ..
طويلاً .. طويلاً .. كما تتخيَّلْ ..
فكيفَ تملَّ سنابلَ شعري ؟
وتتركه للخريف وترحَلْ
وكنتَ تريحُ الجبينَ عليه
وتغزلُهُ باليدينِ فيُغْزَلْ ..
وكيف سأخبرُ مِشْطي الحزينْ ؟
إذا جاءني عن حنانكَ يسألْ ..
أجِبْني . ولو مرةً يا حبيبي
إذا رُحْتَ ..
ماذا بِشَعْري سأفعَلْ ؟

خمس رسائل الى أمي

– ١ –

صباحَ الخير .. يا حُلْوَهْ ..
صباحَ الخير .. يا قدّيستي الحُلْوَهْ ..
مضى عامان يا أُمّي ،
على الولد الذي أبحَرْ
برحلته الخرافيَّهْ ..
وخبّأ في حقائبه ..
صباحَ بلاده الأخضَرْ
وأنجمَها ، وأنهرَها ، وكلَّ شقيقها الأحمَرْ ..
وخبّأ في ملابسه
طرابيناً من النعناع والزعترْ ..
ولَيْلَكةً دمشقيَّهْ ..

٭

— ٢ —

أنا وحدي ..
دخانُ سجائري يضجَرْ
ومنّي مقعدي يضجَرْ
وأحزاني عصافيرٌ، تفتِّش بعدُ عن بيدَرْ
عرفتُ نساءَ أوروبا ..
عرفتُ عواطفَ الإسمنتِ والخشَبِ
عرفتُ حضارةَ التعبِ ..
وطفتُ الهندَ، طفتُ السندَ،
طفتُ العالمَ الأصفَرْ ..
ولم أعثَرْ ..
على امرأةٍ تمشِّطُ شعريَ الأشقَرْ
وتحملُ في حقيبتها إليَّ عرائسَ السُكَّرْ
وتكسوني إذا أعرى
وتنشلني إذا أعثَرْ
أيا أُمّي .. أنا الولدُ الذي أبحَرْ ..
ولا زالتْ بخاطره
تعيشُ عروسةُ السُكَّرْ

فكيفَ .. فكيفَ .. يا أُمّي
غدوتُ أباً .. ولم أكبَرْ ؟.

— ٣ —

صباحَ الخير من مدريدَ ..
ما أخبارُها الفُلَّهْ ؟
بها أُوصيكِ يا أُمَّاهُ
تلك الطفلةِ الطفلَهْ ..
فقد كانتْ أحبَّ حبيبةٍ لأبي .
يدلِّلُها كطفلتهِ ..
ويدعوها إلى فنجان قهوتِهِ ..
ويَسقيها ، ويُطعمها
ويغمرُها برحمتهِ ..
وماتَ أبي ..
ولا زالتْ تعيشُ بحُلْم عودتِهِ
وتبحثُ عنه في أرجاء غرفتهِ ..
وتسألُ عن عباءتهِ ..
وتسألُ عن جريدتهِ ..
وتسألُ حين يأتي الصيفُ عن فيروزِ عَيْنَيهِ

لتنثرَ فوق كفّيه ..
دنانيراً من الذّهَبِ ...

— ٤ —

سلاماتٌ .. سلاماتٌ ..
إلى بيتٍ سقانا الحبَّ والرحمَهْ ..
إلى أزهارك البيضـــاء ..
فَرْحَةِ (ساحة النجمَهْ) ..
إلى تختي ، إلى كُتُبي ،
إلى أطفال حارتِنا ..
وحيطانٍ ملأناها بفوضى من كتابتِنا ..
إلى قِطَطٍ كسولاتٍ
تنام على مشارقنا ..
وليلكةٍ معرّشةٍ على شُبّاكِ جارتنا ..
مضى عامانِ .. يا أمّي
ووجهُ دمشقَ ..
عصفورٌ يُخربشُ في جوانحِنا ..
يعضُّ على ستائرِنا ..
وينقُرنا ، برفقٍ ، من أصابعِنا ..

مضى عامان يا أُمّي ..
وليلُ دمشقَ .. فُلُّ دمشقَ ..
دورُ دمشقَ ..
تسكنُ في خواطرنا ..
مآذنُها .. تضيءُ على مراكبنا ..
كأنَّ مآذنَ الأمويِّ قد زُرِعَتْ بداخِلنا
كأنَّ مشاتل التفّاح تعبقُ في ضمائرِنا .
كأنَّ الضوءَ والأحجارَ ..
جاءتْ كلُّها معنا ..

— ٥ —

أتى أيلولُ أمّاهُ ..
وجاء الحزنُ يحملُ لي هداياهُ
ويتركُ عند نافذتي
مدامعَهُ وشكواهُ
أتى أيلولُ أينَ دمشقُ ؟
أين أبي وعيناهُ ؟
وأين حريرُ نظرتِهِ ، وأين عبيرُ قهوتهِ
سقى الرحمنُ مثواهُ ..

وأينَ رحابُ منزلنا الكبير . وأين نعماهُ ؟
وأينَ مدارجُ الشمشير .. تضحكُ في زواياهُ ؟
وأين طفولتي فيه ..
أُجَرْجِرُ ذَيْلَ قطَّتِهِ ..
وآكُلُ من عريشتهِ
وأقطف من (بَنَفْشَاهُ)
دمشقُ . دمشقُ .
يا شِعْراً ..
على حَدَقات أعيُنِنا كتبناهُ ..
ويا طفلاً جميلاً
من ضَفائرهِ صلبناهُ
جَثَوْنا عند رُكبتهِ
وذُبْنا في محبَّتهِ
إلى أن في محبَّتنا قتلناهُ ..

إلاّ مَعي

سَتذكرينَ دائماً أصابعي ..
لو ألفَ عامٍ عِشْتِ .. يا عزيزتي
ستذكرينَ دائماً أصابعي ..
فضاجِعي مَنْ شئتِ أن تُضاجعي ..
ومارسي الحُبَّ..على أرصفةِ الشوارعِ
نامي مع الحوذيِّ ، واللوطيِّ ،
والإسكافِ .. والمُزارعِ ..
نامي مع الملوكِ ، واللصوصِ ،
والنُسَّاكِ في الصَّوامعِ ..
نامي مع النساءِ — لا فرقَ —
مع الريحِ ، مع الزوابعِ ..
فلن تكوني امرأةً ..
إلاّ معي .. إلاّ معي ...

سَاعَة الصِّفر

أنتِ لا تُحْتَمَلينْ !!
كلُّ أطواركِ فَوْضى
كلُّ أفكاركِ طينْ ..
صوتُكِ المبحوحُ وحشيٌّ ، غريزيُّ الرنينْ
خنجرٌ يأكُلُ من لحمي . فهلاّ تسكُتينْ
يا صُداعاً عاشَ في رأسي
سنيناً .. وسنينْ ..
يا صُداعي .
كيفَ لم أقتلْكِ من خمس سنينْ ؟

*

إنّنا .. في ساعة الصِفْرِ ..
فما تقترحينْ ؟.
أصبحتْ أعصابُنا فحماً
فما تقترحينْ ؟
عُلَبُ التبغ رميناها وأحْرَقنا السفينْ
وقتلنا الحبَّ في أعماقِنا وهو جنينْ ..
سبعَ ساعاتٍ ..
تكلَّمتِ عن الحبِّ الذي لا تعرفينْ
وأنا أمضغُ أحزاني
كعصفورٍ حزينْ
سبعَ ساعاتٍ ..
كسنجابٍ لئيمٍ .. تكذبينْ
وأنا أصغي إلى الصوت الذي أدمنتُهُ
خمسَ سنينْ ..
ألعنُ الصوتَ الذي أدمنتُهُ خمسَ سنينْ .

*

معطفي هاتيهِ . ما تنتظرينْ ؟
فَمَعَ الأمطارِ والفجرِ الحزينْ

أنتهي منكِ . ومنّي تنتهينْ
إنّني أتركُكِ الآنَ .. لزيفِ الزائفينْ
ونفاق المعجبينْ ..
فاجعلي من بيتكِ الحـــالمِ مأوى التافهينْ
واخطري جاريةً بـــين كؤوس الشاربينْ
كيفَ أبقى ؟
عابراً بين ألوف العابرينْ ؟
كيفَ أرضى ؟
أن تكوني في ذراعي ..
وذراعِ الآخرينْ .
كيفَ يا مُلْكي ومُلْكَ الآخرينْ
كيفَ لم أقتُلْكِ
من خمس سنينْ ؟.

*

أبْعِدي الوجهَ الذي أكرهُهُ ..
أنتِ عندي في عِدَادِ الميّتينْ ..

مُهَرّجـة

أتريدينَ إذْ وجدتِ العشيقا
أتريدينَ أن أكـونَ صديقـا ؟
وتقولينَهـا بكـلِّ غبـاءٍ
بؤبؤاً جـامداً .. ووجهاً صفيقا
موقفي تعـرفينهُ . فتَواريَ
عن طريقي ، يا مَنْ أضعتِ الطريقا
مُضْحِكٌ ما اقترحتِ . يا بهلواناً
يستحقُّ الـرثاءَ .. لا التصفيقا

*

أصديقٌ .. وبعدَ خمس سنينٍ
كنتُ فيهـا الشذا وكنتُ الرحيقا

ياله منطقُ النســاء . أمثــلي
يقبلُ الآن أن يكــونَ صديقا ؟
إسألي ناهدَيْــكِ عن بَصَماتي
كلُّ نهـدٍ ، أشعلتُ فيه حريقا
هكذا . بــين ليلةٍ وضُحاهــا ..
نتــلاقى شقيقةً .. وشقيقا
فكأني لم أمــلأ الصدرَ لوزاً ..
وعلى الثغــر ما سكبتُ العقيقــا

*

إطمئنّي .. فلــن أزوِّرَ نفسي
قَدَرُ النسر أن يظلَّ طليقا
أبداً .. لن أكــون قطاً أليفــاً
تستضيفينَهُ .. وثــوباً عتيقــا
سيِّداً كنتُ في مقاصير حُبّي
ومن الصعب أن أصير رقيقا

التفكيرُ بالأصابع

ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟
حجرٌ .. كتابٌ .. غيمةٌ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أكونُ ؟.
خلِّيكِ في وهمي الجميلِ ..
فسوفَ يقتُلُكِ اليقينُ ..
ماذا يهمُّكِ مَنْ أنا ؟
ما دمتُ أحرثُ كالحصانِ على السريرِ الواسعِ ..
ما دمتُ أزرعُ تحت جلدِكِ ألفَ طفلٍ رائعٍ ..
ما دمتُ أسكبُ في خليجكِ
رَغْوتي وزوابعي ..
ما شأنُ أفكاري ؟ دَعِيها جانباً ..
إنّي أفكِّرُ عادةً بأصابعي ...

النّقاطُ على الحُروف

لا تكوني عَصَبيَّهْ !!
لن تثيريني بتلك الكلماتِ البربريَّهْ
ناقشيني بهدوءٍ ورويَّهْ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ؟ يا غبيَّهْ ..
إنزعي عنكِ الثيابَ المسرحيَّهْ ..
وأجيبـــي ..
مَنْ بنا كان الجبانا ؟.
مَنْ هو المسؤولُ عن موتِ هوانا ؟.
مَنْ بنا قد باع للثاني .. القصورَ الورقيَّهْ ؟
مَنْ هو القاتلُ فينا والضحيَّهْ ؟.
مَنْ تُرى أصبح منَّا بهلوانا ..؟
بين يومٍ وعشيَّهْ ؟

*

إمْسَحي دمعَ التماسيحِ ..
وكوني منطقيَّهْ ..
أزمةُ الشكِّ التي نجتازُها
ليس تُنهيها الحلولُ العاطفيَّهْ ..
أنتِ نافقتِ كثيرا ..
وتجبَّرتِ كثيرا ..
ووضعتِ النارَ في كلِّ الجُسُورِ الذهبيَّهْ
أنتِ منذ البدء، يا سيّدتي
لم تعيشي الحبَّ يوماً .. كقضيَّهْ
دائماً . كنتِ على هامشه ..
نقطةً حائرةً في أبجديَّهْ ..
قشَّةً تطفو .. على وجه المياه الساحليَّهْ
كائناً .. من غير تاريخٍ .. ومن غير هويَّهْ ..

*

لا تكوني عَصَبيَّهْ !
كلُّ ما أرغبُ أن أسألَهُ .
مَنْ بنا كان غبيّاً ...
يا غبيَّـــهْ ؟

دموع شهريار

ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما قيمةُ الحوارِ ؟
ما دمتِ ، يا صديقتي ، قانعةً
بأنني وريثُ شهريارِ ..
أذبحُ ، كالدجاج ، كلَّ ليلةٍ
ألفاً من الجواري ..
أُدحرجُ النهودَ كالثمارِ ..
أُذيبُ في الأحماض .. كلَّ امرأةٍ
تنامُ في جواري ..

لا أحدٌ يفهمني ..
لا أحدٌ يفهمُ ما مأساةُ شهريّارِ
حين يصيرُ الجنْسُ في حياتنا
نوعاً من الفرارِ ..
مخدِّراً نشمُّهُ في الليل والنهارِ ..
ضريبةً .ندفعُها
بغير ما اختيارِ ..
حين يصيرُ نهدُكِ المعجونُ بالبهارِ
مقصلتي .. وصخرةَ انتحاري ..

*

صديقتي ،
مللتُ من تجارة الجواري ..
مللتُ من مراكبي
مللتُ من بحاري ..
لو تعرفينَ مرةً ..
بشاعةَ الإحساسِ بالدُوارِ ..
حين يعودُ المرءُ من حريمِهِ
منكمشاً كدودة المحارِ ..

وتافهاً كذرَّةِ الغبــارِ ..
حين الشفاهُ كلُّها ..
تصير من وفرتها
كالشوك في البراري ..
حين النهودُ كلُّها ..
تدقُّ في رتابةٍ كساعة الجدارِ ...

*

لَن تفهميني أبداً ..
لَنْ تفهمي أحزانَ شهريارِ ..
فحين ألفُ امرأةٍ ..
ينمنَ في جواري ..
أُحسُّ أنْ لا أحدٌ ..
ينامُ في جواري ...

إمرأة من زجاج

عيناكِ .. كلُّهما تحــدّي
ولقد قبلتُ أنــا التحدّي !
يا أجبنَ الجبناء .. إقتربي
فبرقُكِ دون رعــدِ
هاتي سلاحَكِ .. واضربي
ستَرَيْنَ كيف يكون ردّي ..
إنْ كان حقدُكِ قطــرةً
فالحقدُ كالطوفان عندي
أنا لستُ أغفرُ كالمسيحِ
ولن أُديرَ إليكِ خدّي
السَّوْطُ .. أصبحَ في يــدي
فتمزّقي بســياط حقدي

•

يا آخرَ امــرأةٍ .. تحاولُ
أن تسدَّ طــريقَ مجدي
جدرانُ بيتكِ من زجاجٍ
فاحذري أن تســتبدّي !
سنرى غــداً .. سنرى غداً
مَنْ أنتِ بعد ذُبُول وردي

*

أتهدّدينَ بحبِّكِ الثاني ..
وزنــدٍ غير زنــدي ؟
إني لأعرفُ ، يا رخيصةُ ،
أنّني مــا عدتُ وحــدي
هذا الذي يسعى إليكِ الآنَ ...
لا أرضــاهُ عَبْدي
فليمْضغِ النهدَ الــذي
خلّفتُهُ أنقاضَ نهــدٍ ..
يكفيهِ ذُلاً ... أنّــهُ
قد جــاءَ ماءَ البئــرِ .. بعدي

ديك الجنّ الدِمَشقي

إنّي قتلتُكِ .. واسترحتُ
يا أرخَصَ امـــرأةٍ عرفتُ ..
أغمدتُ في نهدَيْكِ .. سكّيني
وفي دمكِ اغتسلتُ ..
وأكلتُ من شفة الجـــراحِ
ومِنْ سُلافتها شربتُ ..
وطعنتُ حبَّكِ في الوريدِ ..
طعنتُهُ .. حتّى شبعتُ
ولُفافتي بفمـــي .. فلا انفعلَ
الدخانُ .. ولا انفعلتُ

ورميتُ للأسماكِ .. لحمَكِ
لا رحمتُ .. ولا غفـرتُ
لا تستغيثي .. وانـتزفي
فوق الوسـاد كما نزفتُ
نفَّذتُ فيكِ جـريمتي
ومسحتُ سِكّيني .. ونمتُ ..

*

.. ولقد قتلتُكِ عَشْرَ مرّات
ولكني .. فشـلتُ
وظننتُ ، والسكّينُ تلمعُ
في يـدي ، أني انتصرتُ
وحملتُ جُثّتكِ الصغيرةَ
طيَّ أعمـاقي وسرتُ
وبحثتُ عن. قبرٍ لها ..
تحت الظلام فما وجدتُ
وهربتُ منكِ .. وراعني
أنيّ إليكِ .. أنـا هربتُ

في كــلِّ زاويــةٍ .. أراكِ
وكلِّ فــاصلةٍ كتبتُ
في الطيبِ ، في غَيْم السجائر ،
في الشراب إذا شــربتُ
أنتِ القتيلةُ .. أم أنا
حتّى بموتكِ .. ما استرحتُ

*

حسناءُ .. لم أقتُلْكِ أنتِ ..
وإنّمــا نفسي .. قتلتُ ..

مَن منكُما أحلى؟

شِعْري ووجهُكِ .. قطعتا ذَهَبِ
وحمامتانِ ، وزهرتا دِفْلَى ..
ما زلتُ محتـاراً .. أمامكما ..
مَنْ منكُما .. مَنْ منكُما أحلى ؟

قَبْل .. وبَعْد

قصائدي قَبْلَكِ . يـا حُلْوتي
كانتْ كلاماً .. مثلَ كلِّ الكلامْ
وحين أحببتُكِ صـار الذي
أكتبُهُ للناسِ أحلى الكلامْ ..

أخاف

أخافُ أن أقولَ للتي أُحبُّها
(أُحبُّها)
فالخمرُ في جِرارِها
تخسرُ شيئاً
عندما نصبُّها ..

ماذا ستفعل؟

لا تُقبِّلني بعنفٍ ..
زهرةُ الرُمّانِ ليستْ تتحمَّلْ .
لا تقبِّلني ..
فلو ذابَ فمي ..
ماذا ستفعلْ ؟

حَديثُ يَدَيْها

قليلاً من الصَّمْتِ ..
يا جاهلَهْ ..
فأجملُ من كلِّ هذا الحديثْ
حديثُ يديْكِ
على الطاولَهْ ..

استِحالة

ليس هناك امرأةٌ
تُغْتَصبُ اغتصابْ
هل ممكنٌ
أن يقرأ الإنســانُ في كتابْ
حين يكون مُغْلَقاً
أمَامَهُ الكتابْ ؟

أوراقُ إسبَانية

(١)

الجسر

إسبانيا ..
جسرٌ من البكاءْ ..
يمتدُّ بين الأرضِ والسماءْ

(٢)

سوناتا

على صدر قيثارةٍ باكيَهْ
تموتُ ..
وتولدُ إسبانيَهْ ..

(٣)

الفارسُ والوردة

إسبانيا ..
مراوحٌ هفهافةٌ
تمشِّطُ الهواءْ ..
وأعينٌ سوداءُ ..
لا بدءٌ لها .. ولا انتهاءْ
قُبَّعةٌ تُرمى أمام شرفة الحبيبَهْ ..
ووردةٌ رطيبَهْ ..
تطيرُ من مقصورة النساءْ
تحملُ في أوراقها الصلاةَ والدعاءْ
لفارسٍ من الجنوب .. أحمرِ الرداءْ
يداعبُ الفناءْ ..
وكلُّ ما يملكهُ ..
سيفٌ .. وكبرياءْ ..

(٤)
بيتُ العصافير

بإشبيليَهْ
تعلّق كلُّ جميلَهْ
على شَعْرها وردةً قانيَهْ
تحطُّ عليها مساءً
جميعُ عصافيرِ إسبانيَهْ

(٥)
مراوحُ الإسبانيّات

إذا لَمْلَمَ الصيفُ أشياءهُ
ومات الربيعُ على الرابيَهْ
تفتّحَ ألفُ ربيعٍ جديد
على ألفِ مروحةٍ زاهيَهْ ..

(٦)
اللؤلؤ الأسود

شوارعُ غرناطةٍ في الظهيرَهْ
حقولٌ من اللؤلؤ الأسودِ ..

فمِنْ مقعدي ..
أرى وطني في العيون الكبيرَهْ
أرى مئذناتِ دمشقَ مُصوَّرةً .
فوقَ كلِّ ضَفيرَهْ

(٧)

دونيا ماريا

تُمزِّقني .. دونيا ماريَهْ
بعَيْنَيْنِ أوسعَ من باديَهْ
ووجهٍ عليه شموسُ بلادي
وروعةُ آفاقها الصاحيَهْ ..
فأذكرُ منزلنا في دمشقَ
ولَثْغةَ بِرْكته الصافيَهْ
ورقْصَ الظلال بقاعاتِهِ
وأشجارَ ليمونهِ العاليَهْ
زِناباً قديماً .. نقشتُ عليه
بخطٍّ رديءٍ .. حِكاياتيَهْ
بعينيكِ .. يا دونيا ماريَهْ
أرى وطني مرةً ثانيَهْ ...

(٨)

القُـرط الطموح

على أُذُنَيْ هذه الغانيَـهْ
تأرْجح قُـرْطٌ رفيعْ
كما يضحكُ الضوءُ في الآنيَـهْ
يمدُّ يديهِ .. ولا يستطيعْ
وُصولاً .. إلى الكتِفِ العاريَـهْ ..

(٩)

الثور

برغْـمِ النزيف الذي يعتريهِ ..
برغْـمِ السهام الدفينةِ فيهِ ..
يظلُّ القتيلُ على ما بهِ ..
أجلَّ .. وأكبرَ .. من قاتليهِ ..

(١٠)

نزيفُ الأنبياء ..

كُوريدَا ... كُوريدَا ...
ويندفعُ الثورُ نحو الرداءْ

قوياً .. عنيدا ..
ويسقُطُ في ساحةِ الملعبِ ..
كأيِّ شهيدٍ ..
كأيِّ نبي ..
ولا يتخلّى عن الكبرياءْ ...

(١١)

بقايا العرب

فْلامنكُو ..
فْلامنكُو ..
وتستيقظُ الحانةُ الغافيَهْ
على قهقهاتِ صنوج الخشَبْ
وبحّةِ صوتٍ حزينٍ ..
يسيلُ كنافورةٍ من ذهبْ
وأجلسُ في زاويَهْ
ألُمُّ دموعي ..
ألُمُّ بقايا العربْ ...

أحْزانٌ في الأندَلسُ

كتبتِ لي يا غاليَهْ ..
كتبتِ تسألينَ عن إسبانيَهْ
عن طارقٍ ، يفتحُ باسم الله دنيا ثانيَهْ ..
عن عُقْبَةَ بن نافعٍ
يزرعُ شَتْلَ نخلةٍ ..
في قلب كلِّ رابيَهْ ..
سألتِ عن أُميَّةٍ ..
سألتِ عن أميرها معاويَهْ ..
عن السرايا الزاهيَهْ
تحملُ من دمشقَ .. في ركابِها
حضارةً .. وعافيَهْ ..

*

لم يبقَ في إسبانيَه
منّا ، ومن عصورنا الثمانيَه
غيرُ الذي يبقى من الخمرِ ،
بجوف الآنيَه ..
وأعينٍ كبيرةٍ .. كبيرةٍ
ما زال في سوادها ينامُ ليلُ الباديَه ..
لم يبقَ من قُرطبةٍ
سوى دموع المئذنات الباكيَه
سوى عبير الورد ، والنارنْج والأضاليَه ..
لم يبقَ من ولاَّدةٍ ومن حكايا حبِّها ..
قافيةٌ . ولا بقايا قافيَه ..

*

لم يبقَ من غرناطةٍ
ومن بني الأحمر .. إلا ما يقولُ الراويَه
وغيرُ (لا غالبَ إلاّ الله)
تلقاكِ بكلِّ زاويَه ..
لم يبقَ إلاّ قصرُهُم
كامرأةٍ من الرخام عاريَه ..

تعيشُ – لا زالتْ – على
قصَّةِ حبٍّ ماضيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
مُذْ رحَلَ (الخليفَةُ الصغيرُ) عن إسبانيَهْ
ولم تزلْ أحقادُنا الصغيرَهْ ...
كما هيَهْ ..
ولم تزل عقليَّةُ العشيرَهْ
في دمنا كما هيَهْ
حوارُنا اليوميُّ بالخناجرِ ..
أفكارُنا أشبهُ بالأظافرِ
مضَتْ قرونٌ خمسةٌ
ولا تزال لفظةُ العزوبَهْ
كزهرةٍ حزينةٍ في آنيَهْ ..
كطفلةٍ ، جائعةٍ .. وعاريَهْ
نصلُبُها .. على جدار الحقد والكراهيَهْ ..

*

مضَتْ قرونٌ خمسةٌ .. يا غاليَهْ
كأنَّنا .. نخرجُ هذا اليومَ من إسبانيَهْ ..

غرناطة

في مدخل (الحمراء) كان لقاؤنا ..
ما أطيبَ اللُّقيا بلا ميعادِ
عَيْنَانِ سَوْدَاوانِ .. في حَجَرَيْهِما
تتوالدُ الأبعادُ من أبعادِ ..
هل أنتِ إسبانيَّةٌ .. ساءلتُها
قالتْ : وفي غرناطة ميلادي .
غرناطةٌ ! وصحتْ قرونٌ سبعةٌ
في تَيْنِكَ العينينِ .. بعدَ رُقادِ
وأميَّةٌ .. راياتُها مرفوعةٌ
وجيادُها موصولةٌ بجيادِ ..

ما أغربَ التاريخَ .. كيف أعادني

لحفيدةٍ سمراءَ .. من أحفادي

وجهٌ دمشقيٌّ .. رأيتُ خلالَهُ

أجفانَ بلقيسٍ .. وجيدَ سُعادِ

ورأيتُ منزلَنا القديمَ .. وحجرةً

كانتْ بها أمّي تمدُّ وسادي

والياسمينةَ ، رُصِّعتْ بنجومها

والبِركةَ الذهبيَّةَ الإنشادِ ..

*

ودمشقُ .. أين تكونُ ؟ قلتُ ترَيْنها

في شَعْرِكِ المنسابِ نهرَ سوادِ

في وجهكِ العربيِّ ، في الثغر الذي

ما زال مختزناً شموسَ بلادي

في طيبِ (جنّاتِ العريفِ) ومائها

في الفُلِّ ، في الريحانِ ، في الكبّادِ

*

سارتْ معي .. والشَعْرُ يلهثُ خلفها
كسنابلٍ تُركتْ بغير حصـــادِ ..
يتألَّقُ القُرْطُ الطويـــلُ بجيدها
مثلَ الشموع بليلـــةِ الميلادِ ..
ومشيتُ مثل الطفـــل خلف دليلتي
وورائيَ التاريخُ .. كومُ رمادِ ..
الزخرفاتُ أكادُ أسمعُ نَبْضَها
والزركشاتُ على السقوفِ تنادي
قالتْ : هنا الحمراءُ .. زَهْوُ جدودِنا
فاقرأ على جدرانهـــا أمجادي
أمجادُها !! ومسحتُ جرحاً نازفاً
ومسحتُ جــرحاً ثانياً بفؤادي
يا ليتَ وارثتي الجميلةَ أدركتْ
أنَّ الذينَ عنَتْهُمُ أجدادي ... .

•

عانقتُ فيهـــا عندما ودّعتُهـــا
رجلاً يسمَّى (طارقَ بنَ زيادِ) ..

(٨)

يوميات امرأة لامبالية

١٩٦٨

ثُوري !. أحبّكِ أن تَثُوري ..
ثُوري على شرق السبايا .. والتكايا .. والبخُورِ
ثُوري على التاريخ ، وانتصري على الوهمِ الكبيرِ
لا ترهبي أحداً . فإنّ الشمسَ مقبرةُ النسورِ
ثُوري على شرقٍ يراكِ وليمةً فوقَ السريرِ ..

نزار

رسالة إلى رجل ما ..

(١)

يا سيّدي العزيزْ
هذا خطابُ امرأةٍ حمقاءْ
هل كتبتْ إليكَ قبلي امرأةٌ حمقاءْ ؟
إسمي أنا ؟ دَعْنا من الأسماءْ
رانيةٌ .. أم زينبٌ
أم هندُ .. أم هيفاءْ
أسخفُ ما نحملُهُ – يا سيّدي – الأسماءْ

*

(٢)

يا سيِّدي
أخافُ أن أقولَ ما لديَّ من أشياءْ
أخافُ –لو فعلتُ–
أن تحترقَ السماءْ ..
فشرقُكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصادرُ الرسائلَ الزرقاءْ
يصادرُ الأحلامَ من خزائن النساءْ
يمارسُ الحَجْرَ على عواطف النساءْ
يستعملُ السكِّينَ ..
والساطورَ ..
كي يخاطبَ النساءْ
ويذبحُ الربيعَ ، والأشواقَ ..
والضفائرَ السوداءْ
وشرقكمْ يا سيِّدي العزيزْ
يصنعُ تاجَ الشرفِ الرفيعِ
مِنْ جماجمِ النساءْ ..

*

(٣)

لا تنتقدْني سيّدي
إن كانَ خطّي سيئاً..
فإنّني أكتبُ والسيّافُ خلفَ بابي
وخارجَ الحجرة صوتُ الريحِ والكلابِ..
يا سيّدي!
عنترةُ العبسيُّ خلفَ بابي
يذبحُني..
إذا رأى خطابي..
يقطعُ رأسي..
لو رأى الشفّافَ من ثيابي..
يقطعُ رأسي..
لو أنا عبّرتُ عن عذابي..
فشرقُكُمْ يا سيّدي العزيزْ
يحاصرُ المرأةَ بالحرابِ..
وشرقكمْ، يا سيّدي العزيزْ
يبايعُ الرجالَ أنبياءً
ويطمرُ النساءَ في الترابِ..

*

(٤)

لا تنزعجْ !
يا سيّدي العزيزَ .. من سُطوري
لا تنزعجْ !
إذا كسرتُ القمقمَ المسدودَ من عصورٍ ..
إذا نزعتُ خاتمَ الرّصَاصِ عن ضميري
إذا أنا هربتُ
من أقبية الحريمِ في القصورِ ..
إذا تمرَّدتُ ، على موتي ..
على قبري ، على جذوري ..
والمسلخِ الكبير ...
لا تنزعجْ ، يا سيّدي
إذا أنا كشفتُ عن شعوري ..
فالرجلُ الشرقيُّ
لا يهتمُّ بالشعْرِ ولا الشعورِ ..
الرجلُ الشرقيُّ
– واغفِرْ جرأتي –
لا يفهمُ المرأةَ إلا داخلَ السريرِ ..

*

(٥)

معذرةً يا سيّدي
إذا تطاولتُ على مملكة الرجالِ
فالأدبُ الكبيرُ – طبعاً – أدبُ الرجالِ
والحبُّ كان دائماً
من حصّةِ الرجالِ ..
والجِنْسُ كان دائماً
مُخدِّراً يُباعُ للرجالِ ..
خرافةٌ حرّيةُ النساءِ في بلادنا
فليس من حريةٍ
أخرى ، سوى حريّةِ الرجالِ ..
يا سيّدي ..
قُلْ كلَّ ما تريده عنّي . فلنْ أبالي
سطحيّةٌ . غبيّةٌ . مجنونةٌ . بلهاءْ .
فلم أعُدْ أبالي ..
لأنَّ من تكتبُ عن همومها ..
في منطق الرجال تدعى امرأةً حمقاءْ
ألمْ أقلْ في أوّل الخطاب إني امرأةٌ حمقاءْ ....

اليوميات

(١)

على دَفترْ
سأجمعُ كلَّ تاريخي
على دفترْ
سأرضعُ كلَّ فاصلةٍ
حليبَ الكِلْمةِ الأشقرْ
سأكتبُ . لَا يَهمُّ لمنْ ..
سأكتبُ هذه الأسطُرْ
فحسبي أن أبوحَ هُنا
لوجه البَوْح ، لا أكثَرْ
حروفٌ لامباليةٌ
أبعثرُها .. على دفترْ ..
بلا أملٍ بأن تبقى
بلا أملٍ بأن تُنْشَرْ

نعلّ الريحَ تحملُها
فتزرع في تنقّلها
هنا حرجاً من الزعتَرْ
هنا كَرْماً ، هنا بيدَرْ
هنا شمساً ، وصيفاً رائعاً أخضَرْ
حروفٌ سوف أفرطها كقلب الخَوْخة الأحمَرْ
لكلِّ سجينةٍ .. تحيا
معي في سجنيَ الأكبَرْ
حروفٌ سوفَ أغرزُها بلحم حياتنا .. خنجَرْ
لتكسرَ في تمرُّدها
جليداً كانَ لا يُكْسَرْ ..
لتخلَعَ قفلَ تابوتٍ
أعِدَّ لنا لكي نُقبَرْ ..
كتاباتٌ .. أقدِّمها لأيَّة مهجةٍ تشعرُ
سيسعدني .. إذا بقيتْ
غداً .. مجهولةَ المصدَرْ

(٢)

أنا أنثى ..
أنا أنثى
نهارَ أتيتُ للدنيا
وجدتُ قرارَ إعدامي
ولم أرَ بابَ محكمتي
ولم أرَ وجهَ حُكّامي

(٣)

عقاربُ هذه الساعَهْ

كحوتٍ أسودِ الشفتين يبلعُني ..

عقاربُها .. كثعبانٍ على الحائطْ

كمقصلةٍ . كمشنقةٍ

كسكّينٍ تمزّقني ..

كلصٍّ مسرعِ الخَطَواتِ

يتبعني .. ويتبعني ..

لماذا لا أحطّمها

وكلُّ دقيقةٍ فيها تحطّمني ..

أنا امرأةٌ .. بداخلها

توقّفَ نابضُ الزمَنِ

فلا نوّارَ أعرفُهُ

ولا نَيْسانَ يعرفني ..

(٤)

أنا بمحارتي السوداء ..

ضوءُ الشمس يوجِعُني

وساعةُ بيتنا البلهاءُ

تعلكني ، وتبصقني ..

مجلاَّتي مبعثرةٌ ..

ومُوسيقايَ تُضجِرني .

مع الموتَى .. أعيشُ أنا

مع الأطلالِ والدِمَنِ

جميعُ أقاربي موتى ..

بلا قبرٍ ولا كَفَنِ ..

أبوحُ لمَنْ ؟ ولا أحدٌ
من الأمواتِ يفهمني
أثورُ أنا على قدَري
على صدأي .. على عَفَنيَ ..
وبيتٍ كلُّ من فيهِ
يعاديني ويكرهني ..
نوافذُهُ
ستائرُهُ
ترابُ الأرض يكرهُني
أدقُّ بقبضتي الأبوابَ ،
والأبوابُ ترفضُني
بظفري .. أحفرُ الجدرانَ
أجلدُها وتجلدني ..
أنا في منزل الموتى ..
فمَنْ من قبضة الموتى ؟.
يحرِّرُني ؟ .

(٥)

لَمَنْ صدري أنا يكبرْ ؟
لَمَنْ .. كَرَزَاتُهُ دارتْ ؟
لَمَنْ .. تفاّحُهُ أزهَرْ ؟
لَمَنْ ؟
صحنانِ صينيّانِ .. مِن صَدَفٍ ومن جوهَرْ
لَمَنْ ؟ قَدَحانِ من ذهبٍ ..
وليس هناكَ مَنْ يَسكرْ ؟
لَمَنْ شفةٌ منادية ٌ ؟
تجمَّدَ فوقَها السُكَّرْ
أللشيطانِ .. للديدانِ .. للجدران لا تُقهَرْ ؟
أُربّيها ، وضوءَ الشمس أسقيها
سنابلَ شعريَ الأشقرْ ..

(٦)

خَلَوْتُ اليومَ ساعاتٍ إلى جسدي..
أُفكّرُ في قضاياهُ
أليسَ لهُ هو الثاني قضاياهُ؟
وجنَّتهُ وحُمَّاهُ؟
لقد أهملتُهُ زَمَناً
ولم أعبأْ بشكواهُ
نظرتُ إليه في شَغَفٍ
نظرتُ إليه من أحلى زواياهُ
لمستُ قبابَه البيضاءَ..
غابَتَهُ، ومرعاهُ
أنا لوني حليبيٌّ
كأنَّ الفجرَ قطَّرهُ وصفَّاهُ

أسفتُ لأنّه جَسَدي

أسفتُ على ملاستِهِ

وثرتُ على مصمّمِهِ ، وعاجنِهِ ، وناحتِهِ

رثيتُ له ..

لهذا الوحش يأكُلُ من وسادتِهِ ..

لهذا الطفل ليس تنامُ عيناهُ

*

نزعتُ غلالتي عنّي

رأيتُ الظلَّ يخرجُ من مراياهُ

رأيتُ النهدَ كالعصفورِ .. لم يتعبْ جناحاهُ

تحرَّر من قطيفتهِ ..

ومزّقَ عنه « تَفْتَاهُ »

حزنتُ أنا لمرآهُ ..

لماذا اللهُ كوَّرهُ .. ودوَّرهُ .. وسوَّاهُ ؟

لماذا الله أشقاني بفتنته .. وأشقاهُ ؟

وعلّقه بأعلى الصدرِ

جُرحاً .. لستُ أنساهُ

(٧)

لماذا يستبدُّ أبي ؟
ويُرهقني بسُلْطته ..
وينظرُ لي كآنيةٍ
كسطرٍ في جريدتِهِ
ويحرصُ أن أظلَّ له
كأنّي بعضُ ثروتِهِ
وأن أبقى بجانبهِ
ككرسيٍّ بحجرتهِ ..
أيَكفي أنني ابنتُهُ
وأني من سلالتِهِ
أيُطعمني أبي خبزاً ؟
أيغمرني بنعمتِهِ ؟

كفرتُ أنا .. بمال أبي

بلؤلؤه .. بفضَّته ..

أبي .. لم ينتبهْ يوماً

إلى جسدي .. وثورتِه

أبي رجلٌ أنانيٌّ

مريضٌ في محبَّتهِ

مريضٌ في تعصُّبهِ

مريضٌ في تعنُّتهِ ..

يثورُ .. إذا رأى صدري

تمادى في استدارتِهِ

يثورُ .. إذا رأى رجلاً

يقرِّبُ من حديقتهِ ...

أبي لَنْ يمنعَ التُفَّاحَ عن إكمالِ دَوْرتِهِ

سيأتي ألفُ عصفورٍ

ليسرقَ من حديقتهِ ..

(٨)

على كرّاستي الزرقاء .. استلقيْ بحريّهْ
وأبسطُ فوقها ساقيَّ في فرحٍ وعفويَّهْ
أُمشّطُ فوقها شَعْري
وأرمي كلَّ أثوابي الحريريّهْ
أنامُ . أُفيقُ عاريةً ..
أسيرُ .. أسيرُ حافيةً
على صَفَحاتِ أوراقي السماويّةْ

على كرّاستي الزرقاء ..
أسترخي على كَيْفي ..
وأهربُ من أفاعي الجِنْسِ
والإرهابِ .. والخوفِ ..
وأصرخُ ملءَ حنجرتي
أنا امرأةٌ .. أنا امرأةٌ ..
أنا إنسانةٌ حيَّهْ
أيا مُدُنَ التوابيتِ الرخاميَّهْ

*

على كرّاستي الزرقاء ..
تسقطُ كُلُّ أقنعتي الحضاريّهْ ..
ولا يبقى سوى نَهدي
تكوَّمَ فوق أغطيَتي كشمسٍ إستوائيَّهْ ..
ولا يبقى سوى جَسَدي
يُعبِّرُ عن مشاعرهِ بلهجتِهِ البدائيَّهْ ..
ولا يبقى .. ولا يبقى ..
سوى الأنثى الحقيقيَّهْ ..

(٩)

أُحبُّ طيورَ تشرينِ
تُسافرُ .. حيثما شاءتْ
وتأخذ في حقائبها
بقايا الحقلِ من أوزٍ ومن تينِ
أنا أيضاً ..
أُحبُّ أكونُ مثلَ طيورِ تشرينِ
أُحبُّ أضيعُ مثلَ طيورِ تشرينِ ..
فحلوٌ أن يضيعَ المرءُ ..
بينَ الحينِ والحينِ ..

أُريدُ البحثَ عن وطنٍ ..
جديدٍ .. غيرِ مسكونِ
وربٍّ لا يطاردني .
وأرضٍ لا تُعاديني .
أُريدُ أَفرُّ من جِلْدي ..
ومن صوتي .. ومن لغتي
وأشردُ مثلَ رائحةِ البساتينِ
أُريدُ أفرُّ من ظلّي
وأهربُ من عناويني ..
أُريدُ أفرُّ من شرق الخرافةِ والثعابينِ ..
من الخلفاء .. والأمراء ..
من كلِّ السلاطينِ ..
أريدُ أُحبُّ . مثل طيورِ تشرينِ ..
أيا شرقَ المشانقِ والسكاكينِ ...

(١٠)

صباحَ اليوم فاجأني ..
دليلُ أنوثتي الأوَّلْ
كتمتُ تمزُّقي ..
وأخذتُ أرقبُ روعةَ الجدوَلْ
وأتبعُ موجَهُ الذهبيَّ ..
أتبعهُ ولا أسألْ

هُنا .. أحجارُ ياقوتٍ
وكنزُ لآليءٍ مُهْمَلْ
هنا .. نافورةٌ جذلى
هُنا ... جسرٌ من المخمَلْ
هُنا .. سفنٌ من التوليبِ ..
ترجو الأجملَ الأجمَلْ ..
هُنا .. حبرٌ بغير يدٍ
هُنا .. جرحٌ ولا مقتلْ
أأخجلُ منهُ
هل بحرٌ بعزَّةِ موجهِ يخجَلْ ؟
أنا للخصبِ مصدرُهُ
أنا يدُهُ
أنا المغزَلْ ..

(١١)

أسائِلُ دائماً نفسي :
لمــاذا لا يكونُ الحبُّ في الدُنْيا ؟
لكُلِّ الناس .. كُلِّ الناس ..
مثلَ أشعَّةِ الفجْرِ ..
لماذا لا يكون الحبُّ مثلَ الخبز والخَمْرِ ؟.
ومثلَ الماءِ في النَهْرِ ..
ومثلَ الغيمِ ، والأمطارِ
والأعشاب ، والزَهْرِ ..

أليس الحبُّ للإنسانِ
عُمْراً داخلَ العُمْرِ ؟..
لماذا لا يكون الحبُّ في بلَدي ؟
طبيعياً ..
كأيَّةِ زهرةٍ بيضاءَ ..
طالعةٍ من الصخرِ ..
طبيعياً ..
كلُقْيا الثغرِ بالثغرِ ..
ومنساباً كما شَعْري على ظَهْري ..
لماذا لا يُحبُّ الناسُ .. في لينٍ وفي يُسْرٍ ؟.
كما الأسماكُ في البَحْرِ ..
كما الأقمارُ في أفلاكها تجري ..
لماذا لا يكونُ الحبُّ في بلَدي ؟
ضرورياً ..
كديوانٍ من الشِعْرِ ...

(١٢)

أُفكّرُ : أيُّنا أسعَدْ ؟
أنا .. أم قِطُّنَا الأسوَدْ ؟
أنــا ؟
أم ذلك الممدودُ .. سلطاناً على المقعَدْ ؟
سعيداً تحت فَرْوتهِ ..
كربٌ ، مطْلَقٍ ، مُفرَدْ ..

أفكّرُ : أيُّنا حُرٌّ
ومَنْ مِنّا طليقُ اليدْ
أنا أم ذلك الحَيوانُ
يلحسُ فروَهُ الأجعَدْ ؟
أمامي كائنٌ حُرٌّ ..
يكادُ ، للطفِهِ ، يُعْبَدْ
لهذا القطّ .. عالمُهُ
لهُ طُرُزٌ .. لهُ مسنَدْ
لهُ في السطح مملكةٌ
وراياتٌ له تُعْقَدْ ..
له حريّةٌ .. وأنــا
أعيشُ بقمقمٍ موصَدْ ..

(١٣)

أنا نهدايَ في صَدْري
كعصفورَيْنِ .. قد ماتا من الحرِّ
كقدِّيسيْنِ شرقيّيْنِ متّهميْنِ بالكُفْرِ ..
كم اضطُهِدا .. وكم جُلِدا
وكم رقدا على الجَمْرِ ..
وكم رفَضَا مصيرَهُما
وكم ثارا على القَهْرِ ..
وكم قطعا لجامَهُما
وكم هَرَبا من القبرِ ..
متى سيُفَكُّ قيدُهما ..
متى ؟ يا ليتني أدري ...

(١٤)

نزلتُ إلى حديقتِنا ..
أزورُ ربيعَها الراجعْ
عجنتُ ترابَها بيدي ..
حضنتُ حشيشَها الطالعْ ..
رأيتُ شُجَيْرَةَ الدُرَّاقِ .
تلبسُ ثوبَها الفاقعْ
رأيتُ الطيرَ محتفلاً ..
بعودة طيرِه الساجعْ
رأيتُ المقعدَ الخشبيَّ
مثلَ الناسكِ الراكعْ
سقطتُ عليه باكيةً
كأني مركبٌ ضائعْ ...

*

أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
تُعَبِّرُ عن مشاعرها
بشكلٍ بارعٍ .. بارعْ
أحتّى الأرضُ يا ربّي ؟
لها يومٌ .. تحبُّ بهِ ..
تبوحُ بهِ .. تضمُّ حبيبَها الراجعْ

*

رفوفُ العشبِ من حَولي ..
لها سببٌ .. لها دافعْ
فليس الزنبقُ الفارعْ
وليس الحقلُ ، ليس النحلُ ،
ليس الجدولُ النابعْ
سوى كلماتِ هذي الأرضِ ..
غيرَ حديثها الرائعْ ...

*

أُحسُّ بداخلي بعثاً
يمزِّقُ قشرتي عنّي
ويَسقي جَذْريَ الجائعْ

ويدفعني لأن أعدو ..

مع الأطفال في الشارعْ

أُريدُ .. أريدُ أن أُعطي

كأيَّة زهرةٍ في الرَوْضِ

تفتح جفنَها الدامعْ

كأيّة نحلةٍ في الحقلِ

تمنحُ شهدَها النافعْ

*

أريدُ .. أريدُ أن أحيا

بكلِّ خليَّةٍ منّي

مفاتنَ هذه الدنيا ..

بمخمل ليلها الواسعْ

وبَرْدِ شتائها اللاذعْ

أريدُ .. أريدُ أن أحيا ..

بكلِّ حرارةِ الواقعْ ..

بكلِّ حماقةِ الواقعْ ..

(١٥)

أبي . صنفٌ من البَشَرِ ..
مزيجٌ من غباء التُرْكِ ..
من عصبيّةِ التتَرِ ..
أبي .. أثرٌ من الآثار ..
تابوتٌ من الحَجَرِ ..
تهرّأ كلُّ ما فيهِ ..
كبابِ كنيسةٍ نَخِرِ ..
كهارون الرشيدِ أبي ..
جواريهِ ، مواليهِ ،
تَمَطّيهِ على تَخْتٍ من الطُرَرِ
ونحنُ هنا ..
سباياهُ ، ضحاياهُ
مماسحُ قصرِهِ القذِرِ ..

(١٦)

أغطُّ الحرفَ بالجُرْحِ
وأكتبُ فوق جدرانٍ ..
من الكبريتِ والملحِ ..
وأبصقُ فوقَ أوثانٍ ..
عواطفُها من الملحِ ..
وأعْيُنُها
ومَنْطِقُها من الملحِ ..

(١٧)

لماذا .. في مدينتنا ؟
نعيشُ الحبَّ تهريباً .. وتزويرا ؟
ونسرقُ من شقوقِ الباب موعدَنا ..
ونستعطي الرسائلَ ..
والمشاويرا ...
لماذا في مدينتنا ؟
يصيدونَ العواطفَ والعصافيرا ...

لماذا نحن قصديرٌ ؟
وما يبقى من الإنسان ..
حين يصيرُ قصديرا ؟
لماذا نحن مُزْدَوجونَ
إحساساً .. وتفكيرا ؟
لماذا نحن أرضيُّونَ ..
تحتيُّونَ ..
نخشى الشمسَ والنورا ؟
لماذا أهلُ بلدتنا ؟.
يمزِّقهم تناقُضُهُمْ ..
ففي ساعاتِ يقظتهمْ
يسبُّونَ الضفائرَ والتنانيرا ..
وحينَ الليلُ يطويهمْ
يضمُّونَ التصاويرا ....

(١٨)

يعودُ أخي من الماخُور ..
عند الفجر سكرانا ..
يعودُ كأنَّهُ السُّلطانُ ..
مَنْ سمَّاهُ سُلْطانا ؟.
ويبقى في عيونِ الأهل
أجمَلنا .. وأغلانا ..
ويبقى – في ثياب العُهْرِ –
أطهرَنا .. وأنقانَا .
يعودُ أخي من الماخُورِ ..
مثلَ الديكِ .. نشوانا ..
فسبحانَ الذي سَوَّاهُ من ضوءٍ ..
ومن فحمٍ رخيصٍ .. نحن سوَّانا ..
وسبحانَ الذي يمحو خطاياهُ
ولا يمحو خطايانا ....

(١٩)

خرجتُ اليومَ للشُرْفَهْ ..
على الشُبَّاكِ .. جارتُنا المسيحيَّهْ
تُحييني ..
فرِحتُ لأنَّ إنساناً يُحيّيني
لأنَّ يداً صباحيَّهْ
يداً كمياهِ تشرينِ ..
تُلوِّحُ لي .. تناديني ..
أيا ربّي !
متى نشفى ، هُنا ،
من عُقْدَةِ الدينِ ..
أليسَ الدينُ ، كلُّ الدينِ ،
إنساناً يُحييني ..
ويفتحُ لي ذراعيهِ ..
ويحملُ غصنَ زيتونِ ..

(٢٠)

تُخيفُ أبي مراهقتي ..
يَدُقُّ لها ..
طبول الذُعرِ والخَطَرِ ..
يقاومُها ..
يقاومُ رغوةَ الخلجانِ
يلعنُ جُرْأةَ المطرِ ..
يقاومُ دونما جدوى ..
مرورَ النَسْغ في الزَهَرِ
أبي يشقى ..
إذا سألتْ رياحُ الصيف عن شَعَري
ويشقى إن رأى نهديَّ
يرتفعانِ في كِبَرِ ..
ويغتسلانِ كالأطفالِ ..
تحت أشعَّةَ القَمَرِ ..
فما ذنبي وذنبُهُما؟
هُمَا مِنّي .. هما قَدَري ..

(٢١)

سماءُ مدينتي تُمْطِرْ
ونفسي مثلها .. تُمطِرْ
وتاريخي معي .. طفلٌ
نحيلُ الوجه ، لا يُبْصِرْ
أنا حزني رماديٌّ
كهذا الشارع المقفرْ
أنا نوعٌ من الصُبَيْر ..
لا يُعطي .. ولا يُثمِرْ

حياتي مركبٌ ثمِلٌ
تحطّمَ قبل أن يُبْحِرْ..
وأيامي مكرَّرَةٌ
كصوتِ الساعةِ المضجِرْ
وكيفَ أنوثتي ماتَتْ
أنا ما عدتُ أستفكرْ
فلا صيفي أنا صيفٌ
ولا زَهْري أنا يُزْهِرْ
بمَنْ أهتمُّ .. هل شيءٌ
بنفسي – بعدُ – ما دُمِّرْ
أبالعَفَنِ الذي حولي..
أم القيمِ التي أُنكرْ
حياتي كلُّها عبَثٌ
فلا خبرٌ .. أعيشُ لهُ..ولا مُخبرْ
للا أحدٍ .. أعيشُ أنا..
ولا .. لا شيءَ أستنظرْ ..

(٢٢)

متى يأتي تُرى بَطَلي ؟
لقد خبَّأتُ في صدري
لهُ ، زوجاً من الحَجَلِ
وقد خبّأتُ في ثغري
لهُ ، كوزاً من العَسلِ ..
متى يأتي على فَرَسٍ
لهُ ، مجدولةِ الخُصَلِ
ليخطفَني ..
ليكسرَ بابَ مُعْتَقَلي
فمنذ طفولتي وأنا ..
أمدُّ على شبابيكي ..
حبالَ الشوقِ والأملِ ..
وأجدلُ شعريَ الذهبيَّ كي يصعَدْ ..
على خُصُلاتهِ .. بطلي ..

(٢٣)

سأكتُبُ عن صديقاتي ..
فقصّةُ كلِّ واحدةٍ
أرى فيها .. أرى ذاتي
ومأساةٌ كمأساتي ..
سأكتُبُ عن صديقاتي ..
عن السجن الذي يمتصُّ أعمارَ السجيناتِ ..
عن الزمن الذي أكلتْهُ أعمدةُ المجلاّتِ ..
عن الأبواب لا تُفْتَحْ
عن الرغبات وهي بمهدها تُذبحْ
عن الحَلَمات تحت حريرها تَنبحْ
عن الزنزانة الكُبرى
وعن جدرانها السودِ ..
وعن آلافِ .. آلافِ الشهيداتِ
دُفِنَّ بغير أسماءٍ بمقبرة التقاليدِ ..

صديقاتي ..

دُمىً ملفوفةٌ بالقطنِ ،

داخلَ متحفٍ مغلَقْ

نقودٌ .. صكَّها التاريخُ ، لا تُهدى ولا تُنْفَقْ

مجاميعٌ من الأسماكِ في أحواضها تُخْنَقْ

وأوعيةٌ من البللور ماتَ فراشُها الأزرقْ ...

بلا خوفٍ سأكتُبُ عن صديقاتي ..

عن الأغلالِ داميةً بأقدامِ الجميلاتِ ..

عن الهذَيانِ .. والغثَيانِ .. عن ليل الضراعاتِ

عن الأشواقِ تُدفنُ في المخدّاتِ ..

عن الدّوران في اللاشيء ..

عن موتِ الهنيهاتِ ..

صديقاتي ..

رهائنُ تُشْتَرى وتباعُ في سوق الخرافاتِ ..

سبايا في حريم الشرق ..موتى غيرُ أمواتِ ..

يعشنَ ، يمُتْنَ ، مثل الفِطْرِ في جوف الزُجاجاتِ

صديقاتي ..

طيورٌ في مغائرها تموتُ بغيرِ أصواتِ ...

(٢٤)

بلادي ترفضُ الحُبَّا
تصادرُهُ كأيِّ مخدِّرٍ خطرٍ
تسدُّ أمامهُ الدربا ..
تطاردُهُ ..
تطاردُ ذلك الطفلَ الرقيقَ الحالمَ العذْبَا
تقصُّ له جناحيهِ ..
وتملأ قلبه رُعْبا ..
بلادي تقتلُ الربَّ الذي أهدى لها الخَصْبا
وحوَّل صخرَها ذَهَباً
وغطّى أرضَها عُشْبا ..
وأعطاها كواكبَها
وأجرى ماءها العَذْبا
بلادي . لم يزُرها الربُّ
منذُ اغتالتِ الربَّا ..

(٢٥)

كفى يا شمسَ تموزٍ
غبارُ الكِلْسِ يُعْمينا
فمنذُ البدء ، غيرَ الكلسْ ، لم تَشربْ أراضينا
ومنذ البدء ، غيرَ الدمع ، لم تسكُبْ مآقينا
ومنذ البدء نستعطي سماءً ليس تُعطينا ..

كفانا نلعقُ الأحجارَ
والإسفلتَ ، والطينا
كفانا ، يا سماواتٍ
من القصدير تكوينا ..
جلودُ وجوهنا يَبِسَتْ
تشقّقَ لحمُ أيدينا ..
لماذا ؟ ترفضُ الأمطارُ أن تسقي روابينا
لماذا ؟ تنشف الأنهارُ إن مرّتْ بوادينا ..
لماذا ؟ تصبح الأزهارُ فحماً في أوانينا
لأنّا قد قتلنا العطرَ .. واغتلنا الرياحينا ..
وأغمَدْنا بصدر الحُبِّ ، أغمدنا السكاكينا .
لأنَّ الأرضَ تُشبهُنا
مناخاتٍ وتكوينا ...
لأنَّ العقمَ ، كلَّ العُقْمِ
لا في الأرضِ بل فينا ...

(٢٦)

يُروِّعني ..
شحوبُ شقيقتي الكُبرى
هي الأُخرى
تُعاني ما أعانيهِ
تعيشُ الساعةَ الصِفْرا ...
تعاني عقدةً سوداء
تعصرُ قلبَها عصرا

قطارُ الحُسْنِ مرَّ بها

ولم يتركْ سوى الذكرى

ولم يترك من النَهْديْنِ

إلا الليفَ والقِشرا

لقد بدأتْ سفينتُها

تغوصُ .. وتلمسُ القعرا ..

أُراقبُها .. وقد جلستْ

بركنٍ ، تُصلحُ الشَعْرا

تصفِّفُهُ .. تُخَرِّبُهُ

وترسلُ زفرةً حرَّى

تلوبُ .. تلوبُ .. في الرُدُهاتِ ..

مثلَ ذبابَةٍ حيْرى ..

وتقبعُ في مَحارتِها

كنهرٍ .. لم يَجِدْ مجرى ..

(٢٧)

فَسَاتيـــني !
لمـــاذا صرتُ أكرهُها ؟
لمـــاذا لا أُمزِّقُها ؟
أُقلِّبُ فوقَها طَرْفي
كأني لستُ أعرفُها
كأني .. لم أكنْ فيها
أُحرِّكُها وأملؤهـــا ..

لِمَنْ تتهدّلُ الأثوابُ .. أحمرُها وأزرَقُها
وواسعُها .. وضيّقُها
وعاريهـا .. ومغلقُها
لِمَنْ قَصَبي !.. لِمَنْ ذَهَبي ؟
لِمَنْ عطرٌ فرنسيٌّ ؟
يقيمُ الأرضَ من حولِي ويُقْعِدُهـا
فساتيـني ..
فراشاتٌ محنّطةٌ
عـلى الجدرانِ أصلبُها
وفي قبرٍ من الحرمـانِ أدفنُها ..
مساحيقي ، وأقلامي
أخـافُ أخـافُ أقربُها
وأمشاطي .. ومرآتي
أخافُ أخافُ ألمسُها ..
فما جدوى فراديسي ؟ .
ولا إنسانَ يدخلُها ..

(٢٨)

مدينتُنا ..
تظلُّ أثيرةً عندي .
برغمِ جميعِ ما فيها
أُحبُّ نداءَ باعتِها
أزقَّتَها ، أغانيها
مآذنَها .. كنائسَها
سُكاراها .. مُصَلِّيها ..
تسامُحَها ، تعصُّبَها
عبادتَها لماضيها ..

مدينتُنا ــ بحمد اللهِ ــ
راضيةٌ بما فيها ..
وَمَنْ فيها ..
بآلافٍ من الأموات تعلكهُمْ مقاهيها ..
لقد صاروا ، مع الأيَّامِ ،
جزءاً من كراسيها ..
صراصيرٌ محنَّطَةٌ ، خيوطُ الشمس تُعميها
مدينتُنا .. وراءَ النَّرْدِ ، منفقةٌ لياليها
وراءَ جريدةٍ كسلى وعابرةٍ تُعرِّيها ..
فلا الأحداثُ تنفضُها
ولا التاريخُ يَعنيها ..
مدينتُنا .. بلا حبٍّ
يُرطِّبُ وجهها الكلسيَّ .. أو يروي صحاريها
مدينتُنا بلا امرأةٍ ..
تذيبُ صقيعَ عزلتِها
وتمنحُها معانيها ...

(٢٩)

أقَمْنا نصفَ دنيانا على حِكَمٍ وأمثالِ
وشيَّدْنا مزاراتٍ .. لألفِ .. وألفِ دجَّالِ ..
وكالببْغاءِ .. ردّدنا مواعظَ ألفِ مُحتالِ ..
قصدنا شيخَ حارتِنا ، ليرزقَنَا بأطفالِ
فأدخلَنا لحجرتِه
وقــام بنزع جُبَّتِهِ
وباركَنَا ، وضاجعنا
وعنــد الباب ، طالبَنَا
بدفع ثلاث ليراتٍ لصنع حجابِهِ البالي ..
وعُدْنا مثلما جئنا
بلا وَلدٍ .. ولا مــالِ

(٣٠)

يعيشُ بداخلي وحشٌ
جميلٌ . إسمُهُ الرجُلُ
له عينانِ دافئتانِ ..
يقطرُ منهما العَسَلُ
أُلامِسُ صدرَهُ العاري
أُلامِسُهُ . وأختجِلُ ..
قروناً .. وهْوَ مخبوءٌ
بصدري .. ليس يرتحلُ
ينامُ وراءَ أثوابي ..
ينامُ كأنَّهُ الأجَلُ
أخافُ . أخافُ أوقظُهُ
فيشعلُني .. ويشتعلُ

كمخلوقٍ خرافيٍّ يعيشُ بذهننا الرجُلُ
تصوَّرناهُ تنِّيناً .. له تسعون إصبعةً
وشِدْقٌ أحمرٌ ثَمِلُ ..
تصوَّرناهُ خَفَّاشاً .. مع الظُلُماتِ ينتقلُ
تخيَّلناهُ قرصاناً ، تخيَّلناهُ ثعباناً
أمدُّ يدي لأقتلَهُ
أمدُّ يدي .. ولا أصِلُ

٥

إلهٌ في معابدنا ، نصلِّيهِ ونبتهلُ
يغازلُنا .. وحينَ يجوعُ يأكُلُنا
ويملأ الكأسَ من دمنا .. ويغتسلُ ..
إلهٌ لا نقاومُهُ ، يُعذّبنا ونحتمِلُ ..
ويجذبنا نعاجاً من ضفائرنا ونحتمِلُ ..
ويلهو في مشاعِرنا ، ويلهو في مصائرنا ونحتملُ
ويُدمينا .. ويؤذينا
ويقتلنا .. ويحيينا
ويأمرُنا فنمتثلُ
إلهٌ مالهُ عمرٌ ، إلهٌ . إسمُهُ الرجُلُ .

(٣١)

تلاحقُنا الخرافةُ والأساطيرُ
من القبرِ ، الخرافةُ والأساطيرُ
ويحكمُنا هنا الأمواتُ .. والسيَّافُ مسرورُ
ملايينٌ من السنواتِ ..
لا شمسٌ ولا نورُ
بأيدينا مساميرٌ
وأرجلنا مساميرُ
وفوقَ رقابنا سيفٌ
رهيفُ الحدِّ مسعورُ
وفوقَ فراشنا عبدٌ
قبيحُ الوجهُ مجدورُ

من النهديْنِ يصلبُنا
وبالكرباج يجلدنا ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيّافُ مسرورُ
يفتّشُ في خزائننا
يفتّشُ في ملابسنا ..
عن الأحلام نحلمُها
عن الأسرار تكتُمُها الجواريرُ
عن الأشواقِ تحمِلُها التحاريرُ ..
ملايينٌ من السنواتِ .. والسيّافُ مسرورُ
مقيمٌ في مدينتنا
أراهُ في ثياب أبي
أراهُ في ثياب أخي
أراهُ .. هاهُنا .. وهنا
فكلُّ رجال بلدتنا ..
هُمُ السيّافُ مسرورُ ..

(٣٢)

ثقـــافتُنا ..
فقاقيعٌ من الصابونِ والوحْلِ ..
فما زالتْ بداخلنا
رواسبُ من (أبي جَهْلِ) ..
ومـــا زلنا
نعيشُ بمنطق المفتاحِ والقِفْلِ ..
نلفُّ نساءَنا بالقُطْنِ .. ندفنهنَّ في الرملِ .
ونملكهنَّ كالسُجَّادِ ..
كالأبقارِ في الحقلِ

ونهزأ من قواريرٍ
بلا دينٍ ولا عَقْلِ ..
ونرجعُ آخرَ الليلِ ..
نمارسُ حقَّنا الزوجيَّ كالثيرانِ والخَيْلِ ..
نمارسُهُ خلالَ دقائقٍ خمسٍ
بلا شوقٍ .. ولا ذوقٍ ..
ولا مَيْلِ ..
نمارسُهُ .. كآلاتٍ
تؤدي الفِعْلَ للفِعْلِ ..
ونرقُدُ بعدها موتى ..
ونترُكُهُنَّ وَسْطَ النارِ ..
وَسْطَ الطينِ والوحْلِ
قتيلاتٍ بلا قَتْلِ
بنصفِ الدرب نتركهنَّ ..
يا لفظاظة الخَيْلِ ..

(٣٣)

قَضيْنَا العُمْرَ في المخدَعْ
وجيشُ حريمنا مَعَنا
وصكُّ زواجنا مَعَنا
وصكُّ طلاقنا مَعَنَا ..
وقلنا : الله قد شَرَّعْ
ليالينا موزَّعةٌ
على زوجـــاتنا الأربَعْ ..
هُنا شفةٌ .. هُنا ساقٌ ..
هُنا ظفرٌ .. هُنا إصبعْ

كأنَّ الدينَ حانوتٌ
فتحناهُ لكي نشبعْ ..
تمتَّعنا « بما أيمانُنا ملكتْ »
وعِشْنا في غرائزنا بمستنقَعْ
وزوَّرنا كلامَ الله بالشكل الذي ينفَعْ
ولم نخجل بما نصنَعْ
عبثنا في قداستِهِ
نسينا نُبْلَ غايتِهِ ..
ولم نذكر سوى المضجَعْ
ولم نأخذْ
سوى زوجاتنا الأربَعْ ..

(٣٤)

أنا طروادةٌ أُخرى أقاومُ كُلَّ أسواري ..
وأرفضُ كلَّما حَوْلي.. ومَنْ حَوْلي.. بإصرارِ..
أقاومُ واقعي المصنوعَ ..
من قشٍّ وفُخَّارِ ..
أُقاومُ كُلَّ أهلِ الكهفِ ، والتنجيم ، والزارِ ..
تواكُلَهُمْ ، تآكُلَهُمْ ، تناسلَهُمْ كأبقارِ ..
أمامي ألفُ سيَّافٍ وسيَّافٍ
وخلفي ألفُ جزَّارٍ وجزَّارِ ..
فيا ربي !
أليسَ هناكَ من عارٍ سوى عاري ؟
ويا ربي ؟
أليسَ هناكَ من شُغْلٍ
لهذا الشرقِ .. غيرُ حدودِ زُنَّاري ؟!..

(٣٥)

تظلُّ بكارةُ الأنثى
بهذا الشرق عُقْدَتَنا وهاجِسَنا
فعند جدارها الموهوم قدَّمنا ذبائحَنَا ..
وأولمنـــا ولائمنَا ..
نحرنا عند هيكلها شقائقَنَا
قرابيناً .. وصِحْنا « واكرامتَنا » .
صُداعُ الجِنْس .. مفترسٌ جماجمَنا
صُداعٌ مزمنٌ بَشِعٌ من الصحراء رافقَنا
فأنسانا بصيرتَنا : وأنسانا ضمائرَنا
وأطلقَنا ..
قطيعاً من كلاب الصيدِ .. نستوحي غرائزَنَا ..
أكلنا لحمَ مَنْ نهوى ومسَّحنا خناجرَنا ..
وعند منصَّة القاضي صرخنا « واكرامَتنا » ..
وبرَّمنا كعنترةِ بنِ شدّادٍ شواربَنا ..

(٣٦)

وداعــاً .. أيُّها الدفتَرْ
وداعاً يا صديقَ العُمر ، يا مصباحيَ الأخضرْ
ويا صدراً بكيتُ عليه ، أعواماً ، ولم يضجَرْ .
ويا رفضي .. ويا سُخْطي ..
ويا رعدي .. ويا بَرْقي ..
ويا ألماً تحوَّلَ في يدي خِنجَرْ ..
تركتُكَ في أمانِ الله
يا جُرْحي الذي أزهَرْ
فإنْ سرقوكَ من دُرْجي
وفضُّوا ختَمْكَ الأحمَرْ
فلن يجدوا سوى امرأةٍ
مبعثرةٍ على دفترْ ..

(٩)

قصائد متوحشة

١٩٧٠

إختـاري

إنّي خيّرتُكِ .. فاختاري
ما بينَ الموت على صدري
أو فوقَ دفاتر أشعاري
إختاري الحبَّ .. أو اللاحبَّ
فجبنٌ أنْ لا تختاري ..
لا توجدُ مِنْطقةٌ وسطى
مـا بينَ الجنّةِ والنـارِ ..

•

إرمي أوراقكِ كاملةً ..
وسأرضى عن أيِّ قرارِ
قُولي .. إنْفَعِلي .. إنْفَجِري
لا تقفي مثلَ المِسْمارِ
لا يمكنُ أن أبقَى أبداً
كالقشَّة تحت الأمطــارِ ..
إختــاري قَدَراً بين اثنينِ
ومــا أعنَفَهَا أقداري ..

*

مُرهَقَةٌ أنتِ .. وخائفةٌ
وطويلٌ جداً .. مشواري
غوصي في البحر .. أو ابتعدي
لا بحرٌ .. من غير دُوَارِ ..
الحبُّ .. مواجهةٌ كبرى
إبحارٌ ضدَّ التيَّارِ ..
صَلْبٌ ، وعَذَابٌ ، ودُمُوعٌ
ورحيلٌ بينَ الأقمارِ ..

*

يقتُلُني جُبْنُكِ .. يا امرأةً
تتسلَّى من خلف ستارِ
إنّي لا أؤمنُ في حُبٍّ
لا يحملُ نزَقَ الثُوّارِ ..
لا يكسرُ كلَّ الأسوارِ
لا يضربُ مثلَ الإعصارِ
آهٍ .. لو حُبُّكِ يبلَعُني
يقلَعُني مثلَ الإعصارِ ..

*

إنّي خيَّرتُكِ .. فاختَاري
ما بين الموتِ عـلى صدري
أو فوقَ دفاتر أشْعَاري
لا توجدُ مِنْطَقَةٌ وسطى
ما بين الجنَّةِ والنارِ ..

قارئة الفنجان

جَلَسَتْ .. والخوفُ بعينيْها
تتأمَّلُ فنجاني المقلــوبْ
قالتْ : يا وَلَدي . لا تحزنْ
فالحبُّ عليكَ هو المكتوبْ
يا وَلَدي . قد ماتَ شهيداً ..
مَنْ ماتَ على دين المحبوبْ ..

فنجانُكَ .. دنيــا مُرْعبةٌ .
وحياتُكَ أسفارٌ .. وحُروبْ
سَتُحِبُّ كثيراً وكثيرا
وتموتُ كثيراً وكثيرا
وستعشقُ كلَّ نساءِ الأرض ..
وترجعُ .. كالملِكِ المغلوبْ ..

*

بحياتِكَ ، يا وَلَدي ، امرأةٌ
عيناها .. سُبْحانَ المعبودْ
فَمُها .. مَرْسُومٌ كالعُنْقُودْ
ضِحْكَتُها .. مُوسيقى ووُرُودْ
لكنَّ سماءَكَ مُمْطِرةٌ
وطريقُكَ .. مسدودٌ .. مسدودْ ..

*

فحبيبةُ قلبك .. يا وَلَدي
نائمةٌ .. في قصرٍ مرصودْ
والقصرُ كبيرٌ .. يا وَلَدي
وكلابٌ تحرسهُ وجُنُودْ
وأميرةُ قلبكَ .. نائمةٌ
مَنْ يدخلُ حجرتَها مفقودْ ..
مَنْ يطلبُ يَدَها .. مَنْ يدنو ..
مِنْ سُورِ حديقتها مفقودْ
مَنْ حاول فَكَّ ضفائرها
يا وَلدي .. مفقودٌ .. مفقودْ ..

*

بصّرتُ .. ونجّمتُ كثيراً ..
لكنّي.. لم أقرأْ أبداً ..
فنجاناً يُشْبِهُ فنجانَكْ
لم أعرفْ أبداً .. يا وَلَدي
أحزاناً .. تُشْبِهُ أحزانَكْ ..

مقدُورُك أنْ تمشي أبداً
في الحبِّ .. على حَدِّ الخِنجَرْ ..
وتظلَّ وحيداً كالأصدافْ
وتظلَّ حزيناً كالصفصافْ
مقدُورُكَ أن تمضي أبداً
في بحر الحُبِّ بغير قلوعْ
وتُحبَّ ملايينَ المرَّات ..
وترجعَ .. كالملِكِ المخلوعْ ..

القصيدة المتوحشة

أحبيني .. بلا عُقَدِ
وضيعي في خُطُوطِ يدي
أحبيني .. لأسبوعٍ .. لأيامٍ .. لساعاتٍ ..
فلستُ أنا الذي يهتمُّ بالأبدِ ..
أنا تشرينُ .. شهرُ الريحِ،
والأمطارِ .. والبَرَدِ ..
أنا تشرينُ .. فانسحقي ..
كصاعقةٍ على جسدي ..

أحبِّيني ..
بكلِّ توحُّشِ التتَرِ ..
بكلِّ حرارةِ الأدغالِ
كلِّ شَراسَةِ المَطَرِ
ولا تُبْقي ولا تَذَري ..
ولا تتحضَّري أبداً ..
فقد سَقَطَتْ على شَفَتَيْكِ
كُلُّ حضارةِ الحضَرِ
أحبِّيني ..
كزَلْزَالٍ .. كموتٍ غير مُنْتَظَرِ ..
وخلّي نهدَكِ المعجونَ ..
بالكبريت والشَرَرِ ..
يهاجمُني .. كذئبٍ جائعٍ خَطِرِ
وينهشني .. ويضربني ..
كما الأمطارُ تضربُ ساحلَ الجُزُرِ..

أنا رَجُلٌ بلا قَدَرٍ
فكُوني .. أنتِ لي قَدَري
وأبْقِيــني .. على نَهْدَيْكِ ..
مثلَ النَقْشِ في الحَجَرِ ..

٭

أحِبِّيــني .. ولا تتساءَلي كَيْفا ..
ولا تتلعْثَمي خَجَلاً
ولا تتسَاقَطي خَوْفـا
أحِبيِّــني .. بلا شكوى
أيَشكو الغِمْدُ .. إذْ يَسْتقبِلُ السَيْفَا ؟
وكُوني البحرَ والميناءَ ..
كُوني الأرضَ والمنفى
وكُوني الصحوَ والإعصارَ
كُوني اللينَ والعُنْفَا ..
أحِبِّيــني .. بألفِ وألفِ أسلوبٍ
ولا تتكرَّري كالصيف ..
إنّي أكرهُ الصيفا ..

أحبِّيــــني .. وقُوليها
لأرفُضُ أنْ تُحبّيني بلا صوتِ
وأرفُضُ أن أواري الحُبَّ
في قَبْرٍ من الصَّمْتِ
أحبِّيــــني .. بعيداً عن بلاد القَهْر والكبْت
بعيداً عن مدينتنا التي شَبعتْ من المَوْت ..
بعيداً عن تعصُّبها ..
بعيداً عن تخشُّبها ..
أحبِّيــــني .. بعيداً عن مدينتنا
التي من يوم أنْ كانتْ
إليها الحبُّ لا يأتي ..
إليها اللهُ .. لا يأتي ..

*

أحبِّيــــني .. ولا تخشَيْ عــلى قدَميْكِ
— سيّدتي — من المــاءِ
فلنْ تتعمَّدي امرأةً
وجسمُكِ خــارجَ المــاءِ
وشَعْرُكِ خــارجَ المــاءِ

فَنَهْدُكِ .. بَطَّةٌ بيضاءُ ..
لا تحيا بلا مـــاءِ ..
أحِبِّيـــني .. بظُهْري .. أو بأخطائي
بصَحْوي .. أو بأنوائي
وغَطِّيـــني ..
أيا سَقْفاً من الأزهـــارِ ..
يا غابَـــاتِ حنَّاءِ ..
تَعرَّيْ ..
واسْقُطي مَطَراً
عـــلى عَطَشي وصحرائي ..
وذُوبي في فمي .. كالشَمْعْ
وانْعَجِـــني بأجْزائي
تَعرَّيْ .. واشْطُري شَفَتي
إلى نِصْفَيْنِ .. يا مُوسَى بسيناءِ ..

أنا قطار الحزن ..

أركبُ آلافَ القطــاراتِ ..
وأمتَطي فجيعــتي ..
وأمتطي غيْمَ سجاراتي
حقيبةٌ واحدةٌ .. أحملُها
فيها عناوينُ حبيبــاتي ..
مَنْ كُنَّ بالأمسِ ، حبيبــاتي ..

يَمْضي قِطَاري مُسْرِعاً .. مُسْرِعاً
يمضَغُ في طريقهِ لحمَ المسافاتِ ..
يفترسُ الحقولَ في طريقهِ
يلتهمُ الأشجارَ في طريقهِ
يلحسُ أقدامَ البُحَيراتِ ..
يسألني مُفَتِّشُ القطار عن تَذْكرَتي
وموقفي الآتي ..
.. وهَلْ هنــاكَ موقفٌ آتي ؟
فنادقُ العالم لا تعرفني
ولا عناوينُ حبيباتي ..

*

أنا قطارُ الحزن ..
لا رصيفَ لي ..
أقصدهُ .. في كلِّ رِحْلاتي
أرصفتي جميعُها .. هاربةٌ
هاربةٌ .. منّي محطّاتي ..

الخُرافَة

حينَ كُنَّا .. في الكتاتيبِ صغارا
حَقَنونا .. بسخيفِ القولِ .. ليلاً ونهارا
درَّسُونا :
« رُكْبَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« ضِحْكَةُ المرأة عَوْرَهْ .. »
« صوتُها ..
— من خلف ثُقْبِ الباب — عَوْرَهْ »
صَوَّروا الجنسَ لنا ..
غولاً .. بأنيابٍ كبيرَهْ ..
يخنقُ الأطفالَ ..
يقتاتُ العذارى ..

خوَّفونا .. من عذاب الله إن نحن عشِقْنا
هَدَّدونا .. بالسكاكين .. إذا نحنُ حَلُمنا ..
فنشأنا .. كنباتاتِ الصحارَى ..
نلعقُ الملحَ ، ونستافُ الغُبَارا .

*

يومَ كانَ العلمُ في أيَّامنا
فَلْقةً تُمْسِكُ رجلَيْنا وشيخاً .. وحصيرا ..
شوَّهونا ..
شوَّهوا الإحساسَ فينا والشُعُورا ..
فصلوا أجسادَنا عنَّا ..
عُصُوراً .. وعُصُورا ..
صوَّروا الحبَّ لنا .. باباً خطيرا
لو فتحناهُ .. سقطنا ميّتينْ
فنشأنا ساذجينْ
نحسبُ المرأةَ .. شاةً أو بعيرا
ونرى العالَم .. جنساً وسريرا ..

إلى نهدين مغرورين

عندي المزيدُ من الغرورِ ..
فلا تبيعيني غُروراً ..
إنْ كنتُ أرضى أن أحبَّكِ
فاشكُري المولى كثيرا ..
مِنْ حسنِ حظِّكِ ..
أن غدوْتِ حبيبتي ..
زمناً قصيرا ..

فأنا نفختُ النارَ فيكِ ..
وكنتِ قبلي زَمْهريرا ..
وأنا الذي ..
أنقذتُ نهدَكِ من تسكُّعِهِ
لأجعلَهُ أميرا ..
وأدَرْتُهُ .. لولا يدايَ ..
أكانَ نهدُكِ مُستَديرا ؟
وأنا الذي ..
حرَّضتُ حَلْمتَكِ الجبانةَ كي تثُورا ..
وأنا الذي ..
في أرضكِ العَذْراءِ .. ألقيْتُ البُذُورا ..
فتفجَّرتْ .. ذهباً ..
وأطفالاً .. وياقوتاً مُثيرا ..
من حسن حظِّكِ ..
أن تُحِبِّيني .. ولو كذِباً .. وزُورا ..
فأنا بأشعاري ..
فتحتُ أمامكِ البابَ الكبيرا ..

وأنا دَلَلْتُ على أُنوثتِكِ
المراكبَ .. والطيورا ..
وجعلتُ منكِ مليكةً ..
ومنحتُكِ ..
التاجَ المُرَصَّعَ .. والسريرا ..
حسبي غُرُوراً أنَّني ..
علَّمتُ نهديْكِ الغُرُورا ..
فلتَشْكري المولى كثيرا ..
أنِّي عشِقتُكِ .. ذاتَ يومٍ ..
أُشكري المولى كثيرا ..

خارجَ صَدري ..

خارجَ صَدْري ..
أنتِ لا تُوجَدينْ ..
خارجَ عِشْقي .. أنتِ سلطانةٌ
مخلوعةٌ ..
في الأرض لا تحكُمينْ ..

أنا الذي ..
سوّاكِ إنسانةً
فكوّرَ النّهْدَ .. وصاغَ الجبينْ
لولا كتاباتي .. ولولا يدي ..
لَوْلاهُما .. مَنْ أنتِ في العالمينْ ؟
رابيةٌ ماتتْ عصافيرُها ..
لا تُنْبِتُ الدِفْلى ، ولا الياسمينْ ..

*

خارجَ صدري ..
أنتِ مفقودةٌ ..
خارجَ شِعْري .. أنتِ مَجْهُولةٌ
مدفونةٌ تحتَ جليدِ السنينْ
مليكةٌ .. كُنتِ معي دائماً
وصِرْتِ بَعْدي ..
صِرْتِ كالآخَرِينْ ..

قِطّتي الشّامِيّة

أضناني البَرْدُ .. فكوِّمْني
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ
خبِّئْني فيها أيّاما ..
إحبسْني فيها أعواما ..
إحبسْني كالطير المرسُومِ ..
على مروحةٍ صينيَّهْ ..
فالحبسُ لذيذٌ ومثيرٌ ..
داخلَ قبضتكَ السحريَّهْ ..

لا تفتح كفَّكَ .. واترُكْني ..
أرعى كالأرنبِ ..
في غابات يديْكَ الوحشيَّهْ
لا تغضبْ منّي .. لا تغضبْ
فأنا قطَّتُكَ الشاميَّهْ
هل أحدٌ ..
يغضبُ من قطّتِهِ الشاميَّهْ ؟

*

أتركْني .. ألْعَبُ كالسنجابِ ..
على الأدراجِ العاجيَّهْ
وفُتَاتُ السُكَّرِ .. ألحسُهُ
داخلَ قبضَتِكَ السحريَّهْ
أمنيتي تلكَ .. وما عندي
أغلى من تلكَ الأُمنيَّهْ ..
لو أملكُ زاويةً بيديْكَ ..
لكنتُ ملكتُ البَشَريَّهْ ..

*

خبّئني .. في خلْجان يديْكَ ..
فإنّ الريحَ شماليّهْ
خبّئني .. في أصدافِ البَحْرِ
وفي الأعشاب المائيّهْ ..
خبّئني .. في يَدِكَ اليُمنى ..
خبّئني .. في يدكَ اليُسْرى
لنْ أطلُبَ منكَ الحُريّهْ ..
فيداكَ .. هُمَا المنفى .. وهُمَا ..
أرْوَعُ أشكال الحُريّهْ ..
أنتَ السجّانُ .. وأنتَ السِجنُ
وأنتَ قيودي الذّهَبيّهْ
قيّدْني .. يا مَلِكي الشرقيَّ ..
فإنّي امرأةٌ شرقيّهْ ..
تحلُمُ بالخيل .. وبالفرسانِ
وبالكلِماتِ الشعريّهْ
إنّي مولاتُكَ .. يا مولايَ
فَغُصْ في صدري كالمديَهْ

سافرْ في جسدي كالأفيونِ
وكالرائحة المنسيَّهْ
سافرْ في شعري في نهديَّ
كطعنةِ رمحٍ وثنيَّهْ ..
سافرْ .. يا ملِكي حيثُ تريدُ ..
فكلُّ شُطُوطي رَمْليَّهْ ..
سافرْ .. فالريحُ مواتيةٌ ..
وأنا .. راضيةٌ مرضيَّهْ ..

ضَيِّعْني ..
في أحراج يَدَيْكَ
سئمتُ .. سئمتُ المَدَنيَّهْ
حيثُ الأشجارُ بلا عُمْرٍ ..
حيثُ الأزمانُ خرافيَّهْ ..
أرجِعْني .. صافيةً كالنار ..
وكالزلزالِ بدائيَّهْ ..

حَرِّرْني .. من عُقَدي الأُولى ..
مزِّقْ .. أقنعتي الشمعيَّهْ ..
وادْفُنِّي .. تحتَ رماد يديْكَ
شهيدةَ عِشقٍ صوفيَّهْ ..
أدْفُنِّي ..
حيثُ يشاءُ الحبُّ ..
أنا رابعَةُ العَدَويَّهْ ..

أحبّكِ جدّاً

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أنّي تورّطتُ جِدّاً
وأحرقتُ خلفي جميعَ المراكبْ ..
وأعرفُ أنّي سأُهزَمُ جِدّاً ..
برغمِ أُلوفِ النساءِ
ورغْمِ أُلوفِ التجارِبْ ..

أُحبُّكِ جِداً ..
وأعرفُ أنّي بغاباتِ عينيْكِ ..
وحــدي أُحــاربْ ..
وأنّي .. ككُلِّ المجــانينِ ..
حاولتُ صَيْدَ الكواكبْ ..
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ اقتناعي
بأنَّ بقائي إلى الآنَ حيّاً
أقاومُ نَهْدَيْكِ .. إحدى العجائبْ ..

*

أُحبُّكِ جِداً ..
وأعرفُ أني أُقامرْ
برأسي . وأنَّ حصانيَ خاسرْ
وأنَّ الطريقَ لبيت أبيكِ
محاصرةٌ بأُلوف العساكرْ
وأبقى أُحبُّكِ .. رغمَ يقيني
بأن التَلفُّظَ باسمكِ كُفْرٌ
وأنّي أحاربُ .. فوقَ الدفــاترْ

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ أنَّ هواكِ انتحارُ
وأنّيَ حينَ سأُكملُ دَوْرِي
سَيُرْخَى عليَّ الستارُ ..
وأُلقي برأسي على ساعِدَيْكِ
وأعرفُ أنْ لنْ يجيءَ النهارُ
وأُقْنِعُ نفسي بأنَّ سُقُوطي..
قَتيلاً علــى شَفَتَيْكِ .. انتصارُ

٥

أُحبُّكِ جِدّاً ..
وأعرفُ منذُ البدايَهْ ..
بأنّي سأفشَلْ
وأنّي خلالَ فُصُولِ الروايَهْ
سأُقْتَلْ ..
ويُحْمَلُ رأسي إليكْ
وأنّي سأبقى ثلاثينَ يوماً
مُسجَّى كطفلٍ على رُكْبَتَيْكْ
وأفرحُ جدّاً .. برَوْعةِ تلكَ النهايَهْ ..

رسالة من تحت الماء

إنْ كُنْتَ صديقي ..
ساعِدْني .. كَيْ أرحلَ عنكْ
أو كُنْتَ حبيبي ..
ساعِدْني .. كيْ أُشْفَى منكْ ..
لو أنِّي أعرفُ ..
أنَّ الحُبَّ خطيرٌ جِدّاً .. ما أحْبَبْتْ .
لو أنّي أعرفُ ..
أنَّ البحرَ عميقٌ جِدّاً .. ما أبْحَرْتْ .
لو أنِّي أعرفُ خاتِمَتي ..
ما كُنْتُ بَدأتْ ..

إشْتَقْتُ إليكَ .. فعلِّمْني
أنْ لا أشتاقْ ..
علِّمْني ..
كيفَ أقُصُّ جُذُورَ هَوَاكَ من الأعماقْ
علِّمْني ..
كيف تَمُوتُ الدَمْعَةُ في الأحداقْ ..
علِّمْني .. كيفَ يموتُ القلبُ ..
وتنتحِرُ الأشواقْ ..

*

إنْ كُنْتَ نَبيّاً ..
خلِّصْني من هــذا السِحْرْ ..
مِنْ هــذا الكُفْرْ ..
حُبُّكَ كالكُفْرِ .. فطهِّرْني
من هــذا الكُفْرْ ..
إنْ كُنْتَ قويّاً ..
أخرِجْني مِنْ هذا اليَمّْ
فأنا لا أعرفُ فنَّ العَوْمْ ..

المَوْجُ الأزرقُ .. في عَيْنَيْكَ ..
يُجَرْجِرُني .. نحو الأعْمَقْ ..
أزْرَقْ ..
أزْرَقْ ..
لا شيءَ سوى اللون الأزْرَقْ
وأنا ما عندي تَجْرِبَةٌ
في الحُبِّ .. ولا عِنْدي زَوْرقْ
إنْ كنتُ أعزُّ عليكَ ..
فَخُذْ بيديَّ ..
فأنا عاشقةٌ .. من رأسي
حتّى قَدَمَيَّ ..
إنّي أتنفَّسُ تحت الماءْ
إنّي أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..
أغْرَقْ ..

هَامِلتُ شَـاعِرًا

أنْ تكوني امرأةً .. أو لا تكوني ..
تلكَ .. تلكَ المسألـَهْ
أنْ تكوني امرأتي المفضـّله
قطـّتي التركيـّة المدلـّله ..
أنْ تكوني الشمسَ .. يا شمسَ عـُيوني
ويداً طيـّبةً فوقَ جبيني
أنْ تكوني في حياتي المقْبِـلـَهْ
نجمةً .. أو وردةً .. أو سُنْبُلَهْ
تلكَ .. تلكَ المشكِـلـَهْ

أَنْ تكوني كلَّ شيءٍ ..
أو تُضيعي كلَّ شيءٍ ..
إنَّ طبْعي عندمـــا أهوى
كطبْعِ البَرْبَريّْ ..
أنْ تكُوني ..
كلَّ ما يحملُهُ نوّارُ من عُشْبٍ نديّْ
أنْ تكوني .. دفتري الأزرقَ ..
أوراقي .. مِدادي الذهبيّْ ..
أنْ تكوني .. كِلْمةً
تبحثُ عن عُنوانِها في شَفَتَيّْ
طفلةً تكبرُ ما بين يديّْ
آهِ يا حوريةً أرسَلهَا البحرُ إليّْ ..
آهِ .. يا رُمْحاً بأعماقي
ويا جُرْحي الطريّْ ..
آهِ يا نــاري .. وأمطـــاري ..
ويا قَرْعَ الطُبُولِ الهَمَجيّْ

*

إفهَميني ..
أتمنَّى مُخْلصاً أن تَفْهَميني
رُبَّما .. أخطأتُ في شرح ظنُوني
رُبَّما .. لم أُحْسِنِ التعبيرَ عمَّا يعتريني
رُبَّما سرتُ إلى حُبِّكِ معصوبَ العيونِ
ونَسَفْتُ الجسرَ ما بين اتِّزاني وجُنوني
أنا لا يمكنُ أن أعشقَ إلاّ بجُنوني
فاقْبَليني هكذا .. أو فارْفُضيني ..

*

إنْصتي لي ..
أتمنَّى مُخْلِصاً أنْ تُنْصِتي لي .
ما هناكَ امرأةٌ دونَ بديلِ
فاتنٌ وجهُكِ .. لكنْ في الهوى
ليس تكفي فتنةُ الوجه الجميلِ
إفْعَلي ما شئتِ .. لكنْ حاذِري ..
حاذِري أنْ تقتلي فيَّ فُضُولي ..

تَعِبتْ كفَّايَ .. يا سيِّدتي
وأنا أطرُقُ بابَ المُسْتَحيلِ ..
فاعشقي كالناس .. أو لا تعشقي
إنَّني أرفُضُ أنْصَافَ الحُلُولِ ..

يَوميّات رَجُلٍ مَهْزوم

لَمْ يَحْدُثْ أبداً.. أَنْ أحْبَبْتُ بهذا العمقْ

لَمْ يَحْدُثْ .. لم يَحْدُثْ أبداً ..

أنّي سَافَرْتُ مع امرأةٍ ..

لبلادِ الشَوْقْ ..

وضربتُ شواطيءَ نَهْدَيْها

كالرّعدِ الغاضبِ ، أو كالبَرْقْ

فأنا في المــاضي لم أعشَقْ

بل كنتُ أُمَثِّلُ دورَ العِشْقْ ..

لَمْ يحدثْ أبداً ..
أن أوصلني حبُّ امرأةٍ حتى الشنقْ
لم أعرفْ قبلكِ واحدةً
غلبتْني .. أخذتْ أسلحتي ..
هزَمَتْني .. داخلَ مملكتي
نزَعتْ عن وجهي أقنعتي ..
لم يحدثْ أبداً سيّدتي
أنْ ذقتُ النارَ .. وذقتُ الحرقْ

٭

كُوني واثِقَةً .. سيِّدتي
سيُحبُّكِ .. آلافٌ غيري
وستَسْتَلمينَ بريدَ الشوقْ
لكنَّكِ .. لن تَجِدي بَعْدي
رَجُلاً يهواكِ بهذا الصِدْقْ
لنْ تجدي أبداً ..
لا في الغَرْبِ .. ولا في الشرقْ ..

بالأحمرِ فقط ..

في كُلِّ مكانٍ في الدفترْ
إسمُكِ مكتوبٌ بالأحمرْ
حُبُّكِ تلميذٌ شيْطانٌ
يتسلّى بالقلَمِ الأحمرْ
يرسُمُ أسماكاً من ذهَبٍ
ونساءً من قصَبِ السُكّرْ
وهُنُوداً حُمْراً .. وقطاراً
ويحرِّكُ آلافَ العسكرْ
يرسُمُ .. طاحوناً ، وحصاناً
يرسُمُ طاوُوساً يتبخترْ ..
وامرأةً يرسمُ .. عاريةً
ولهـا ثدْيانِ .. من المرمرْ

يرسُمُ عُصْفُوراً من نـــارٍ
مشتعلَ الريش .. ولا يحذَرْ
وقواربَ صيدٍ ، وطُيُوراً
وغُرُوباً ورْدِيَّ المئزَرْ
يرسُمُ بالورْدِ وبالياقوتِ
ويترك جُرْحاً في الدفتَرْ
حبُّكِ رسَّامٌ مجنونٌ
لا يرسُمُ إلاَّ .. بالأحمرْ
ويُخَرْبِشُ فوقَ جدار الشمسِ
ولا يرتاحُ .. ولا يضْجَرْ ..
ويُصوِّرُ عَنْتَرةَ العَبْسيَّ
يصوِّرُ عرشَ الإسكندَرْ ..
ما كلُّ قياصِرَةِ الدنيـــا ؟
ما دُمْتِ معي .. فأنا القيصَرْ ..

إلى صامتة

تكلَّمي .. تكلَّمي ..
أيتُّها الجميلةُ الخرْساءْ
فالحبُّ .. مثل الزَهْرة البيضاءْ
تكونُ أحلى .. عندما
تُوضَعُ في إنـاءْ ..

٭

تحدَّثي إليَّ .. في بساطةٍ
كالطير في السماءِ ..
والأسماكِ في البحارْ
واعتبريني منكِ يا حبيبتي
هل بيننا أسرارْ ؟
أبَعْدَ عامَيْنِ معاً ..
تبقى لنا أسرارْ ؟

تَحدّثي ..
عن كلِّ ما يخطُرُ في بالكِ من أفكارْ
عن قطّة المنزِلِ ..
عن آنيةِ الأزهـــارْ
عن الصديقاتِ اللواتي
زُرْتِ في النهارْ ..
والمسرحيّاتِ التي شاهدتِها ..
والطقْسِ .. والأسفارْ
تحـــدّثي ..
عما تحبّينَ من الأشعارْ
عن عودة الغيم وعن رائحة الأمطـــارْ
تحدّثي إليَّ عن بيروتْ
وحُبِّنا المنقوش ..
فوقَ الرملِ والمَحَارْ
فإنَّ أخبارَكِ يا حبيبتي
سيِّدةُ الأخبارْ ..

٥

تَصَرَّفي حبيبتي ..
كسائرِ النساءْ
تكلَّمي .. عن أبْسَطِ الأشياءْ
وأصغَرِ الأشياءْ
عن ثوبكِ الجديدِ ..
عن قُبَّعةِ الشتاءْ
عن الأزاهيرِ التي اشتريتِها
من (شارعِ الحمراءْ) ..

*

تَكلَّمي.. عمَّا فعلتِ اليومْ
أيَّ كتابٍ مثلاً ..
قرأتِ قبلَ النَوْمْ ؟
أينَ قضيتِ عطلةَ الأسبوعْ ؟
وما الذي شاهدتِ من أفلامْ ؟
بأيِّ شَطٍّ كنتِ تسبحينْ ؟
هل صِرْتِ ..
لونَ التَبْغِ والوردِ ككُلِّ عامْ ؟

تحدَّني .. تحدَّني ..
مَنِ الذي دعـاكِ ..
هذا السبتَ للعشاءْ ؟
بأيِّ ثوبٍ كنتِ ترقصينْ ؟
وأيِّ عقدٍ كنتِ تلبسينْ ؟
فكلُّ أنبـائكِ يا أميرتي ..
أميرةُ الأنباءْ ..

*

عـاديَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ ...
سطحيَّةٌ ...
تبدُو لكِ الأشياءْ
لكنَّ مـا يهمُّـني ...
أنتِ مع الأشياءْ
وأنتِ .. في الأشياءْ ...

مَعَ بَيْرُوتِيَّة

لَمْ يَبْقَ سوانا في المطعَمْ ..
لَمْ يبْقَ سوى
ظلِّ الرأسيْنِ الملتصِقَيْنْ ..
لم يبْقَ سوى
حَرَكاتِ يَدَيْنا العاشِقَتَيْنْ ..
وبقايا البُنِّ الراسبِ
في أعماق الفِنْجانيْنْ ..

*

لم يبقَ سوانا في المطعَمْ ..
بيروتُ . تغوصُ كلؤلؤةٍ
داخلَ عينيْكِ السوْداويْنْ
بيروتُ تغيبُ بأكملِها ..
رملاً .. وسماءً .. وبيوتاً
تحت الجفنَيْنِ المنسبِلينْ ..
بيروتُ . أُفتِّشُ عن بيروتَ
عــلى أهدابكِ والشفتينْ ..
فأراهــا .. طيْراً بحريّاً
وأراهــا .. عِقْداً ماسيّاً
وأراهــا .. امرأةً فاتنةً
تلبسُ قُبَّعةً مِنْ ريشٍ
تَشْبكُ دبُّوساً ذهبيّاً
وتُخبّيءُ .. زَهْرةَ غارْدِينْيا
خلْفَ الأُذُنَيْنْ

بَيْرُوتُ ! وأنْتِ علـى صَدْري ..
شيءٌ .. لا يحدثُ في الرُؤْيَا
مِنْ يَوْمِ تلاَقَيْنا فيها ..
صارتْ بَيْرُوتُ .. هِيَ الدُنْيا ..

*

لم يبقَ سوانا .. في المطعمْ
شالُ الكشْميرِ .. على كَتِفَيْكِ ..
يرفُّ حديقةَ ريحانِ ..
يدُكِ الممدودةُ .. فوقَ يدي ..
أعظمُ من كلِّ التيجانِ ..
عيناكِ .. أمامي صافيتانِ ..
صفاءَ سماءِ حزيرانِ ..
وطفولةُ وجهكِ مُقْنِعةٌ
أكثرُ من كلِّ الأديانِ ..
ما دامتْ مملكتي عينيكِ
فإنّي سلطانُ زماني ..

*

المطعمُ أصبحَ مهجــوراً ..
وأنا أتــأمّلُ فنجــاني ..
مــاذا سيكونُ بفنجاني ؟
غيرُ الأمطــارِ .. وغيرُ الريحِ
وغيرُ طيورِ الأحزانِ ..
تذبحــني امرأةٌ من لبنانَ ..
تساوي مُلْكَ سليمانِ ..
آهٍ .. يــا حبّي اللبُّناني ..
آهٍ .. يــا جرحي اللبُّناني ..
لا غيرَكِ يسكنُ ذاكرتي
لا غيرَكِ يسكنُ أجفــاني
قــد ماتتْ كلُّ نساء الأرضِ ..
وأنتِ بقيتِ بفنجــاني ..

رفقاً بأعصابي

شَرَّشْتِ ..
في لحمي وأعْصَابي ..
وَمَلكْتِــــني بذكاءِ سِنْجَابِ
شَرَّشْتِ .. في صَوْتي ، وفي لُغَتي
ودَفَاتِري ، وخُيُوطِ أثوابي ..
شَرَّشْتِ بي .. شمساً وعافيةً
وكسا ربيعُكِ كلَّ أبوابي ..

شَرَّشْتِ .. حتّى في عروق يــدي
وحوائجي .. وزُجَـــاج أكوابي ..
شَرَّشتِ بي .. رعداً .. وصاعقةً
وسنابلاً ، وكرومَ أعنـــابِ
شرَّشتِ .. حتى صار جوفُ يــدي
مرعى فراشاتٍ .. وأعشابِ
تَتَساقطُ الأمطّـــارُ .. مِنْ شَفَتِي ..
والقمحُ ينبُتُ فوقَ أهْدَابي ..
شَرَّشْتِ .. حتَّى العظْمِ .. يا امرأةً
فَتَوقَّفي .. رفْقاً بأعصـــابي ..

أينَ أذهَبُ؟

لم أعُدْ دارياً .. إلى أينَ أذهبْ
كلَّ يومٍ .. أحسُّ أنَّكِ أقربْ
كلَّ يومٍ .. يصيرُ وجهُكِ جزءاً
مِنْ حياتي .. ويصبحُ العمرُ أخصَبْ
وتصيرُ الأشكالُ أجملَ شكلاً
وتصيرُ الأشياءُ أحلى وأطيَبْ
قد تسرَّبتِ في مسامات جلْدي
مثلما قطرةُ النــدى .. تتسرَّبْ
إعتيادي على غيابكِ صَعْبٌ ..
واعتيادي على حضوركِ أصعبْ
كم أنا .. كم أنا أُحبُّكِ .. حتّى
أنَّ نفسي مِنْ نَفْسِها .. تتعجَّبْ
يسكنُ الشعرُ في حدائقَ عينَيْكِ
فلولا عيناكِ .. لا شِعْرَ يُكتَبْ

منذ أحْبَبْتُكِ الشموسُ استدارتْ
والسماواتُ .. صِرْنَ أنْقَى وأرحبْ
منذُ أحببتُكِ .. البحارُ جميعاً
أصبحتْ من مياه عينيكِ تشربْ
حبُّكِ البربريُّ .. أكبرُ منّي
فلماذا .. على ذراعيكِ أُصلَبْ ؟
خطأي .. أنّني تصوَّرتُ نفسي
مَلِكاً ، يا صديقتي ، ليس يُغلَبْ
وتصرَّفتُ مثلَ طفلٍ صغيرٍ ..
يشتهي أنْ يطولَ أبْعَدَ كوكبْ ..
سامِحيني .. إذا تمادَيْتُ في الحُلْمِ
وألْبَسْتُكِ الحريرَ المُقَصَّبْ ..
أتمنَّى .. لو كُنْتِ بؤبؤَ عَيْني
أتُراني طلبتُ ما ليس يُطْلَبْ ؟
أخبريني من أنتِ ؟ إنَّ شُعُوري
كشُعورِ الذي يطاردُ أرنبْ
أنتِ أحلى خُرافةٍ في حياتي
والذي يتبعُ الخُرافاتِ يتعَبْ ..

أقدِّمُ اعتذاري

أُقَدِّمُ اعتِذَارِي ..
لوَجْهِكِ الحزينِ مثل شَمْسِ آخِرِ النهارِ
عَنِ الكتاباتِ التي كتبتُها ..
عَنِ الحمَاقَاتِ التي ارتكبتُها ..
عن كُلِّ ما أحْدَثْتُهُ ..
في جسمكِ النقيِّ من دَمَارِ
وكُلِّ ما أثَرْتُهُ حولكِ مِنْ غُبَارِ
أُقدِّمُ اعتِذَاري ..

أقدِّمُ اعتذاري
عن كلِّ ما كتبتُ من قصائدٍ شرِّيرةٍ
في لحظة انهيـــاري..
فالشعرُ يا صديقتي.. منفايَ واحتضاري
طهارتي وعـــاري..
ولا أريدُ مطلقاً أن تُوصَمي بعاري
من أجل هذا.. جئتُ يا صديقتي
أقـــدِّم اعتـــذاري..

يازوجَـة الخليفـَة

يا زَوْجةَ الخليفـَهْ ..
لا يفهمُ الحُرَّاسُ مـا قضيـَّتي
يا زَوْجةَ الخليفـَهْ ..
رَسائلي إليكِ .. يرفُضُونَهـا ..
أزاهِري الحمراءُ .. يرفُضُونَها ..
يا زوجةَ الخليفـَهْ ..
قصائدي الكتَبْتُها بالضوء والقطيفـَهْ ..
لم يقبلوا استلامـَها
يا زوجةَ الخليفـَهْ

•

لا يفهمُ الحرّاسُ ياحبيبتي
أنَّكِ كنتِ زوجتي
قبلَ وجُود القصر .. والخليفَهْ
حُرّاسُكِ الغلاظُ .. يا سيّدتي ..
لا يقرأونَ الشعرْ
لا يفهمونَ الشعرْ
حاولتُ أنْ أقنعَهُمْ
أنَّكِ شَمْسُ العُمرْ
جرَّبتُ سِحْري مَعَهُمْ
فما أفادَ السحرْ ..
جَرَّبتُ أنْ أرشُوَهُمْ
بالمالِ .. أو بالخمرْ ..
لكنَّهم .. لم يَقْبَلُوا ..
أنْ يُدْخِلُوني القصرْ
كلُّ القُصورِ — منذُ أنْ كانتْ —
تَخَافُ الشعرْ ..

قصيدة الحزن

علّمني حبُّكِ .. أن أحزنْ
وأنا محتاجٌ منذ عصورْ
لامرأةٍ تجعلُني أحزنْ
لامرأةٍ أبكي فوق ذراعيْها
مثلَ العصفورْ
لامرأةٍ .. تجمعُ أجزائي
كشظايا البلّلور المكسورْ

*

عَلَّمني حُبُّكِ ، سيِّدتي ، أسوأ عاداتْ..
عَلَّمني .. أفتحُ فِنْجَاني
في الليلةِ ، آلافَ المرَّاتْ ..
وأُجرِّبُ طِبَّ العطَّارينَ ..
وأطرُقُ بابَ العرَّافاتْ ..
عَلَّمني .. أخرجُ من بيتي ..
لأُمَشِّطَ .. أرصفةَ الطُرُقَاتْ
وأطــاردَ وجْهَكِ ..
في الأمطــارِ ..
وفي أضواءِ السيَّاراتْ ..
وأطــاردَ ثوبَكِ ..
في أثواب المجهولاتْ
وأطــاردَ طيفَكِ ..
حتَّى .. حتَّى ..
في أوراق الإعلانــاتْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ ..
كيفَ أهيمُ عــلى وجهي .. ساعاتْ
بحثاً عن شعرٍ غَجَريٍّ
تحسدُهُ كلُّ الغَجَريّاتْ
بحثاً عن وجهٍ .. عن صوتٍ ..
هو كلُّ الأوجُهِ والأصواتْ

*

أدخلَني حبُّكِ .. سيّدتي
مُدُنَ الأحزانْ ..
وأنــا مِنْ قبلكِ لم أدخُلْ ..
مُدُنَ الأحزانْ ..
لمْ أعرفْ أبداً ..
أنَّ الدمعَ هو الإنسانْ
أنَّ الإنسانَ بـــلا حُزْنٍ
ذكرى إنسانْ ..

*

عَلَّمني حُبُّكِ ..
أنْ أتصرَّفَ كالصبيانْ
أنْ أرسمَ وجهكِ بالطَبْشُورِ
عـلى الحيطانْ ..
وعـلى أشرعةِ الصَيَّادينَ
عـلى الأجراسِ ، عـلى الصُلْبانْ
علَّمني حبُّكِ .. كيفَ الحبُّ
يُغيِّرُ خـارطةَ الأزمانْ ..
عَلَّمني .. أنّي حينَ أُحبُّ ..
تكُفُّ الأرضُ عن الدَوَرَانْ
علَّمني حبُّكِ أشياءً ..
ما كانتْ أبـداً في الحُسْبَانْ
فَقَرأتُ أقاصيصَ الأطفالِ ..
دخلتُ قُصُورَ ملوكِ الجـانْ
وحَلِمتُ بأنْ تتزوَّجَني
بِنْتُ السُلْطَانْ ..

تِلْكَ العَيْنَاهَا ..
أصفى مِنْ مَـاء الخُلْجَانْ
تلكَ الشَفَتَاها ..
أشهى من زَهْر الرُمَّانْ
وَحَلِمتُ بأنّي أخطُفُها مثلَ الفُرْسانْ ..
وحلمتُ بأني أُهديها أطواقَ اللؤلؤ والمَرْجانْ
علّمني حبُّكِ ، يا سيِّدتي ، ما الهَذَيانْ
عَلّمني .. كيفَ يمرُّ العُمْرُ ..
ولا تأتي بنْتُ السلْطانْ ..

*

عَلّمني حُبُّكِ ..
كيفَ أُحبُّكِ في كُلِّ الأشياءْ
في الشَجَرِ العاري ، في الأوراقِ اليابسةِ الصفراءْ
في الجوِّ المـاطرِ .. في الأنواءْ ..
في أصْغَرِ مقهى .. نَشْرَبُ فيهِ ..
مساءً .. قهوتَنا السوداءْ ..

عَلَّمني حُبُّكِ .. أنْ آوي ..
لفنادقَ ليسَ لهــا أسماءْ
وكنائسَ ليسَ لهــا أسماءْ
ومَقَاهٍ ليس لهــا أسماءْ
عَلَّمني حبُّكِ .. كيفَ الليلُ
يُضَخِّمُ أحزانَ الغُرَبَاءْ ..
عَلَّمني .. كيفَ أرى بيروتْ
إمرأةً .. طاغيةَ الإغراءْ ..
إمرأةً .. تلبسُ كُلَّ مساءْ
أجملَ مــا تملكُ من أزياءْ
وترُشُّ العطرَ عــلى نَهْدَيْها
لِلبَحَّارةِ .. والأُمَرَاءْ ..
علَّمني حبُّكِ أَنْ أبكي من غيرِ بُكاءْ
علَّمني كيف ينامُ الحُزْنْ
كغُلامٍ مَقْطُوعِ القَدَمَيْنْ ..
في طُرُقِ (الرَوْشَةِ) و (الحمراءْ) ..

عَلَّمني حُبُّكِ أن أحزَنْ ..
وأنا محتاجٌ منذُ عُصُورْ
لامرأةٍ .. تجعلني أحزنْ ..
لامرأةٍ أبكي فوقَ ذراعيْها
مثلَ العصفورْ ..
لامرأةٍ تجمعُ أجزائي ..
كشظايا البلّوْر المكسورْ ..

تذكرة سَفر لامرأةٍ أحبّها..

أرجوكِ يا سيّدتي.. أن تتركي لبنانْ
أرجوكِ باسم الخبزِ.. باسم الملحِ..
أنْ تغادري لبنانْ
فالبحرُ لا لونَ لهُ..
والشكلُ لا شكلَ لهُ..
والموجُ ــ حتى الموجُ ــ لا يُكلّمُ الشطآنْ
أرجوكِ يا سيّدتي أن ترحلي..
حتى أرى لبنانْ..

أَرجُوكِ يا سيِّدتي أنْ تَختفي
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..
أنْ تُرجِعي البحرَ إلى حُدُودِهِ
وتُرْجِعي الشمسَ إلى مكانِها
وتُرْجِعي الجبالَ والوديانْ
أَرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي براءتي ..
والزَمنَ المكسُورَ .. فوقَ ساعتي ..
وترحلي عنّي .. وعن لُبْنَانْ ..
بأيِّ شكلٍ كانْ ..
بأيِّ سعرٍ كانْ ..

*

أرجوكِ يا سيّدتي
أن تُدْركي بأنَّني إنسانْ
وتسحبي السيفَ الذي زَرَعْتِهِ في فوهةِ الشِريانْ

أرجوكِ .. باسم الزعتر البريّ
والشَرْبينِ .. والريحـانْ
والثلجِ ، والضبابِ ، والرعاةِ ، والقطعانْ ..
وباسْمِ عاميْنِ .. هُمَا ..
خُلاصَةُ الزمـانْ
بِاسْمِ (جعَيتا) واليدانِ فوقها يدانْ
ونحنُ مُبْحِرانِ في عُرْسٍ مِنَ الألوانْ
وبِاسْمِ نادي الصَيْدِ في (جُبَيْلَ)
والنبيـذِ .. والدُخَانْ ..
وبَيْتِنا المهجُورِ في (طَبَرْجَةٍ)
وَشعْرِكِ المنثُورِ فوقَ الأرضِ والحيطانْ
وباسْمِ ثوبٍ أخْضَرٍ
كُنْتِ به رائعةً كزهرةِ الرُمَّانْ
أرجُوكِ يا سيِّدتي
بِاسْمِ جميع الكُتُبِ المُقَدَّسه
والشمْعِ .. والبَخُورِ .. والصُلْبانْ ..

أرجوكِ بالأحزانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تعرفينَ ما الأحزانْ
أرجُوكِ .. بالأوثانِ يا سيِّدتي
إنْ كنتِ تؤمنينَ في عبادةِ الأوثانْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الأنْسْ
أرجُوكِ .. بِاسْمِ الجانْ ..
أنْ تتركي لبنانْ ..

*

أرجُوكِ .. يا سيِّدتي أنْ تأخُـــذي ..
كلَّ هداياكِ التي تُحرِّك الشجونْ ..
كلَّ المناديل التي تحمِلُ حرفَ (النُونْ) ..
أزرارَ قُمصاني التي تحملُ حرفَ (النُونْ) ..
فكلُّها أفْيُونْ ..
يا أنتِ .. يا أخطرَ ما عرفتُ من أفْيُونْ

أرجوكِ أنْ تسترجعي
مصباحَكِ القريبَ من وسادتي ..
وكلبَكِ الأبيضَ من سيَّارتي
فإنها قد أصبحتْ نوعاً من الإدمـــانْ
يا امرأةً .. قـــد جعلتْني أُدمِنُ الإدمانْ ..

*

رفيقتي .. على دروب (اليَرْزَةِ) الخضراءْ
رفيقتي .. بالصَنْدل الصيفيِّ، والقُبَّعة البيضاءْ
رفيقتي .. أمامَ بابِ مريمَ العذراءْ
رفيقتي بالحزن والبكاءْ
أرجوكِ يا سيِّدتي .. أن تُرْجِعي
علاقتي الأولى مع الأشياءْ
أن تُرْجِعي الأشجارَ مستقيمةً ..
والأرضَ مستديرةً ..
والقمحَ .. والنُجُومَ ..
والسنابلَ الصفراءْ ..

أرجُوكِ يا سيِّدتي ..
أنْ تُرْجِعي .. إلى البحارِ الماءْ
والربَّ للسماءْ ..

*

أرجوكِ يـا سيّدتي
أن تحزمي حقائبَ النسيانْ
فإنَّ حجمَ دمعتي ..
أكبرُ من مساحة الأجفانْ
أرجوكِ يا سيّدتي
أنْ تتركي بيروتَ في عناية الرحمَنْ
وتتركي لي الحزنَ ..
فَهْو صاحبي الوحيدُ من زمانْ ..

*

لبنـانُ ..
كانَ أنتِ .. يا حبيبـتي
ويومَ ترحلينَ عن صدري ..
فـلا لبنانْ ..

أسألك الرّحيلا

لِنَفْترقْ قليلا ..
لِخَيْرِ هذا الحبِّ ، يا حبيبي
وخيرِنـا ..
لنفترقْ قليلا ..
لأنني أريدُ أن تزيد في محبّتي
أريدُ أنْ تكرهَني قليلا ..

بِحقِّ ما لدينا ..
مِنْ ذِكَرٍ غاليةٍ كانتْ على كِلَيْنَا ..
بِحقِّ حُبٍّ رائعٍ ..
ما زالَ منقوشاً على فَمَيْنَا
ما زالَ محفُوراً عـلى يَدَيْنا ..
بِحقِّ ما كَتَبْتَهُ .. إليَّ مِنْ رَسَائلٍ ..
وَوَجْهِكَ المزروعِ مثلَ وردةٍ في داخلي ..
وحُبِّكَ الباقي على شَعْري .. على أناملي
بِحقِّ ذكْرياتِنا
وحُزْنِنَا الجميل وابتسامِنا ..
وحُبِّنا الذي غدا أكبرَ مِنْ كلامِنا
أكبرَ من شفاهِنا ..
بحقِّ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في حياتِنَا
أسألُكَ الرحيـلا ...

*

لِنَفْتَرِقْ أحبابا ..
فالطيرُ كلَّ موسمٍ ..
تفارقُ الهضابا ..
والشمسُ يا حبيبي ..
تكونُ أحلى عندما تحاول الغيابا
كُنْ في حياتي الشكَّ والعذابا
كُنْ مرةً أسطورةً ..
كُنْ مرةً سرابا ..
وكنْ سؤالاً في فمي
لا يعرفُ الجوابا ..
من أجل حبٍّ رائعٍ
يسكنُ منّا القلبَ والأهدابا
وكَيْ أكونَ دائماً جميلةً
وكَيْ تكونَ أكثرَ اقترابا
أسألُكَ الذهابا ..

*

لِنَفْتَرِقْ .. ونحنُ عاشقانِ ..
لِنَفْتَرِقْ برغْمِ كُلِّ الحُبِّ والحنانِ
فمِنْ خلال الدَمْعِ يا حبيبي
أريدُ أن تراني
ومِنْ خلال النار والدُخانِ
أريدُ أن تراني ..
لِنَحْتَرِقْ .. لِنَبْكِ يا حَبيبي
فقد نَسينا ..
نعمةَ البُكاءِ من زَمَانِ
لِنَفْتَرِقْ ..
كي لا يصيرَ حُبُّنَا اعْتِيَادَا
وشَوْقُنا رَمَادَا ..
وتَذْبُلَ الأزْهَارُ في الأواني ..

٥

كُنْ مطمئنَّ النفس يا صغيري
فلم يزل حبُّكَ .. ملءَ العين والضَّميرِ
ولم أزلْ مأخوذةً بحبِّكَ الكبيرِ

ولم أزلْ أحلم أن تكونَ لي ..
يا فارسي أنتَ .. ويا أميري
لكنّني .. لكنّني ..
أخافُ مِنْ عاطفتي
أخافُ مِنْ شعُوري
أخافُ أنْ نسأمَ مِنْ أشواقنا
أخافُ مِنْ وصالنا ..
أخافُ مِنْ عِناقِنا ..
فباسْمِ حُبٍّ رائعٍ
أزْهرَ كالربيع في أعماقِنا ..
أضاءَ مثلَ الشمْسِ في أحداقِنا
وباسْمِ أحلى قِصَّةٍ للحُبِّ في زمانِنَا
أسألُكَ الرَّحيلا ..
حتى يظلَّ حبُّنا جميلا ..
حتى يكونَ عُمْرُهُ طويلا ..
أسْألُكَ الرحيلا ..

إلى رَجُل ...

متى ستعرفُ كم أهواكَ .. يا رَجُلاً
أبيعُ من أجله الدُنْيا .. وما فيها
يا مَنْ تحدَّيْتُ في حُبّي لهُ .. مُدُناً
بحالِها .. وسأمضي في تَحَدِّيها
لو تطلُبُ البحرَ .. في عينيْكَ أسكُبُهُ
أو تطلبُ الشمسَ .. في كفَّيْكَ أرميها
أنا أحبُّكَ . فوق الغَيْم أكتُبُها
وللعصافير ، والأشجار .. أحْكيها
أنا أُحبُّكَ . فوقَ الماء أنقُشُها
وللعناقيدِ .. والأقداحِ .. أسقيها ..

أنا أحبُّكَ ، يا سيفاً أسالَ دمي

يا قصَّةً لستُ أدري .. ما أُسَمِّيها

أنا أحبُّكَ . حاولْ أنْ تُساعِدَني

فإنَّ مَنْ بدأَ المأساةَ .. يُنْهِيهَا

وإنَّ مَنْ فتح الأبوابَ .. يُغلقُها

وإنَّ مَنْ أشعل النيرانَ .. يُطفيها

يا مَنْ يدخِّنُ في صمتٍ .. ويتركني

في البحر .. أرفع مرساتي وأُلقيها

ألا تراني ببحر الحبِّ .. غـارقةً

والموجُ يمضغُ آمـالي ويَرميهـا

إنزلْ قليلاً عن الأهدابِ .. يا رَجُلاً

مـا زال يقتل أحلامي .. ويُحييها

كفاكَ .. تلعبُ دورَ العاشقينَ معي

وتنتقي كلماتٍ .. لستَ تَعْنيهـا

كم اخترعتُ مكاتيباً .. سَتُرْسِلُها

وأسْعَدَتْني ورودٌ .. سوفَ تُهْديها

وكم ذهبتُ لوعدٍ .. لا وجودَ لـهُ

وكم حلمتُ بأثوابٍ سَأشْريهـا

وكم تمنَّيتُ لو للرقص تطلُبُني ..
وحيَّرتْني ذِرَاعي.. أينَ أُلقيها ؟
إرجعْ إليَّ .. فإنَّ الأرضَ واقفةٌ
كأنَّما الأرضُ فرَّتْ مِنْ ثوانيها ..
إرجعْ .. فبَعْدَكَ لا عِقْدٌ أُعَلِّقُهُ
ولا لمستُ عُطُوري في أوانيها ..
لِمَنْ جمالي؟لِمَنْ شالُ الحرير؟ لِمَنْ ؟
ضفائري منذُ أعوامٍ أُربِّيها ؟
إرجعْ كما أنتَ. صحواً كُنْتَ أم مَطَراً
فما حياتي أنا .. إنْ لم تكُنْ فيها ؟

أعنفُ حُبٍّ عشتُهُ

تلومُني الدنيا إذا أحبَبْتُهُ
كأنَّني .. أنا خلقتُ الحُبَّ واختَرَعْتُهُ
كأنَّني أنا على خدُودِ الورد قد رَسَمْتُهُ
كأنَّني أنا التي ..
للطير في السماء قد علَّمْتُهُ
وفي حقُولِ القَمْحِ قَدْ زرعتُهُ
وفي مِيَاهِ البَحْرِ قَدْ ذوَّبْتُهُ ..
كأنَّني .. أنا التي
كالقَمَرِ الجميلِ في السماءِ ..
قـد علَّقتُهُ ..

تلومُني الدنيا إذا ..
سَمَّيتُ مَنْ أُحبُّ .. أو ذكَرْتُهُ ..
كأنَّني أنا الهوى ..
وأُمُّهُ .. وأُخْتُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أتى ..
من حيثُ ما انتظرتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما عرفتُهُ
مختلفٌ عن كلِّ ما قرأتُهُ
وكلِّ ما سَمِعتُهُ ..
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
نوعٌ من الإدمانِ .. ما أدمنتُهُ
لو كنتُ أدري أنَّهُ ..
بابٌ كثيرُ الريح .. ما فتحتُهُ
لو كنتُ ادري أنَّهُ ..
عودٌ من الكبريتِ .. ما أشْعَلْتُهُ

هذا الهوى . أعنفُ حبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني فاتحاً ..
يديهِ لي .. رددتُهُ
وليتني من قبل أن يقتُلَني .. قتَلتُهُ ..

*

هذا الهوى الذي أراهُ في الليلِ ..
على ستائري ..
أراهُ .. في ثوبي ..
وفي عطري .. وفي أساوري
أراهُ .. مرسوماً على وجهِ يدي ..
أراهُ .. منقوشاً على مشاعري
لو أخبروني أنَّهُ ..
طفلٌ كثيرُ اللهوِ والضوضاءِ ما أدخلتُهُ
وأنَّهُ سيكسرُ الزجاجَ في قلبي لما تركتُهُ
لو أخبروني أنَّهُ ..
سيُضرم النيرانَ في دقائقٍ
ويقلبُ الأشياءَ في دقائقٍ

ويصبغُ الجدرانَ بالأحمر والأزرقِ في دقائقٍ
لكنتُ قد طردتُهُ ..

*

يا أيُّها الغالي الذي ..
أرضَيْتُ عني اللهَ .. إذ أحببتُهُ
هذا الهوى أجملُ حُبٍّ عشتُهُ
أروعُ حُبٍّ عشتُهُ
فليتني حينَ أتاني زائراً
بالوردِ قد طوّقتُهُ ..
وليتني حينَ أتاني باكياً
فتحتُ أبوابي لهُ .. وبسْتُهُ
وبسْتُهُ .. وبسْتُهُ ..

بانتظار سيدتي..

أجلسُ في المقهى منتظراً..
أن تأتي سيِّدتي الحُلْوَهْ.
أبتاعُ الصُحُفَ اليوميَّهْ
أفعلُ أشياءَ طفوليَّهْ

٥

في باب الحظِّ..
أُفتِّشُ عن «بُرْجِ الحَمَلِ»
ساعدني يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
طَمْئنّي.. يا «بُرْجَ الحَمَلِ»
هل تأتي سيِّدتي الحلوَهْ؟

هل ترضى أن تتزوّجني
هل ترضى سيّدتي الحلوَهْ ؟
يُخبرني برجي عن يومٍ ..
يُشرقُ بالحبِّ وبالأملِ ..
يُخبرُ .. عن خمسةِ أطفالٍ يأتونَ ..
وعن شهرِ العسلِ ..

*

أبقى .. في المقهى مُنْتَظراً
عَشْرَةَ أعوامٍ شَمْسيَّهْ
عشرةَ أعوامٍ قمريّهْ ..
منتظراً .. سيّدتي الحلوَهْ ..
تقرأني الصحفُ اليوميّهْ
يَنْفُخُني غيمُ سجاراتي ..
يشربُني .. فنجانُ القَهْوَهْ ..

قصيدة واقعيّة

لو كنتِ امرأةً مثلَ سواكِ ..
لما أكملتِ معي شهْرا ..
لو أطلبُ مُلْكاً في نهْديكِ ..
ملكتُهُما .. شبراً .. شبرا
أو أطلبُ نصراً من شفتيكِ
لكنتُ تركتُهُما قشرا ..
لو كانتْ تعنيني الأرقامُ ..
لكنتِ بأوراقي صفرا ..
لو كنتِ مجرّدَ عابرةٍ ..
تأتي .. وامرأةً تتعرّى ..
لغَدوت الآنَ .. مع الذكرى ..

لو أبحثُ عن جنسٍ
لحصلتُ عليهِ .. من امرأةٍ أُخرى ..
من أيَّةِ واحدةٍ أُخرى ..
لكنَّكِ ..معجزةٌ كُبْرَى ..
معجزةٌ أكبرُ من كُبْرى
تُمطرني .. تُمطرني .. شِعْرا
وأنا يا سيِّدتي رَجُلٌ ..
لا يَقْدِرُ أنْ ينسى الشِعْرا ..

*

يا امرأةً ..
سوداءَ العينيْن ..
تساوي عيناها عَصْرا ..
لو عندي امرأةٌ .. مثلكِ أنتِ ..
لكنتُ هِرقلاً ..
أو كِسْرَى ...

لحمُهــا .. وأظـافري

لا تقولي : أرادتِ الأقــدارُ ..
إنَّكِ اخترتِ . والحياةُ اختيارُ
إذهبي .. إذهبي إليه .. فبعــدي
لنْ تعيشي الدِفــلى ولا الجلَّنارُ ..
بِعْتِ شِعْري .. بحفنةٍ من حجارٍ
أخبريني . هــل أسْعَدَتْكِ الحجارُ
وظننتِ السرابَ جنَّةَ عَدْنٍ
حينَ لا جنَّةٌ .. ولا أنهــارُ
لا تقولي : خَسِرْتُ أيّامَ عُمري
هكذا .. هكذا .. يكونُ القمارُ ..
كنتُ في معصميكِ .. إسوارَ شعرٍ
وعلى الدرب .. ضاع منكِ السوارُ

أوَهـَذا .. الذي انتهيتِ إليهِ ؟
مجدكِ الآنَ .. قُنَّبٌ .. وغبارُ
كنتِ سلطانةَ النساءِ جميعاً
ولكِ الأرضُ كلُّها .. والبحارُ ..
ثم أصبحتِ ، يا شقيَّةُ ، بعدي
ربوةً .. لا تزورُها الأمطارُ
شامتٌ .. شامتٌ أنا بكِ جداً
لا يُريحُ المَقْتُولَ إلاّ الثارُ ..
إنّني منكِ .. لا أُريدُ اعتذاراً
ما تفيدُ الدُمُوعُ والأعْذارُ ؟
ما بوُسْعي أن أفعَلَ الآنَ شيئاً
كلُّ ما حَوْلَنا .. دمارٌ .. دمارُ
ما بوُسْعي إنقاذُ وجهٍ جميلٍ
أكلَتْهُ من جانبيْهِ النارُ ..

•

أنتِ .. أنتِ التي هربتِ من الحُبِّ ..
وسَهْلٌ على النساءِ الفرارُ ..

حارقــة روما

كُفّي عن الكلام يا ثرثارَهْ ..
كُفّي عن المشْي ..
على أعصابيَ المنهارَهْ
ماذا أسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
ساديّةٌ ..
نفعيّةٌ ..
قرصنةٌ ..
حقارَهْ ..

ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
يا مَنْ مزجتِ الحبَّ بالتجارَهْ
والطهرَ بالدعارَهْ ..
ماذا أُسمّي كلَّ ما فعلتِهِ ؟
فإنَّني لا أجِدُ العبارَهْ
أحرقتِ روما كلَّها
لتُشعلي سجارَهْ ..

(١٠)



١٩٧٠

(١)

ما دُمْتِ يا عصفورتي الخضراءْ
حَبيبتي
إذنْ .. فإنَّ اللهَ في السَّماءْ

(٢)

تسألُني حبيبتي :
ما الفرقُ ما بيني وما بينَ السَمَا ؟
الفرقُ ما بَيْنَكُما
أنَّكِ إنْ ضحكتِ يا حبيبتي
أنسى السَمَا

(٣)

الحبُّ يا حبيبتي
قصيدةٌ جميلةٌ مكتوبةٌ على القَمَرْ
الحبُّ مرسومٌ على جميعِ أوراقِ الشَجَرْ
الحبُّ منقوشٌ على ..
ريش العصافيرِ ، وحبَّاتِ المطَرْ
لكنَّ أيَّ امرأةٍ في بَلَدي
إذا أحبَّتْ رَجُلاً
تُرْمى بخمسينَ حَجَرْ ..

(٤)

حينَ أنا سقطتُ في الحُبِّ
تغيَّرتْ ..
تغيَّرتْ مملكةُ الربِّ
صارَ الدُجى ينامُ في مِعْطفي
ونُشرِقُ الشمسُ من الغَرْبِ ..

(٥)

يا ربِّ . قلبي لم يَعُدْ كافياً
لأنَّ مَنْ أُحبُّها .. تعادلُ الدُنيا
فَضَعْ بصدري واحداً غيرَهُ
يكونُ في مساحةِ الدُنيا

(٦)

.. زِلْتَ تسألُني عن عيد ميلادي
سجِّلْ لديكَ إذَنْ .. ما أنتَ تجهلُهُ
تاريخُ حُبِّكَ لي .. تاريخُ ميلادي

(٧)

لو خرجَ الماردُ من قُمْقُمِهِ
وقالَ لي : لبَّيْكْ
دقيقةٌ واحدةٌ لديكْ
تختارُ فيها كُلَّ ما تريدُهُ
من قِطَعِ الياقوتِ والزُمرُّدِ
لاخترتُ عينَيْكِ .. بلا تردُّدِ ..

(٨)

ذاتَ العينينِ السوداوَيْنْ
ذاتَ العينينِ الصاحيتَينِ المطرتَينْ
لا أطلبُ أبداً من ربّي
إلا شيئَيْنْ ..
أنْ يحفظَ هاتَينِ العَيْنَيْنْ
ويزيدَ بأيّامي يومَيْنْ
كي أكتُبَ شعراً
في هاتَيْنِ اللؤلؤتَيْنْ ..

(٩)

لو كنتِ يا صديقتي
بمُستوى جنُوني ..
رميْتِ ما عليْكِ مِنْ جواهرِ
وبعتِ ما لديْكِ من أساورِ
ونمتِ في عيُوني

(١٠)

أشكوكِ للسَّماءْ
أشكوكِ للسَّماءْ
كيفَ استطعتِ ، كيفَ ، أن تختصري
جميعَ مـــا في الأرضِ من نِســـاءْ

(١١)

لأنَّ كـــلامَ القواميسِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ المكاتيبِ ماتْ
لأنَّ كـــلامَ الرواياتِ ماتْ
أُريدُ اكتشافَ طريقةِ عِشْقٍ
أُحبُّكِ فيها .. بـــلا كَلِماتْ

(١٢)

أنا عنكِ ما أخبرتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
لمحوكِ تغتسلينَ في أحـــداقي
أنا عنكِ ما كلَّمتُهُمْ .. لكنَّهُمْ
قرأوكِ في حبـــري وفي أوراقـــي
للحُبِّ رائحةٌ .. وليسَ بوُسْعِها
أن لا تفـــوحَ .. مزارعُ الـــدُرَّاقِ

(١٣)

أكرهُ أنْ أُحِبَّ مثلَ الناسْ
أكرهُ أنْ أكتُبَ مثلَ الناسْ
أودُّ لـــو كانَ فمـــي كنيسةً
وأحرُفي أجراسْ ..

(١٤)

ذوَّبتُ في غرامكِ الأقلامْ
من أزرقٍ .. وأحمرٍ .. وأخضرٍ ..
حتى انتهى الكلامْ
علَّقتُ حبِّي لكِ في أساوِرِ الحَمامْ
ولم أكُنْ أعرفُ يا حبيبتي
أنَّ الهوى يطيرُ كالحَمامْ ..

(١٥)

عُدّي على أصابعِ اليَدينِ ، ما يأتي :
فأوّلاً : حبيبتي أنتِ
وثانياً : حبيبتي أنتِ
وثالثاً : حبيبتي أنتِ
ورابعاً وخامساً
وسادساً وسابعاً
وثامناً وتاسعـــاً
وعاشراً .. حبيبتي أنتِ ..

(١٦)

حُبُّكِ يا عَميقةَ العَيْنَيْنْ
تطرُّفٌ
تصوُّفٌ
عبادَهْ
حُبُّكِ مثلَ الموتِ والولادَهْ
صعبٌ بأنْ يُعادَ مرَّتَيْنْ

(١٧)

عشرينَ ألفَ امرأةٍ أحببتْ ..
عشرينَ ألفَ امرأةٍ جَرَّبتْ ..
وعندما التقيتُ فيكِ يا حبيبتي
شعرتُ أنني الآنَ قد بدأتْ ..

(١٨)

لقد حَجَزْتُ غرفةً لاثْنَيْنِ في بيتِ القَمَرْ
نقضي بها نهايةَ الأُسبوعِ يا حبيبتي
فنادقُ العالم لا تعجبني
الفندقُ الذي أُحبُّ أن أسكنَهُ هو القَمَرْ
لكنَّهمْ هناكَ يا حبيبتي
لا يقبلونَ زائراً يأتي بغيرِ امرأةٍ ..
فهل تجيئينَ معي ..
يا قَمَري .. إلى القَمَرْ ؟

(١٩)

لَنْ تهربي منّي.. فإنّي رجلٌ مُقدَّرٌ عليكِ..
لَنْ تخلصي منّي .. فإنَّ اللهَ قد أرسلني إليكِ..
فمرةً .. أطلعُ من أرنبتَيْ أذنَيْكِ
ومرةً أطلعُ من أساور الفيروز في يدَيْكِ
وحينَ يأتي الصيفُ يا حبيبتي
أسبحُ كالأسماكِ في بُحيْرتَيْ عينيكِ

(٢٠)

لو كنتِ تذكُرينَ كُلَّ كِلْمةٍ
لَفَظْتِها في فترةِ العامَيْنْ
لو أفتحُ الرسائلَ الألفَ .. التي
كتبتِ في عامَيْنِ كامِلَيْنْ
كُنَّا بآفاقِ الهوى
طِرْنا حَمامتيْنْ
وأصبحَ الخاتَمُ في
إصبعِكِ الأيسرِ .. خاتمَيْنْ

(٢١)

لماذا .. لماذا .. منذ صرتِ حبيبتي
يُضيءُ مِدادي . والدفاترُ تُعشِبُ
تغيَّرتِ الأشياءُ منذ عَشِقْتني
وأصبحتُ كالأطفال .. بالشمس ألعبُ
ولستُ نبيّاً مُرْسَلاً غير أنّني
أصيرُ نبيّاً .. عندما عنكِ أكتُبُ ..

(٢٢)

أحْبَبْتِي شاعراً طارتْ قصائدُهُ
فَحاوِلي مرّةً أن تَفْهمي الرّجلا
وحَاوِلِي مرّةً أن تفهمي مَلَلي
قد يعرفُ اللهُ في فردَوْسه المللا
لي شهوتي مثلما للناسِ شهوتُهُمْ
ولستُ ربّاً خُرافيّاً ولا بَطَلا ..

(٢٣)

محفورةٌ أنتِ على وَجْهِ يَدي ..
كأسْطُرٍ كوفيَّةٍ
على جدار مسجدٍ ..
محفورةٌ في خشبِ الكُرْسيِّ .. يا حبيبتي
وفي ذراعِ المَقْعَدِ ..
وكُلَّما حاولتِ أن تبتعدي
دقيقةً واحدةً
أراكِ في جوف يدي ..

(٢٤)

لا تحزني ..
إنْ هبطَ الرُوّادُ في أرضِ القَمَرْ
فسوفَ تبقينَ بعَيْني دائماً
أحلى قَمَرْ ..

(٢٥)

حينَ أكونُ عاشقاً
أشعرُ أنّي ملكُ الزّمانِ
أمتلكُ الأرضَ وما عليها
وأدخلُ الشمسَ على حصاني

(٢٦)

حينَ أكونُ عاشقاً
أجعَلُ شاهَ الفُرْسِ من رعيّتي
وأُخضِعُ الصينَ لِصَوْلجاني
وأنقُلُ البحارَ من مَكانِها
ولو أردتُ أُوقفُ الثواني

(٢٧)

حينَ أكونُ عاشقاً
أُصبحُ ضوءاً سائلاً
لا تستطيعُ العينُ أن تراني
وتُصبِحُ الأشعارُ في دفاتري
حُقولَ ميموزا وأقحوانِ

(٢٨)

حينَ أكونُ عاشقاً
تنفجرُ المياهُ من أصابعي
وينبتُ العُشْبُ على لساني
حينَ أكونُ عاشقاً
أغدو زماناً خارجَ الزمانِ

(٢٩)

إنّي أحبُّكِ عندما تبكينا
وأُحبُّ وجْهَكِ غائماً وحزينا
الحزنُ يصهرُنا معاً ويُذيبُنا
مِنْ حيثُ لا أدري ولا تدرينا
تلكَ الدموعُ الهامياتُ أُحبُّها
وأُحبُّ خلفَ سقوطها تِشرينا
بعضُ النساءِ وجوهُهُنَّ جميلةٌ
وتصيرُ أجملَ.. عندما يَبْكينَا

(٣٠)

عُمْرُ وجهي ..
مثل عُمْرِ الأرضِ .. آلافُ العُصُورِ
عُمْرُ حزني ..
مثل عُمْرِ الله .. أو عُمْرِ البُحورِ
يومُ ميلادي ، أنا أجهلُهُ
فالذي يُحْسَبُ يا سيّدتي
ليسَ عُمْري .. إنّما عُمْرُ شعوري

(٣١)

أخطأتِ يا صديقتي بفَهْمي ..
فما أُعاني عُقْدةً
ولا أنا أوديبُ في غرائزي وحُلمي
لكنَّ كُلَّ امرأةٍ أحببتُها
أردتُ أن تكونَ لي
حبيبتي وأمّي ..
من كلِّ قلبي أشتهي
لو تُصبحين أمّي ..

(٣٢)

جَميعُ ما قالوهُ عني .. صحيحْ
جميعُ ما قالوهُ عن سُمْعَتي
في العشقِ والنساءِ . قولٌ صحيحْ
لكنَّهُمْ لم يعرفوا أنني
أنزفُ في حُبِّكِ مثل المسيحْ

(٣٣)

يحدثُ أحياناً أن أبكي
مثلَ الأطفالِ بلا سَبَبِ
يحدثُ أن أسأمَ من عينيكِ الطيّبَتَيْنِ
بلا سَبَبِ ..
يحدثُ أن أتعبَ من كلماتي ..
من أوراقي .. من كُتُبي
يحدثُ أن أتعبَ من تَعَبي ..

(٣٤)

عيناكِ مثل الليلةِ الماطرَهْ
مراكبي غارقةٌ فيهما ..
كتابتي منسيَّةٌ فيهما ..
إنَّ المرايا مالها ذاكِرَهْ ..

(٣٥)

كتبتُ فوق الرِّيحْ
إسمَ التي أحِبُّها
كتبتُ فوقَ الماءْ
لم أدْرِ أنَّ الرِّيحْ
لا تُحْسِنُ الإصغَاءْ
لم أدْرِ أنَّ الماءْ
لا يحفَظُ الأسماءْ ..

(٣٦)

ما زِلْتِ يا مسافرَهْ
ما زِلْتِ بعد السّنةِ العاشرَهْ
مزروعةً
كالرُمْحِ في الخاصِرَهْ ..

(٣٧)

كِرْمالُ هـذا الوجْهِ والعينينْ
قد زارنا الربيعُ هذا العام مرَّتيْنْ
وزارنا النبيُّ مرَّتيْنْ

(٣٨)

أهطُلُ في عَيْنَيْكِ كالسحابَهْ
أحملُ في حقائبي إليهما
كنزاً من الأحزانِ والكآبَهْ
أحملُ ألفَ جَدْولٍ
وألفَ ألفَ غَابَهْ
وأحملُ التاريخَ تحتَ مِعْطَفي
وأحرُفَ الكِتَابَهْ

(٣٩)

أروعُ ما في حُبِّنا أنَّهُ
ليسَ لهُ عقلٌ ولا منطِقُ
أجملُ ما في حُبِّنا أنَّهُ
يمشي على الماءِ ولا يغرقُ

(٤٠)

لا تقلقي . يا حُلْوةَ الحُلْواتِ
ما دُمتِ في شِعري وفي كَلِماتي
قد تكبرينَ مع السنينِ .. وإنَّما
لَنْ تَكبري أبداً .. على صَفَحاتي

(٤١)

لَيسَ يكفيكِ أن تكوني جميلَهْ
كان لا بُدَّ من مروركِ يوماً
بذراعيَّ..
كَيْ تصيري جميلَهْ

(٤٢)

وكُلَّما سافرتُ في عينيكِ يا حبيبتي
أحِسُّ أني راكبٌ سُجَّادةً سحريَّهْ
فغيمةٌ ورديَّةٌ ترفعُني
وبعدها.. تأتي البنفسجيَّهْ
أدُورُ في عينيكِ يا حبيبتي
أدورُ مثل الكُرَةِ الأرضيَّهْ..

(٤٣)

كَمْ تُشبهينَ السَمَكَهْ
سريعةٌ في الحبِّ .. مثل السمكَهْ
جبانةٌ في الحبِّ .. مثل السَمَكَهْ
قتلتِ ألفَ امرأةٍ .. في داخـلي
وصرتِ أنتِ الملِكَهْ ..

(٤٤)

إنّي رسولُ الحبِّ ..
أحملُ للنساءِ مفاجآتي
لو أنّني بالخمرِ .. لم أغسِلْهُما
نهداكِ .. ما كانا على قيد الحياةِ
فإذا استدارتْ حَلْمتَاكِ
فتلكَ أصغرُ مُعْجزاتي ..

(٤٥)

أجملُ ما فيكِ هو الجنونْ
أجملُ ما فيكِ – إذا سمحْتِ لي –
خروجُ نهديكِ على القانونْ ..

(٤٦)

تعرَّيْ .. فمنذُ زمانٍ طويلٍ
على الأرضِ لم تسقط المعجزاتْ
تعرَّيْ .. تعرَّيْ
أنا أخرسٌ
وجسمكِ يعرفُ كُلَّ اللُّغاتْ ..

(٤٧)

كانَ نهداكِ .. في العصور الخوالي
يَنْشُدانِ السلامَ مثلَ الحمامَهْ
كيفَ مــا بينَ ليلةٍ وضُحاهــا
صار نهداكِ .. مثلَ يومِ القيامَهْ !

(٤٨)

ضعي أظافِرَكِ الحمراءَ .. في عُنُقي
ولا تكوني معي شاةً .. ولا حَمَلا
وقاوميني ، بما أوتيتِ من حِيَــلٍ
إذا أتيتُكِ كالبركانِ مشتعلا
أحلى الشفاه التي تعصي .. وأسوأُها
تلكَ الشفاهُ التي دَوْماً تقولُ بَلى

(٤٩)

كم تغيَّرتُ بينَ عــامٍ وعامِ
كان هـَمِّي أن تخلعي كلَّ شيءٍ
وتظلّي كغابةٍ مــن رُخامِ
وأنا اليــومَ لا أُريدكِ إلاَّ
أن تكوني .. إشارةَ استفهــامِ

(٥٠)

.. وكلّما انفصلتُ عن واحدةٍ
أقولُ في سذاجةٍ :
« سوفَ تكونُ المرأةَ الأخيرَهْ »
« والمرّةَ الأخيرَهْ .. »
وبَعْدَها .. سقطتُ في الغرام ألفَ مرة
ومتُّ ألفَ مرةٍ ..
ولم أزلَ أقولُ :
« تلكَ المرّةُ الأخيرَهْ .. »

(٥١)

عَبَثاً مـــا أكتُبُ سيِّدتي
إحساسي أكبرُ مـــن لغتي
وشعوري نحوكِ يتخطّى
صوتي ، يتخطّى حنجرتي
عبثاً ما أكتُبُ .. ما دامتْ
كلِماتي .. أوسعَ من شفتي
أكرهُها .. كلَّ كتابـــاتي
مشكلتي . أنّكِ مشكلتي

(٥٢)

لأنَّ حُبِّي لكِ فوقَ مستوى الكلامْ ..
قرَّرتُ أن أسكُتَ .. والسلامْ ..

الفهارس

الكتاب الأول

قالت لي السمراء

الكتاب الثاني

طفولة نهـد

الكتاب الثالث

سامبــا

الكتاب الرابع

أنت لي

الكتاب الخامس

قصائد

الكتاب السادس

حبيبتي

الكتاب السابع

الرسم بالكلمات

الكتاب الثامن

يوميات امرأة لا مبالية

الكتاب التاسع

قصائد متوحشة

الكتاب العاشر

كتاب الحب

منشورات نـزار قبـانـي
بـيروت ـ لبـنـان
ص.ب ٦٢٥٠

